المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم
جامعة الملك فيصل
عمادة الدراسات العليا

توجيه المتشابه اللفظي في القرآن الكريم عند ابن الزبير الغرناطي (ت : ٧٠٨هـ) وابن جماعة الدمشقي (ت : ٧٣٣هـ)

"دراسة مقارنة من سورة الدخان إلى سورة الناس"

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير
في تخصص الكتاب والسنة

إعداد الطالبة:

ريم بنت سكران بن فيض الرويلي

سنة الإصدار

١٤٣٧هـ-١٤٣٨هـ

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم
جامعة الملك فيصل
عمادة الدراسات العليا

توجيه المتشابه اللفظي في القرآن الكريم عند ابن الزبير الغرناطي (ت : ٧٠٨هـ) وابن جماعة الدمشقي (ت : ٧٣٣هـ)

"دراسة مقارنة من سورة الدخان إلى سورة الناس"

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير
في تخصص الكتاب والسنة

إعداد الطالبة:

ريم بنت سكران بن فيض الرويلي

الرقم الجامعي: ٢١٣١٠٢٤٨٢

إشراف الدكتور:

محمد بن عبد الرحمن بن محمد العودات

أستاذ التفسير وعلوم القرآن المشارك بقسم الدراسات الإسلامية

سنة الإصدار

١٤٣٧هـ-١٤٣٨هـ

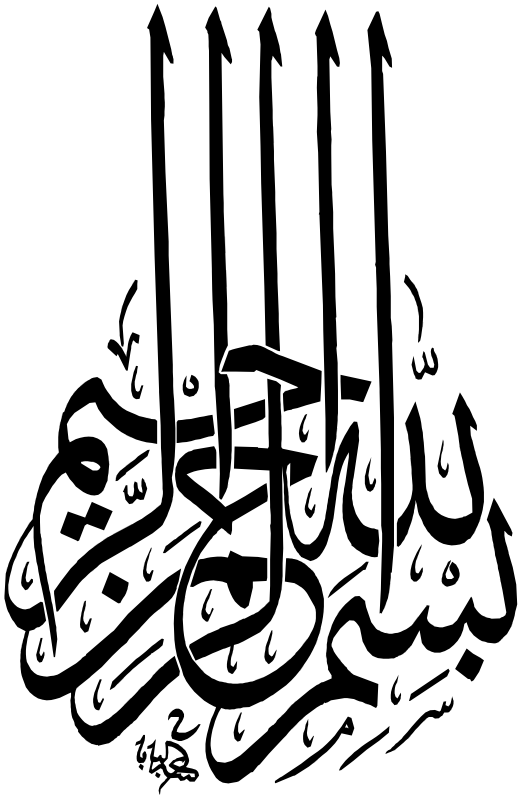
بسم الله الرحمن الرحيم

قرار لجنة المناقشة

توجيه المتشابه اللفظي في القرآن الكريم

عند ابن الزبير الغرناطي (ت: ٧٠٨هـ) وابن جماعة الدمشقي (ت: ٧٣٣هـ)

"دراسة مقارنة من سورة الدخان إلى سورة الناس"

تقديم

ريم بنت سكران بن فيض الرويلي

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في تخصص الكتاب والسنة

جامعة الملك فيصل، الأحساء، المملكة العربية السعودية

أعضاء لجنة المناقشة

١. الدكتور محمد بن عبد الرحمن العودات — رئيسًا ومقررًا

أستاذ مشارك في التفسير وعلوم القرآن

٢. الأستاذ الدكتور سليمان بن صالح القرعاوي — ممتحنًا داخليًّا

أستاذ في التفسير وعلوم القرآن

٣. الدكتور أحمد بن فارس السلوم — ممتحنًا خارجيًّا

أستاذ مشارك في التفسير وعلوم القرآن

نوقشت الرسالة بتاريخ ١٤٣٨/٧/١٦هـ – الموافق ٢٠١٧/٤/١٣م

شكر وتقدير

الحمد لله حمدًا كثيرًا طيبًا مباركًا كما ينبغي لجلال وجهه، وعظيم سلطانه، وأصلي وأسلم على المبعوث رحمة للعالمين، معلم البشرية، سيدنا محمد ﷺ وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد شكر الله لتوفيقه لي في إنجاز هذا العمل، «من لا يشكر الناس لا يشكر الله»[1]، فإني أتقدم بالشكر والتقدير لكل من كان لي سندًا بعد الله في الوصول بهذه الرسالة إلى مرافئ النهاية.

فالشكر موصول للقائمين على شأن التعليم في هذه البلاد المباركة، ولجامعة الملك فيصل، ممثلةً في كلية الآداب، قسم الدراسات الإسلامية، على ما تقوم به من جهود مباركة لخدمة العلم وطلابه، وإتاحة الفرصة لأمثالي من طلاب وطالبات لننهل من علوم الكتاب العزيز، فجزى الله القائمين عليها خير الجزاء، ولا حرمهم أجر العلم وتعليمه.

ولا يفوتني الشكر والتقدير للمشرف على هذه الرسالة سعادة الدكتور: محمد عبد الرحمن العودات، والذي لولا توفيق الله ثم توجيهه الدائم لي لما وصلت إلى ما وصلت إليه.

ولكم سعادة وكيل الكلية للدراسات العليا والبحث العلمي، وعمادة الدراسات العليا، وسعادة الأساتذة لجنة المناقشة لهذه الرسالة، كل الشكر والدعاء، أسأل الله أن ينفع بكم، وأن يجعل ذلك في ميزان حسناتكم.

وفي الختام، أشكر كل من ساعدني وأعانني على إنجاز هذا الجهد بكلمة، أو نصيحة، أو دعاء، فلهم في النفس منزلة وإن لم يسعف المقام لذكرهم، فهم أهل للفضل والخير والشكر.

(١) سنن الترمذي، باب ما جاء في الشكر لمن أحسن إليك، (ح١٩٥٤)، (٣٣٩/٤)، حديث صحيح.

الملخص

تشكل هذه الخطة الخطوة الخاتمة للمشروع الذي يقارن بين توجيه المتشابه اللفظي في القرآن الكريم عند ابن الزبير الغرناطي (ت: ٧٠٨هـ) في كتابه "ملاك التأويل"، وابن جماعة الدمشقي (ت: ٧٣٣هـ) في كتابه "كشف المعاني"، وهما علمان، جليلان، متعاصران من فرسان هذا الميدان، وكتاب كل منهما يعد من الكتب الخمسة عند أئمة التفسير التي عليها مدار هذا الفن (توجيه المتشابه اللفظي في القرآن الكريم).

ويقوم البحث على جمع الشواهد القرآنية التي وجهها كل من: ابن الزبير الغرناطي، وابن جماعة الدمشقي، من سورة الدخان إلى سورة الناس، وستصنف هذه الشواهد القرآنية وفق أنواع المتشابه اللفظي، من إبدال كلمة أو جملة بأخرى، وتقديم وتأخير، وتجريد وزيادة، والإسناد إلى الفاعل وإلى المفعول، والتكرار في القرآن الكريم بين التأسيس والتأكيد.

وقد بلغت الشواهد القرآنية اثنين وثلاثين شاهدًا، اشترك كلٌّ من الإمامين الجليلين في توجيهها، موزعةً على بعض الآيات الكريمة من سورة الدخان إلى سورة الناس، وقد تعددت مناهج البحث في هذه الدراسة فجمعت بين المنهج الاستقرائي الإحصائي للشواهد القرآنية، والمنهج التحليلي لتوجيهات الإمامين للمتشابه اللفظي في القرآن الكريم والمقارنة بينهما في ذلك، والمنهج النقدي لتلك التوجيهات والاجتهادات للوقوف على أقربها إلى الصواب.

"Conceptualizing Variable Similarities Directing in the Holy Quran at Ibn Zubayr Al- Girnatti (died in 708) and Ibn Jamaa AL- Demashgi (died in 733) "Comparative study" From ALdokhan verse To ALnnass Verse".

Abstract

"Conceptualizing Variable Similarities Directing in the Holy Quran at Ibn Zubair Al- Girnatti (died in 708) and Ibn Jamaa AL- Demashgi (died in 733) "Comparative Study" From ALdokhan verse To Anna's Verse".

This plan Constitute the first step conclusion of the project, which compares "Conceptualizing Variable Similarities Directing in the Holy Quran at Ibn Zubair Al- Girnatti (died in 708) In his book Malak Ataweel and Ibn Jamaa AL- Demashgi (died in 733) In his book Kashif AL-maani, both of them Renowned Scientists and each book of them is one of the five books at the imams of interpretation this Art Discussion (Similarities Directing in the Holy Quran).

The Quranic evidence addressed each verse from Aldokhan Anna's Verse (Fifty-two) evidence, classified these Qoranic evidence under the following sections: surrender and delays, male and female, attribution to the perpetrator and force, replacing the word for word, commutation, inter alia, inter alia, demilitarization, increase redundancy in the Quran between Greenfield and confirmation.

The expected results of the Search is: Identifying the efforts of the two imams Ibn Zubair and Ibn Jamaa service of this science (Variable Similarities Directing in the Holy Quran), Standing over the adoption of the late of scientists of (Similarities Directing in the Holy Quran) on the advanced, start of Al-Khateeb Al-askafi founder this science in his book (doret altanzeel), and AL- kermani in his book (AL- burhan in (Quran Similarities Directing), Identifying Similarities Directing in the Holy Quran).

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين، أما بعد:

فإن توجيه المتشابه فنٌّ غزير من فنون علوم القرآن، وقد أفرده بعض العلماء بالتصنيف، وأدرجه آخرون ضمن مصنفاتهم في علوم القرآن، واهتم به بعض المفسرين، وأغفله آخرون، وكان من أهم المصنفات في هذا الباب كتابا ابن الزبير الغرناطي، وابن جماعة الدمشقي، فجاءت هذه الخطة لتختم المقارنة بين توجيهات كل منهما في ضوء ما قرره أئمة التفسير في تفاسيرهم.

وقد أُريد لهذا المشروع العلمي أن يكون لبنة في صرح علم توجيه المتشابه اللفظي في القرآن الكريم، وقع اختيار الدراسة المقارنة على كتابين رئيسين من كتب هذا العلم، وهما: "ملاك التأويل" للغرناطي، و"كشف المعاني" لابن جماعة، وعلى الرغم من تواصل الكتابة في نظم القرآن الكريم وأسلوبه سيبقى بيانه المعجز فوق قدر البشر مصداقًا لقوله سبحانه وتعالى: ﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٨﴾ ﴾ [الإسراء: ٨٨].

ولم تزل الساحة العلمية بحاجة لمثل هذه الدراسات القرآنية؛ لأنها تكشف عن المزيد من فيوض القرآن الكريم في مختلف العلوم المعاصرة.

ومواضع المتشابه اللفظي في القرآن الكريم كثيرة، قد اتفق الإمامان الغرناطي وابن جماعة على تناول معظمها بالتوجيه والبيان، وهذه المواضع بحاجة ماسة لبيان سر إيثارها بالتعبير القرآني الخالد، خاصة في هذا الزمن الذي فشا فيه الضعف بعلوم اللغة العربية، وهي وعاء القرآن الكريم وظرفه، قال الله تعالى: ﴿ الٓرۚ كِتَٰبٌ أُحْكِمَتْ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴿١﴾ ﴾ [هود: ١].

۞ حدود البحث:

هذه الخطة العلمية هي الخطوة الأخيرة من هذا المشروع العلمي المبارك الموسوم بـــ"توجيه المتشابه اللفظي في القرآن الكريم عند ابن الزبير الغرناطي (ت: ٧٠٨هـ) وابن جماعة الدمشقي (ت: ٧٣٣هـ)، دراسة مقارنة في القرآن الكريم"، وجاءت حدود دراستي من سورة الدخان إلى سورة الناس، وبعد تتبع المواضع التي تناولها الإمامان بالتوجيه من سورة الدخان إلى سورة الناس، رأيت تبويبها على النحو الآتي:

١. إبدال كلمة مكان كلمة.

٢. الحذف والذكر.

٣. التكرار في القرآن الكريم بين التأسيس والتأكيد.

٤. التقديم والتأخير.

٥. المغايرة في الإسناد بين الفاعل والمفعول.

٦. إبدال جملة مكان جملة.

۞ أهمية البحث:

تظهر أهمية الموضوع في الأمور الآتية:

١. أهمية علم توجيه المتشابه اللفظي في تفسير القرآن الكريم.

٢. القيمة العلمية للمقارنة التطبيقية بين الإمامين في ضوء قواعد توجيه المتشابه اللفظي عند المفسرين.

٣. المكانة العلمية لكتابي ابن الزبير، وابن جماعة، بين كتب المتشابه اللفظي في القرآن الكريم.

۞ أسباب اختيار الموضوع:

تتمثل الأسباب التي دعتني لاختيار هذا الموضوع فيما يأتي:

١. قلة الكتابة في الدراسات المقارنة (توجيه المتشابه اللفظي في القرآن الكريم)، فجاءت هذه الدراسة لتوسع حلقات البحث والمدارسة في كتابين من أهم كتب هذا العلم.

٢. لا توجد دراسة علمية سابقة قارنت بين ابن الزبير الغرناطي، وابن جماعة الدمشقي في توجيه المتشابه اللفظي في القرآن الكريم.

۞ الدراسات السابقة:

لم أقف بعد البحث والتدقيق على أحد قد كتب في هذا الموضوع إلا:

١. **عنوان البحث:** البلاغة القرآنية في ملاك التأويل لابن الزبير الغرناطي، دراسة وتقويمًا، إبراهيم عبد العزيز الزيد، بحث ماجستير، مقدم إلى قسم البلاغة والنقد والأدب الإسلامي، كلية اللغة العربية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الناشر: دار كنوز إشبيليا – الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٣١هـ-٢٠١٠م.
وهذه الدراسة خاصة بكتاب "ملاك التأويل" للغرناطي من الناحية البلاغية.

٢. **عنوان البحث:** توجيه المتشابه اللفظي بين القدامى والمحدثين، لأحمد الغرناطي وفاضل السامرائي: دراسة مقارنة في مجلدين، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه، د. محمد رجائي الجبالي، قسم القرآن والحديث، أكاديمية الدراسات الإسلامية، جامعة ملايا، كوالالمبور، ٢٠١٢م.

٣. **عنوان البحث:** المتشابه اللفظي في القرآن الكريم دراسة نحوية بلاغية، مشهور مشاهرة، رسالة دكتوراه، الجامعة الأردنية، قسم اللغة العربية، ٢٠٠٤م. غلب على هذه الرسالة الجانب النحوي، مع الاهتمام بالجوانب البلاغية في المتشابه، وقد قام الباحث بدراسة عينات من المتشابه اللفظي لتكون أنموذجًا لكيفية توجيه المتشابه اللفظي في المفردات والجمل، فتكلم عن التضمين، والتناوب، والحذف والذكر في الحرف، والفك والإدغام.
وهذه الدراسة تناولت المتشابه اللفظي في القرآن الكريم من منظور نحوي وبلاغي، وقد قامت على تحليل بعض النماذج التطبيقية للمتشابه اللفظي في القرآن الكريم.

٤. **عنوان البحث:** المتشابه اللفظي في القرآن وأسراره البلاغية، د. صالح عبد الله الشثري، رسالة دكتوراه، صدر عن مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ١٤٢٥هـ. قال الباحث في ملخص بحثه: "وبعد الحديث عن الكتب الخمسة، تحدثت في البابين الثاني والثالث عن الآيات المتشابهة، فتناولت المتشابه اللفظي في الكلمة، وبدأت الحديث عن الاختلاف بين الآيات المتشابهة في اختيار الصيغة، فذكرت الإفراد والجمع، والتذكير والتأنيث، والتعريف والتنكير، والذكر والحذف، والتقديم والتأخير، ثم ختمت البحث عن الاختلاف بين الآيات المتشابهة في باب الفصل والوصل.

وهذه الدراسة تناولت التعريف بالكتب الخمسة الرئيسة في علم المتشابه اللفظي في القرآن الكريم، ثم حللت الدراسة بعض النماذج التطبيقية للمتشابه اللفظي في القرآن الكريم من منظور بلاغي.

٥. **عنوان البحث**: المتشابه اللفظي في القرآن، دراسة مقارنة بين الإسكافي والغرناطي، لبيب محمد جبران صالح، رسالة دكتوراه في جامعة ملايا، دار الفاروق للنشر والتوزيع عمّان، ١٤٣١هـ-٢٠١٠م، ولخص الباحث مضمون بحثه قائلاً: "وتهدف هذه الدراسة إلى نصب الأمثلة في مقام التدليل على مواطن المتشابه في القرآن، وذلك من خلال الموازنة العلمية بين الإسكافي في كتابه "درّة التنزيل" والغرناطي في كتابه "ملاك التأويل". فقد جلى القرآن هذه الظاهرة بأوجز ما فيه وهو الحرف، فكان له دلالة واضحة على دقة التشابه اللفظي ودلالته البلاغية، ثم في الكلمة وتحولها وتبدلها من موطن لآخر، وذلك في التعريف والتنكير، والحذف والذكر، والتقديم والتأخير، والإفراد والجمع، وغيرها من مواضع المتشابه اللفظي الوارد في الذكر الحكيم".

وهذه الدراسة خاصة بالمقارنة بين الخطيب الإسكافي في "درة التنزيل وغرة التأويل" وابن الزبير الغرناطي في كتابه "ملاك التأويل".

٦. **عنوان البحث**: توجيه المتشابه اللفظي في القرآن الكريم عند ابن الزبير الغرناطي (ت٧٠٨هـ) وابن جماعة الدمشقي (٧٣٣هـ) دراسة تأصيلية ومقارنة على سورتي الفاتحة والبقرة، الطالبة: مريم بنت عبدالله محمد الجغيمان، المشرفة: د. فاطمة الصالح.

٧. **عنوان البحث**: توجيه المتشابه اللفظي في القرآن الكريم عند ابن الزبير الغرناطي (ت٧٠٨هـ) وابن جماعة الدمشقي (٧٣٣هـ) دراسة مقارنة من سورة آل عمران إلى سورة الأنعام، الطالبة: بنان بنت عبد العزيز أحمد العصفور، المشرفة: أ.د. هدى بنت دليجان الدليجان.

٨. **عنوان البحث**: توجيه المتشابه اللفظي في القرآن الكريم عند ابن الزبير الغرناطي (ت٧٠٨هـ) وابن جماعة الدمشقي (٧٣٣هـ) دراسة مقارنة من سورة الأعراف إلى سورة يونس، الطالبة: رفعة بنت مسفر حمد القحطاني، المشرفة: د. خزامى بنت محمد العيسى.

٩. **عنوان البحث**: توجيه المتشابه اللفظي في القرآن الكريم عند ابن الزبير الغرناطي (ت٧٠٨هـ) وابن جماعة الدمشقي (٧٣٣هـ) دراسة مقارنة من سورة هود إلى سورة الأنبياء، الطالبة: ميمونة بنت عبد العزيز حسين الجعفر، المشرف: د.طارق بن عثمان الرفاعي.

١٠. **عنوان البحث:** توجيه المتشابه اللفظي في القرآن الكريم عند ابن الزبير الغرناطي (ت٧٠٨هـ) وابن جماعة الدمشقي (٧٣٣هـ) دراسة مقارنة من سورة الحج إلى سورة الزخرف، الطالب: وافي بن محمد الفضلي، المشرف: أ.د. سليمان صالح القرعاوي.

١١. **عنوان البحث:** توجيه المتشابه اللفظي في القرآن الكريم عند ابن الزبير الغرناطي (ت٧٠٨هـ) وابن جماعة الدمشقي (٧٣٣هـ) دراسة مقارنة من سورة الدخان إلى سورة الناس، الطالبة: ريم سكران الرويلي، المشرف: د. محمد عبدالرحمن العودات.

وجوه الاختلاف بين هذه الدراسة والدراسات السابقة

تختلف هذه الخطة عن الدراسات السابقة في عدة جوانب، وهي كما يأتي:

الأول: لم يقف هذا البحث عند دراسة شخصية واحدة ونتاجها العلمي في توجيه المتشابه اللفظي في القرآن الكريم، بل قصدت تتبع جهود أبرز العلماء الذين خدموا هذا الفن الجليل، كما اخترت التطبيق على كتابين لفارسين من فرسان المتشابه اللفظي، جمعهما الزمان، وفرقهما المكان، فهما من أعيان القرن الثامن الهجري: ابن الزبير الغرناطي، وابن جماعة الدمشقي.

الثاني: لم تتجه هذه الدراسة إلى دراسة علم المتشابه اللفظي ذاته من الجانب النحوي، أو البلاغي، بل ستقوم على المقارنة بين إمامين من أئمة المتشابه اللفظي، وذلك بالوقوف على الشواهد الكاملة التي اجتمع الإمامان على تناولهما بالتوجيه من سورة الدخان إلى سورة الناس.

۞ يسعى البحث إلى التوصل للأهداف الآتية:

يسعى البحث التوصل إلى الأهداف الآتية:

١. الكشف عن جهود ابن الزبير الغرناطي، وابن جماعة الدمشقي، في توجيه المتشابه اللفظي في القرآن الكريم، والمقارنة بينهما.

٢. يعد المتشابه اللفظي من روافد الإعجاز البياني في القرآن الكريم.

٣. دراسة وتحليل ومقارنة بين توجيهات علمين كبيرين من أعلام هذا الفن.

٤. بيان مدى التوافق والاختلاف بين الإمامين في توجيه المتشابه اللفظي في القرآن الكريم.

۞ منهج البحث وخطته :

أولاً: منهج البحث:

يتبع هذا البحث، المنهج التحليلي، وذلك وفق الخطوات الآتية:

١. جمعت الآيات القرآنية التي اتفق الإمامان على عدها من المتشابه اللفظي في القرآن الكريم، وذلك بتتبع الكتابين (ملاك التأويل، وكشف المعاني).
٢. تتبعت توجيهات ابن الزبير، وابن جماعة للمتشابه اللفظي في القرآن الكريم.
٣. قارنت بين توجيهات ابن الزبير، وابن جماعة للمتشابه اللفظي في القرآن الكريم في ضوء ما قرره مشاهير المفسرين في كتبهم.
٤. درست أقوال أهل التفسير السابقين منهم والمحدثين في آيات موضوع الدراسة، ونقلت ما يتناسب منها مع مواضيع وعناوين الدراسة.
٥. عندما أذكر أقوال العلماء الذين يوجهون المتشابه اللفظي فإني أذكرهم حسب ترتيبهم الزمني (تاريخ الوفاة).
٦. عزوت الآيات القرآنية بذكر اسم السورة ورقم الآية،في المتن.
٧. خرجت الأحاديث من مصدرها، ونقلت كلام أهل العلم في الحكم عليه باختصار ما لم يكن في الصحيحين أو في أحدهما.
٨. ترجمت لجميع الأعلام الذين ورد ذكرهم في صلب الرسالة ترجمة مختصرة، أذكر فيها الاسم، والشهرة العلمية ، وسنة الوفاة.
٩. عندما أنقل عبارة بنصها أضعها بين علامتي تنصيص في المتن، وأذكر مرجعها في الحاشية، فإن ذكرت معه مراجع أخرى فإني أشير إلى ذلك وأذكر المرجع في الحاشية. وعندما لا أضع علامتي تنصيص فإن الإحالة ليست على اللفظ المثبت، بل قد يكون بتصرف أو أنه بمعناه.
١٠. ذكرت اسم المرجع ومؤلفه عند أول ذكر له في الحاشية، ثم أكتفي بعد ذلك باسم المرجع فقط، أما بيانات الكتاب كاملة فسأذكرها في قائمة المصادر والمراجع ذاكرة اسم الكتاب، ثم المؤلف، ثم المحقق، ثم دار النشر، ثم الطبعة وتاريخها.
١١. رتبت المراجع في الفهرس هجائيًّا على أول حرف من اسم الكتاب، مع اعتبار "أل" التعريف في الترتيب.

١٢. رتبت فهارس الأحاديث والآثار، والأعلام على حسب حروف الهجاء.

ثانيًا: خطة البحث:

يتألف البحث من: مقدمة، وتمهيد، وفصلين، وخاتمة، وفهارس.

تتناول **المقدمة**: أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، والدراسات السابقة، ومنهج البحث وخطته.

ويتناول **التمهيد** تعريفًا بمصطلحات الدراسة، وما يتعلق بها:

- التعريف بعلم توجيه المتشابه اللفظي في القرآن الكريم، وأنواعه، وأقسامه، وأعلامه.
- التعريف بالإمامين ابن الزبير، وابن جماعة وكتابيهما.

الفصل الأول: توجيه المتشابه اللفظي في الإبدال والتكرار من سورة الدخان إلى سورة الناس عند ابن الزبير وابن جماعة، وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: توجيه المتشابه اللفظي في إبدال كلمة مكان كلمة.

المبحث الثاني: توجيه المتشابه اللفظي في إبدال جملة مكان جملة.

المبحث الثالث: توجيه المتشابه اللفظي في التكرار في القرآن الكريم.

الفصل الثاني: توجيه المتشابه اللفظي في الذكر والحذف، والتقديم والتأخير، والإسناد، من سورة الدخان إلى سورة الناس عند ابن الزبير وابن جماعة، وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: توجيه المتشابه اللفظي في الذكر والحذف.

المبحث الثاني: توجيه المتشابه اللفظي في التقديم والتأخير.

المبحث الثالث: توجيه المتشابه اللفظي في مغايرة الإسناد بين الفاعل والمفعول.

ثم **الخاتمة** وسأضمنها أهم نتائج البحث وتوصياته.

ثم أتبعها بالفهارس.

التمهيد

ويحتوي على:

- **التعريف بعلم توجيه المتشابه اللفظي في القرآن الكريم، وأنواعه، وأقسامه، وأعلامه**
- **التعريف بالإمامين ابن الزبير الغرناطي، وابن جماعة الدمشقي، وكتابيهما "ملاك التأويل"، و"كشف المعاني"**

۞۞۞۞۞۞

التعريف بعلم توجيه المتشابه اللفظي في القرآن الكريم، وأنواعه، وأقسامه، وأعلامه

تعريف توجيه المتشابه اللفظي في اللغة والاصطلاح:

يتكون هذا التركيب من ثلاث كلمات: (توجيه المتشابه اللفظي)، فيراعى أن يكون التعريف لكل من كلمة على حدة:

أولاً: تعريف التوجيه لغةً واصطلاحًا:

قال ابن منظور (ت: ٧١١هـ)[١]: "(وجه) الوَجْهُ معروف، والجمع الوُجُوه ... ووَجْهُ كُلِّ شيء مُسْتَقْبَلُه، وفي التنزيل العزيز: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا۟ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿١١٥﴾﴾ [البقرة: ١١٥]، والوَجْهُ: المُحَيَّا، وقوله تعالى: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾﴾ [الروم: ٣٠] وأَراد: فأقيموا وجوهكم، يدل على ذلك قوله ﷻ بعده: ﴿مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَٱتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَلَا تَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٣١﴾﴾ [الروم: ٣١]، والمخاطَبُ النبيُّ ﷺ، والمراد هو والأُمَّةُ، والجمع أَوْجُهٌ، ووُجُوهٌ ... ووُجُوهُ البلد أَشرافُه، ويقال: هذا وَجْهُ الرأْيِ، أَي: هو الرأْيُ نَفْسُه، والوَجْه والجِهَةُ بمعنًى، والاسم: الوِجْهَةُ، والوُجْهَةُ بكسر الواو وضمها والواو تثبت في الأَسماء ... وقيل في قوله تعالى: ﴿وَقَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ءَامِنُوا۟ بِٱلَّذِىٓ أُنزِلَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَجْهَ ٱلنَّهَارِ وَٱكْفُرُوٓا۟ ءَاخِرَهُۥ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٧٢﴾﴾ [آل عمران: ٧٢]: صلاة الصبح، ووَجْهُ الكلام: السبيلُ الذي تقصده به، ووُجُوهُ القوم: سادتهم، واحدهم وَجْهٌ، وكذلك وُجَهَاؤهم واحدهم وَجِيهٌ، وصَرَفَ الشيءَ عن وَجْهِهِ، أَي: سَنَنِهِ ... ويقال: وَجَّهَتِ الريحُ الحصى تَوْجِيهًا، إذا ساقته، ويقال: قاد فلانٌ فلانًا فوَجَّه، أَي: انقاد، واتّبع، وشيءٌ مُوَجَّهٌ، إذا جُعِلَ على جِهَةٍ واحدة لا يختلف"[٢].

---

(١) هو: محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي، صاحب (لسان العرب)، الإمام اللغوي الحجة. ينظر: الأعلام، للزركلي (١٠٨/٧).

(٢) لسان العرب، ابن منظور محمد بن مكرم، مادة (وجه)، باب الهاء، (٤٧٧٥/٦-٤٧٧٨).

فالتوجيه مداره على جعل الكلام على وجه مستقيم لا يعوج، وأما معنى التوجيه اصطلاحًا فيرى الجرجاني (ت: ٨١٦هـ)[١] أن (التوجيه) يقصد به إيراد الكلام على وجهٍ يندفع به كلام المخالف[٢]، وهذا التعريف مبني على الدلالة اللغوية لأصل المعنى، فلا يلتئم الكلام ولا تنقطع به حجة المخالف إلا إذا كان الكلام موجهًا لجهة واحدة بلا اعوجاج، وهذا ما يقوم به العلماء من كشف ما يكتنف المتشابه اللفظي في القرآن الكريم من خفاء، فمن أهم أهداف علم توجيه المتشابه اللفظي هو الرد على هؤلاء المشككين، ولصعوبة مسلك هذا التوجيه تفسر قلة الكتابة في توجيه المتشابه اللفظي بالنسبة للمصنّفات في جمعه، قال ابن الزبير في مقدمة كتابه: "وإن من مغفلات مصنفي أئمتنا ﷺ في خدمة علومه، وتدبر منظومه الجليل ومفهومه، توجيه ما تكرر من آياته لفظًا، أو اختلف بتقديم، أو تأخير، وبعض زيادة في التعبير ..."[٣].

ثانيًا: المتشابه لغة:

المتشابه في اللغة اسم فاعل مشتق من التشابه، والتشابه: تفاعل من الشَّبه[٤]، قال إسماعيل بن حماد الجوهري (ت: ٣٩٣هـ)[٥] "والشبهة: الالتباس والمشتبهات من الأمور: المشكلات، والمتشابهات: المتماثلات"[٦]، وقد جعل أحمد بن فارس (ت: ٣٩٥هـ)[٧] مادة (شبه) أصلاً واحدًا، قال: "الشين، والباء، والهاء، أصل واحد يدل على تشابه الشيء، وتشاكله، لونًا، ووصفًا ... والمشبهات من الأمور: المشكلات، واشتبه الأمران، إذا أشكلا"[٨].

---

(١) هو: علي بن محمد بن علي، المعروف بالشريف الجرجاني، فيلسوف، من كبار العلماء بالعربية، له نحو خمسين مصنفًا، منها "التعريفات". ينظر: الأعلام، (٧/٥).

(٢) التعريفات، علي بن محمد المعروف بالشريف الجرجاني، (٦٩/١).

(٣) ملاك التأويل، ابن الزبير الغرناطي، تحقيق: د. سعيد الفلاح، (ص١٤٤).

(٤) ينظر: البحر المحيط في التفسير، أبو حيان محمد بن يوسف، (٢٥١/١).

(٥) هو: إسماعيل بن حماد الجوهري، أبو نصر، فإنه كان أديبًا فاضلاً، أخذ عن أبي علي الفارسي، وعن خاله أبي إبراهيم الفارابي صاحب ديوان الأدب. ينظر: نزهة الألباء في طبقات الأدباء، عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، (٢٥٢/١).

(٦) ينظر: الصحاح، الجوهري، إسماعيل بن حماد، مادة (شبه)، باب الهاء، فصل الشين، (٢٢٣٦/٦).

(٧) هو: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازيّ، أبو الحسين، من أئمة اللغة والأدب، ثم انتقل إلى الريّ فتوفي فيها، وإليها نسبته، من تصانيفه (مقاييس اللغة) ستة أجزاء. ينظر: الأعلام، (١٩٣/١).

(٨) ينظر: مقاييس اللغة، أحمد بن فارس، مادة (شبه)، كتاب الشين، باب الشين، والباء، وما يثلثهما، (٢٤٣/٣). مجمل اللغة، أحمد بن فارس، مادة (شبه)، باب الشين، باب الشين، والباء، وما يثلثهما، (٥٢٠/١).

قال الراغب الأصفهاني (ت: ٥٠٥هـ)[١]: "الشبه -بتشديد الشين، وإسكان الباء-، والشبه -بتشديد الشين وفتحها، وفتح الباء-، والشبيه: حقيقتها في المماثلة من جهة الكيفية، كاللون، والطعم، والشبهة: هو أن لا يتميز أحد الشيئين من الآخر؛ لما بينهما من التشابه، عينًا كان أو معنىً"[٢]، وقال محمود بن عمر الزمخشري (ت: ٥٣٨هـ)[٣]: "تشابه الشيئان، واشتبها، وشبّهته به، وشبّهته إياه، واشتبهت الأمور، وتشابهت: التبست لإشباه بعضها بعضًا ... وشُبّه عليه الأمر: لُبّس عليه، وإياك والمشبهات: الأمور المشكلات"[٤].

والحاصل من التعريف اللغوي لمادة (شبه) أن المادة تدور على أصل التماثل، الذي يصل إلى حد الإشكال والالتباس، ومنه قوله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا ٱللَّهُ أَوْ تَأْتِينَآ ءَايَةٌ ۗ كَذَٰلِكَ قَالَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّثْلَ قَوْلِهِمْ ۘ تَشَٰبَهَتْ قُلُوبُهُمْ ۗ قَدْ بَيَّنَّا ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿١١٨﴾﴾ [البقرة: ١١٨] أي: في الغي والجهالة[٥]، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْبَقَرَ تَشَٰبَهَ عَلَيْنَا﴾ [البقرة: ٧٠]، أي: التبس، لكثرة البقر الموصوف بالتعوين والصفرة، فاشتبه عليهم أيها يذبحون ... والمتشابه ما أشكل تفسيره[٦]، قال المناوي (ت: ١٠٣١هـ)[٧]: "المتشابه: المُشكل الذي يحتاج فيه إلى فكر وتأمل"[٨].

---

(١) هو: العلاَّمةُ الماهرُ، المُحَقِّقُ البَاهرُ، أبو القاسم، الحسين بن محمد بن المفضَّل الأصبهاني، الملقب بالرَّاغب، صَاحِبُ التَّصَانِيْفِ، كَانَ من أَذكيَاء المتكلِّمِين، ينظر: سير أعلام النبلاء، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن قَايماز الذهبي، (١٢٠/١٨).

(٢) مفردات ألفاظ القرآن، الراغب الأصفهاني، مادة (شبه)، كتاب الشين، (٤٤٣/١).

(٣) هو: محمود بن عمر بن محمد بن أحمد الخوارزمي الزمخشريّ، جار الله، أبو القاسم، من أئمة العلم بالدين والتفسير واللغة والآداب، كان معتزلي المذهب، مجاهرًا، شديد الإنكار على المتصوفة، أكثر من التشنيع عليهم في الكشاف وغيره. ينظر: الأعلام، (١٧٨/٧).

(٤) أساس البلاغة، الزمخشري، أبو القاسم، محمود بن عمر، مادة (شبه)، باب الشين، (٤٩٣/١).

(٥) مفردات ألفاظ القرآن، مادة (شبه)، كتاب الشين، (٤٤٣/١).

(٦) ينظر: إعانة الحفاظ للآيات المتشابهة الألفاظ، محمد طلحة بلال، (ص٩٠-٩١).

(٧) هو: محمد عبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري، زين الدين، من كبار العلماء بالدين والفنون، انزوى للبحث والتصنيف، وكان قليل الطعام، كثير السهر، فمرض وضعفت أطرافه، فجعل ولده تاج الدين محمد يستملي منه تآليفه، له نحو ثمانين مصنفًا، منها الكبير والصغير، والتام والناقص، عاش في القاهرة، وتوفي بها. ينظر: الأعلام، (٢٠٤/٦).

(٨) التوقيف على مهمات التعاريف، محمد عبد الرؤوف المناوي، فصل التاء، (٢٩٥/١).

ثالثًا: اللفظي لغة:

اللفظي نسبة إلى اللفظ، قال إسماعيل بن حماد الجوهري: "لفظت الشيء من فمي، ألفظه لفظًا، رميته ... ولفظت بالكلام، وتلفظت به، أي: تكلمت به"(١)، وقال أحمد بن فارس: "اللام، والفاء، والظاء، كلمة صحيحة، تدل على طرح الشيء، وغالب ذلك أن يكون من الفم، تقول: لفظ بالكلام يلفظ لفظًا، ولفظت الشيء من فمي"(٢).

قال الراغب الأصفهاني: "اللفظ بالكلام مستعار من: لفظ الشيء من الفم ... قال تعالى: ﴿مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٨﴾﴾ [ق: ١٨]"(٣).

وقال أبو البقاء الكفوي (ت: ١٠٩٤هـ)(٤): "هو في أصل اللغة مصدر بمعنى الرمي، وهو بمعنى المفعول، فيتناول ما لم يكن صوتًا وحرفًا، وما هو حرف واحد وأكثر، مهملاً أو مستعملاً، صادرًا من الفم أو لا، لكن خص في عرف اللغة بما صدر من الفم من الصوت المعتمد على المخرج حرفًا واحدًا أو أكثر، مهملاً أو مستعملاً"(٥).

وقال الكفوي كاشفًا عن وجوه الافتراق بين ما يظن أنه من المترادفات كاللفظ، والقول، والجملة، والكلمة، والكلام: "وما خرج من الفم إن لم يشتمل على حرف فهو صوت، وإن اشتمل ولم يفد معنى فهو لفظ، فإن كان مفردًا فكلمة، أو مركبًا من اثنين ولم يفد نسبة مقصودة فجملة، أو أفاد ذلك فكلام، أو من ثلاثة فكلم"(٦).

رابعًا: تعريف المتشابه اللفظي اصطلاحًا:

عرف الزركشي (ت: ٧٩٤هـ)(٧) المتشابه اللفظي بقوله: "هو إيراد القصة الواحدة في

---

(١) الصحاح، مادة (لفظ)، باب الظاء، فصل اللام، (١٧٣/٢).
(٢) مقاييس اللغة، مادة (لفظ)، كتاب اللام، باب اللام، والفاء، وما يثلثهما، (٢٥٩/٥).
(٣) مفردات ألفاظ القرآن، مادة (لفظ)، كتاب اللام، (٧٤٣/١).
(٤) هو: أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي، صاحب الكليات، من قضاة الحنفية ولي القضاء في (كفه) بتركيا، والقدس، وبغداد، وتوفي في استانبول سنة (١٠٩٤هـ). ينظر: الأعلام، (٣٨/٢).
(٥) الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أبو البقاء الكفوي، (٧٩٥/١).
(٦) الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، (٥٦٢/١).
(٧) هو: محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي، أبو عبد الله، بدر الدين، عالم بفقه الشافعية والأصول، تركي الأصل، مصري المولد والوفاة، له تصانيف كثيرة في عدة فنون. ينظر: الأعلام، (٦٠/٦).

صور شتى وفواصل مختلفة"[1]، وقد حظي تعريف الزركشي بالقبول عند العلماء، فتابعه السيوطي (ت: ٩١١هـ)[2] فقال في الإتقان: "والقصد به إيراد القصة الواحدة في صور شتى، وفواصل مختلفة، بل تأتي في موضع واحد مقدمًا، وفي آخر مؤخرًا"[3].

والذي يظهر من تعريف الزركشي الذي تابعه عليه السيوطي، أن مرادهم بالقصة: الموضوع مطلقًا، سواء ورد في أثناء قصة قرآنية، أو غيرها، والدليل على ذلك أن الأمثلة التي ذكرها هؤلاء الأئمة ... فمنها ما يوجد في القصص القرآني، ومنها ما يوجد في غيرها.

وممن تطرق لتعريفه بعض الباحثين المعاصرين فقال: "هو أن تجيء الآيات القرآنية متكررة في القصة الواحدة من قصص القرآن، أو موضوعاته، في ألفاظ متشابهة، وصور متعددة، وفواصل شتى، وأساليب متنوعة، تقديمًا وتأخيرًا، وزيادة ونقصًا، وذكرًا وحذفًا، وتعريفًا وتنكيرًا، وإفرادًا وجمعًا، وإيجازًا وإطنابًا، وإبدال حرف بحرف آخر، أو كلمة بكلمة أخرى، ونحو ذلك، مع اتحاد المعنى لغرض بلاغي، أو لمعنى دقيق يراد تقريره، لا يدركه إلا جهابذة العلماء وأساطين البيان"[4].

وعرفه من الباحثين المعاصرين أيضًا قائلاً: "هو تكرار اللفظ في الآية، أو في السورة، أو في سور شتى، دون تكرار المعنى، وقد يتطابق المتشابه اللفظي في المبنى، لكنه يختلف في المعنى والعرض"[5].

---

(١) البرهان في علوم القرآن، الزركشي، (٢٠٧/١)، وقد جعل الزركشي المتشابه اللفظي خمسة عشر نوعًا، وذكر لها عددًا من الأمثلة.

(٢) هو: الشيخ الإمام العالم العلامة، وحيد دهره، وفريد عصره، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، ينظر: حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي. (٣/١).

(٣) الإتقان في علوم القرآن، السيوطي، (١٨٦٦/٥)، وقد اعتمد في الأمثلة القرآنية على ما ذكره الزركشي.

(٤) مقدمة تحقيق درة التنزيل وغرة التأويل، الخطيب الإسكافي، د. محمد آيدين، (ص٥٥-٥٦)، رسالة دكتوراة، جامعة أم القرى، ١٤٢٢هـ، وتابعه الدكتور صالح الشثري على التعريف نفسه مع تصرف يسير. ينظر: المتشابه اللفظي في القرآن الكريم وأسرار البلاغية، د. صالح بن عبد الله الشثري، (ص٤).

(٥) توجيه المتشابه اللفظي في القرآن الكريم بين القدامى والمحدثين، أحمد الغرناطي وفاضل السامرائي دراسة مقارنة، محمد رجائي أحمد الجبالي، (ص٤٨).

خامسًا: بناء المفهوم الاصطلاحي على الدلالة اللغوية:

يبنى المعنى الاصطلاحي للمتشابه اللفظي على الدلالة اللغوي للمركب الإضافي (لمتشابه اللفظي)، فإن مدار التعريف الاصطلاحي للمتشابه اللفظي على ما أشكل من الآيات ... وهذا مقترن بمعني المتشابه في الدلالة اللغوية؛ وهو اللبس والإشكال، فالتماثل الوارد في المعنى الاصطلاحي، منوه به في الدلالة اللغوية للمتشابه اللفظي، وبهذه الدلالة اللغوية يتداخل علم مشكل القرآن الكريم مع المتشابه اللفظي في القرآن الكريم، إذ الإشكال الواقع فيه بسبب التماثل، والتشاكل الموجود بين الآيات المتشابهة لفظيًّا.

أنواع علم المتشابه في القرآن الكريم:

صرح العلماء المصنفون في علوم القرآن أن علم المتشابه في القرآن الكريم يحتوي على نوعين:

النوع الأول: المتشابه المعنوي.

النوع الثاني: المتشابه اللفظي[(١)].

فأما المتشابه المعنوي فهو: ما يكون في مقابل المحكم في القرآن الكريم، قال الراغب الأصفهاني: "وأما المتشابه في القرآن الكريم اصطلاحًا فهو: ما أشكل تفسيره؛ لمشابهته بغيره إما من حيث اللفظ، أو من حيث المعنى، قال الله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ﴾ [آل عمران: ٧]: "فقال الفقهاء: المتشابه ما لا ينبئ ظاهره عن مراده، وحقيقة ذلك أن الآيات عند اعتبار بعضها ببعض ثلاثة أضرب: محكم على الإطلاق، ومتشابه على الإطلاق، ومحكم من وجه متشابه من وجه. فالمتشابه في الجملة ثلاثة أضرب: متشابه من جهة اللفظ فقط، ومتشابه من جهة المعنى فقط، ومتشابه من جهتهما ..."[(٢)].

---

(١) جعل المتشابه نوعين هو الأقرب إلى الدقة، وانقسام الكتابة في المتشابه اللفظي إلى اتجاهين:
الأول: المصنفات التي جمعت المتشابه اللفظي، كما هو الشأن في طرق المعاجم.
الثاني: المصنفات التي اعتنت بتوجيه المتشابه اللفظي في القرآن الكريم.
ينظر: أنواع التصنيف المتعلّقة بتفسير القرآن، د. مساعد الطيار، (ص١٠٩-١١٠)، المتشابه اللفظي، د. محمد البركة، (ص٢٧).

(٢) المفردات في ألفاظ القرآن، مادة (شبه)، (١/٤٤٣).

وليس هذا النوع مجال البحث، وأما المتشابه اللفظي فقد تقدم بيانه فهو: "الآيات التي تكررت في القرآن الكريم، في ألفاظ متشابهة، وصور متعددة، وفواصل شتى، وأساليب متنوعة، مع اتفاق المعنى العام"(١).

وقد جعل ابن الجوزي (ت: ٥٩٧هـ)(٢) المتشابه اللفظي خمسة أقسام، وذكر بعد كل قسم منها مجموعة من الشواهد القرآنية الكريمة، وهذه الأقسام هي كما يأتي: "إبدال كلمة بكلمة، وإبدال حرف بحرف، والحروف الزوائد والنواقص، والمقدم والمؤخر، والمفرد من المتشابه"(٣).

وبعد الوقوف على تعريف علم (توجيه المتشابه اللفظي في القرآن الكريم) فأنني ألاحظ ما يلي:

أ- وقع التشابه اللفظي في القرآن الكريم في اللفظ المفرد، وفي المركب، وفي بعض آية، وفي آية، وفي آيتين متتاليتين، وفي آيات متتاليات.

ب- وقع التشابه اللفظي في القرآن الكريم في السورة الواحدة، وفي سور عديدة.

ج- اللفظ المكرر أو الآية المكررة تنزل منازل عدة بلفظها نفسه دون تغيير، وقد يحدث تغاير لفظي.

د- التكرار في التشابه اللفظي في القرآن الكريم إنما هو تكرار في اللفظ فحسب دون المعنى، فاللفظ المكرر في القرآن وعاء يحمل معنى، يتغير هذا المعنى بتغير المنازل الذي ينزلها اللفظ المكرر، فالألفاظ المكررة أوعية متشابهه القوام، والأحجام، والأشكال، كل منها يحمل في جوفه معنى مغايرًا للآخر.

اختلف الأئمة في حصر أنواع المتشابه اللفظي في القرآن الكريم، وهو أمر له مسوغاته، فحصر تلك الأنواع مبني على الاستقراء والتتبع، فذكر كل منهم ما ظهر له بحسب اجتهاده،

(١) المتشابه اللفظي وأسراره البلاغية، (ص٤).

(٢) هو: عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي القرشي البغدادي، أبو الفرج، علامة عصره في التاريخ والحديث، كثير التصانيف، مولده ووفاته ببغداد، ونسبته إلى (مشرعة الجوز) من محالها، له نحو ثلاثمائة مصنف. ينظر: الأعلام، (٣١٦/٣).

(٣) فنون الأفنان في عيون علوم القرآن، ابن الجوزي، (٤٢٠/١، ٤٥١، ٤٧١).

وكان الراغب الأصفهاني من أدق من حصر تلك الأنواع، كما أورد الزركشي خمسة عشر فصلاً من كتابه "البرهان في علوم القرآن" لبيان أنواع المتشابه اللفظي في القرآن الكريم.

وقسم الزركشي المتشابه اللفظي إلى ثمانية أقسام، وذكر بعد كل قسم منها طائفة من الشواهد القرآنية الكريمة، نقلها عن الخطيب الإسكافي في "درة التنزيل"، وعن ابن جماعة في "كشف المعاني"، وهذه الأقسام هي كما يأتي: "ما كان باعتبار الإفراد والزيادة والنقصان، والتقديم والتأخير، والتعريف والتنكير، والجمع والإفراد، وإبدال حرف بحرف غيره، وإبدال كلمة بأخرى، والإدغام وتركه".

بيان أنواع المتشابه اللفظي في القرآن الكريم، وما يتفرع عن كل نوع من الأقسام المنطوية تحته:

النوع الأول: التشابه بالتقديم والتأخير، يذكر الإمام عبد القاهر الجرجاني في بيان أهمية هذا النوع حيث يقول: "هو باب كثير الفوائد، جم المحاسن، واسع التصرف، بعيد الغاية، لا يزال يفتر لك عن بديعه، ويفضي بك إلى لطيفه، ولا تزال ترى شعرًا يروقك مسمعه، ويلطف لديك موقعه، وحُوّل اللفظ عن مكان إلى مكان"(١)، ويندرج تحت هذا النوع أربعة أقسام:

١. تقديم كلمة وتأخيرها، ومثال ذلك: قوله تعالى: ﴿قُل لَّآ أَمۡلِكُ لِنَفۡسِي نَفۡعٗا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۚ وَلَوۡ كُنتُ أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ لَٱسۡتَكۡثَرۡتُ مِنَ ٱلۡخَيۡرِ وَمَا مَسَّنِيَ ٱلسُّوٓءُۚ إِنۡ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٞ وَبَشِيرٞ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ١٨٨﴾ [الأعراف: ١٨٨]، وقوله تعالى: ﴿قُل لَّآ أَمۡلِكُ لِنَفۡسِي ضَرّٗا وَلَا نَفۡعًا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۗ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌۚ إِذَا جَآءَ أَجَلُهُمۡ فَلَا يَسۡتَـٔۡخِرُونَ سَاعَةٗ وَلَا يَسۡتَقۡدِمُونَ ٤٩﴾ [يونس: ٤٩] بتقديم كلمة نفعًا وتأخير ضرًّا في الآية الأولى، وعكس وذلك في الآية الثانية.

٢. تقديم جملة وتأخير، ومثاله: قوله تعالى: ﴿وَجَآءَ رَجُلٞ مِّنۡ أَقۡصَا ٱلۡمَدِينَةِ يَسۡعَىٰ قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ ٱلۡمَلَأَ يَأۡتَمِرُونَ بِكَ لِيَقۡتُلُوكَ فَٱخۡرُجۡ إِنِّي لَكَ مِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ ٢٠﴾ [القصص: ٢٠]، وقوله تعالى: ﴿وَجَآءَ مِنۡ أَقۡصَا ٱلۡمَدِينَةِ رَجُلٞ يَسۡعَىٰ قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱتَّبِعُواْ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ٢٠﴾ [يس: ٢٠] بتأخير جملة (أقصى المدينة) في الآية الأولى، وتقديمها في الثانية.

(١) دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، (١/١٢١).

٣. الاختلاف في ترتيب بعض المتعاطفات، ومثاله: قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾﴾ [البقرة: ٦٢]، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلصَّٰبِـُٔونَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٩﴾﴾ [المائدة: ٦٩].

٤. تقديم الضمير وتأخيره: ومثاله: قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَٰدَكُم مِّنْ إِمْلَٰقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ﴾ [الأنعام: ١٥١]، وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَٰدَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَٰقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْـًٔا كَبِيرًا ﴿٣١﴾﴾ [الإسراء: ٣١].

النوع الثاني: الحذف والذكر، يقول الإمام عبد القاهر الجرجاني ﷺ في بلاغة أسلوب الحذف: "هو باب دقيق المسلك، لطيف المأخذ، عجيب الأمر، شبيه بالسحر، فإنك ترى به ترك الذكر أفصح من الذكر، والصمت عن الإفادة أزيد للإفادة"(١). ويندرج تحته ثلاثة أقسام:

١. ذكر حرف وحذفه، ومثاله: قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ إِلَيْهِم مِّنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰٓ أَفَلَمْ يَسِيرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَدَارُ ٱلْأَخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٠٩﴾﴾ [يوسف: ١٠٩]، وقوله تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ إِلَيْهِمْ فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٧﴾﴾ [الأنبياء: ٧] بإثبات حرف الجر (من) في الآية الأولى، وحذفه في الآية الثانية.

٢. ذكر كلمة وحذفها، ومثاله: قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا ٱدْخُلُواْ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةَ فَكُلُواْ مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَٱدْخُلُواْ ٱلْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُواْ حِطَّةٌ نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَٰيَٰكُمْ وَسَنَزِيدُ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٥٨﴾﴾ [البقرة: ٥٨]، وقوله تعالى: ﴿وَإِذْ قِيلَ لَهُمُ ٱسْكُنُواْ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةَ وَكُلُواْ مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُواْ حِطَّةٌ وَٱدْخُلُواْ ٱلْبَابَ سُجَّدًا نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطِيٓـَٰتِكُمْ سَنَزِيدُ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٦١﴾﴾ [الأعراف: ١٦١] بإثبات كلمة (رغد) في الآية الأولى، وحذفها في الثانية.

---

(١) دلائل الإعجاز، (١/١٢١).

٣. ذكر أكثر من كلمة وحذفها، ومثاله: قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَٰتُنَا وَلَّىٰ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِىٓ أُذُنَيْهِ وَقْرًا ۖ فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٧﴾ ﴾ [لقمان: ٧]، وقوله تعالى: ﴿ وَيْلٌ لِّكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴿٧﴾ يَسْمَعُ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٨﴾ ﴾ [الجاثية: ٨] بزيادة قوله تعالى: ﴿كَأَنَّ فِىٓ أُذُنَيْهِ وَقْرًا ﴾ في الآية الأولى.

النوع الثالث: الإبدال، ويندرج تحته ثلاثة أقسام:

١. إبدال حرف بآخر، ومثاله: قوله تعالى: ﴿ وَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٣٥﴾ ﴾ [البقرة: ٣٥]، وقوله تعالى: ﴿ وَيَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٩﴾ ﴾[الأعراف: ١٩] حيث استبدل حرف الواو في الآية الأولى في قوله: ﴿وَكُلَا ﴾ بحرف الفاء في الآية الثانية في قوله: ﴿فَكُلَا ﴾.

٢. إبدال كلمة بأخرى، ومثاله: قوله تعالى: ﴿وَإِذِ ٱسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ فَقُلْنَا ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْحَجَرَ ۖ فَٱنفَجَرَتْ مِنْهُ ٱثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا ۖ قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ ۖ كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ مِن رِّزْقِ ٱللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٦٠﴾ ﴾ [البقرة: ٦٠]، وقوله تعالى: ﴿وَقَطَّعْنَٰهُمُ ٱثْنَتَىْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا ۚ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ إِذِ ٱسْتَسْقَىٰهُ قَوْمُهُۥٓ أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْحَجَرَ ۖ فَٱنۢبَجَسَتْ مِنْهُ ٱثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا ۖ قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ ۚ وَظَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلْغَمَٰمَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلْمَنَّ وَٱلسَّلْوَىٰ ۖ كُلُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ ۚ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿١٦٠﴾ ﴾ [الأعراف: ١٦٠] حيث أبدل كلمة ﴿فَٱنفَجَرَتْ ﴾ في الآية الأولى بكلمة ﴿فَٱنۢبَجَسَتْ ﴾ في الآية الثانية.

٣. إبدال جملة بأخرى، ومثاله: قوله تعالى: ﴿وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ ۚ وَإِن تَعُدُّوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ ۗ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ ﴿٣٤﴾ ﴾ [إبراهيم: ٣٤]، وقوله تعالى: ﴿ وَإِن تَعُدُّوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٨﴾ ﴾ [النحل: ١٨] فأبدل الجملة في خاتمة الآيتين، فقال تعالى في الأولى: ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ ﴾؛ وقال في الثانية: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾.

النوع الرابع: الجمع والإفراد، مثاله: قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا۟ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَةً ۚ قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِندَ ٱللَّهِ عَهْدًا فَلَن يُخْلِفَ ٱللَّهُ عَهْدَهُۥٓ ۖ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨٠﴾﴾ [البقرة: ٨٠]، وقوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا۟ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَٰتٍ ۖ وَغَرَّهُمْ فِى دِينِهِم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴿٢٤﴾﴾ [آل عمران: ٢٤].

النوع الخامس: التذكير والتأنيث، ومثاله: قوله تعالى: ﴿وَأَخَذَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ٱلصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا۟ فِى دِيَٰرِهِمْ جَٰثِمِينَ ﴿٦٧﴾﴾ [هود: ٦٧]، وقوله تعالى: ﴿وَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا شُعَيْبًا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَأَخَذَتِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ٱلصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا۟ فِى دِيَٰرِهِمْ جَٰثِمِينَ ﴿٩٤﴾﴾ [هود: ٩٤] فقد أضاف تاء التأنيث للفعل في قصة شعيب عليه السلام في الآية الثانية، بدون وجود هذه التاء في قصة صالح عليه السلام في الآية الأولى، والفاعل واحد، والحاجز بين الفعل والفاعل في الموضعين واحد ﴿ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟﴾.

النوع السادس: التعريف والتنكير، ومثاله: قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَٰمُوسَىٰ لَن نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَٰحِدٍ فَٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلْأَرْضُ مِنۢ بَقْلِهَا وَقِثَّآئِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا ۖ قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ ٱلَّذِى هُوَ أَدْنَىٰ بِٱلَّذِى هُوَ خَيْرٌ ۚ ٱهْبِطُوا۟ مِصْرًا فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ ۗ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ وَٱلْمَسْكَنَةُ وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ ۗ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ۗ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ ﴿٦١﴾﴾ [البقرة: ٦١]، وقوله تعالى: ﴿ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوٓا۟ إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ ٱلنَّاسِ وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْمَسْكَنَةُ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ ﴿١١٢﴾﴾ [آل عمران: ١١٢] فجاءت كلمة الحق معرفة بـــ"أل" في الآية الأولى، وجاءت نكرة في الآية الثانية.

النوع السابع: الإظهار والإضمار، ويندرج تحتة قسمان:

١. وضع المظهر موضع المضمر: ومثاله: قوله تعالى: ﴿وَمَا ظَنُّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٦٠﴾﴾ [يونس: ٦٠]، وقوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ لِتَسْكُنُوا۟ فِيهِ وَٱلنَّهَارَ مُبْصِرًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٦١﴾﴾ [غافر: ٦١]، فأضمر في الآية الأولى، وأظهر في الآية الثانية.

٢. الاختلاف في الضمائر، ومثاله: قوله تعالى: ﴿ إِذْ تَمْشِيٓ أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَن يَكْفُلُهُۥ ۖ فَرَجَعْنَٰكَ إِلَىٰٓ أُمِّكَ كَىْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ ۚ وَقَتَلْتَ نَفْسًا فَنَجَّيْنَٰكَ مِنَ ٱلْغَمِّ وَفَتَنَّٰكَ فُتُونًا ۚ فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِىٓ أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلَىٰ قَدَرٍ يَٰمُوسَىٰ ﴿٤٠﴾ ﴾ [طه: ٤٠]، وقوله تعالى: ﴿فَرَدَدْنَٰهُ إِلَىٰٓ أُمِّهِۦ كَىْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٣﴾ ﴾ [القصص: ١٣] حيث كان كلام الله لموسى عليه السلام على أسلوب الخطاب في الآية الأولى، وكان على أسلوب الغائب في الآية الثانية.

النوع الثامن: اختلاف الصيغة الصرفية، ويندرج تحته ستة أقسام:

١. الفك والإدغام، ومثاله: قوله تعالى: ﴿ وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِۦ جَهَنَّمَ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿١١٥﴾ ﴾ [النساء: ١١٥]، وقوله تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ شَآقُّوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ۚ وَمَن يُشَاقِقِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿١٣﴾ ﴾ [الأنفال: ١٣]، وقوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ شَآقُّوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ۖ وَمَن يُشَآقِّ ٱللَّهَ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٤﴾ ﴾ [الحشر: ٤]، بترك الإدغام في الآيتين الأوليين، وبالإدغام في الآية الثالثة.

٢. التضعيف وعدمه، ومثاله: قوله تعالى: ﴿وَإِذْ نَجَّيْنَٰكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَآءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ ۚ وَفِى ذَٰلِكُم بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿٤٩﴾ ﴾ [البقرة: ٤٩]، وقوله تعالى: ﴿ وَإِذْ أَنجَيْنَٰكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ ۖ يُقَتِّلُونَ أَبْنَآءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ ۚ وَفِى ذَٰلِكُم بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿١٤١﴾ ﴾ [الأعراف: ١٤١] بتضعيف الفعل في الآية الأولى، وعدمه في الآية الثانية.

٣. المجرد والمزيد، ومثاله: قول الله تعالى: ﴿ يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَٰحِرٍ عَلِيمٍ ﴿١١٢﴾ ﴾ [الأعراف: ١١٢]، وقوله تعالى: ﴿ يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَحَّارٍ عَلِيمٍ ﴿٣٧﴾ ﴾ [الشعراء: ٣٧]، فالآية الثانية فيها زيادة في المبنى يترتب عليها زيادة في المعنى.

٤. الماضي والمضارع، ومثاله: قوله تعالى: ﴿ كَذَٰلِكَ نَسْلُكُهُۥ فِى قُلُوبِ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿١٢﴾ ﴾ [الحجر: ١٢]، وقوله تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ سَلَكْنَٰهُ فِى قُلُوبِ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٢٠٠﴾ ﴾ [الشعراء: ٢٠٠]، حيث جاء الفعل على صيغة المضارع في الآية الأولى، في حين جاء الفعل على صيغة الماضي في الآية الثانية، ولكل نوع من أنواع الفعل معناه.

٥. البناء للفاعل والبناء لما لم يُسم فاعله، ومثاله قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا ٱدْخُلُوا۟ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةَ فَكُلُوا۟ مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَٱدْخُلُوا۟ ٱلْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا۟ حِطَّةٌ نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَٰيَٰكُمْ ۚ وَسَنَزِيدُ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٥٨﴾﴾ [البقرة: ٥٨]، وقوله تعالى: ﴿وَإِذْ قِيلَ لَهُمُ ٱسْكُنُوا۟ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةَ وَكُلُوا۟ مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُوا۟ حِطَّةٌ وَٱدْخُلُوا۟ ٱلْبَابَ سُجَّدًا نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطِيٓـَٰتِكُمْ ۚ سَنَزِيدُ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٦١﴾﴾ [الأعراف: ١٦١]، فجاء الفعل في الآية الأولى بالبناء للفاعل، وفي الآية الثانية بالبناء لما لم يسم فاعله.

٦. البناء على جمع السلامة والتكسير، ومثاله: قوله تعالى: ﴿وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ وَٱلْمَسْكَنَةُ وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ ۗ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ۗ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ ﴿٦١﴾﴾ [البقرة: ٦١]، وقوله تعالى: ﴿ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوٓا۟ إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ ٱلنَّاسِ وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْمَسْكَنَةُ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ ﴿١١٢﴾﴾ [آل عمران: ١١٢]، فجاء الجمع جمع مذكر سالم (النبيين) في الآية الأولى، وجمع تكسير (الأنبياء) في الآية الثانية.

النوع التاسع: الإجمال والتفصيل، ومثاله: قوله تعالى في قصة هود: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَمْرُنَا وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ قُلْنَا ٱحْمِلْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ ٱلْقَوْلُ وَمَنْ ءَامَنَ ۚ وَمَآ ءَامَنَ مَعَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلٌ ﴿٤٠﴾ وَقَالَ ٱرْكَبُوا۟ فِيهَا بِسْمِ ٱللَّهِ مَجْرٖىٰهَا وَمُرْسَىٰهَآ ۚ إِنَّ رَبِّى لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٤١﴾﴾ [هود: ٤٠-٤١]، وقوله تعالى: ﴿فَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِ أَنِ ٱصْنَعِ ٱلْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا فَإِذَا جَآءَ أَمْرُنَا وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ فَٱسْلُكْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ ٱلْقَوْلُ مِنْهُمْ ۖ وَلَا تُخَٰطِبْنِى فِى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ ۖ إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ ﴿٢٧﴾﴾ [المؤمنون: ٢٧]، حيث جاء التفصيل في سورة هود بقوله تعالى: ﴿وَمَآ ءَامَنَ مَعَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ بتحديد المؤمنين بأنهم قلة من قوم نوح، في حين لم يرد تحديد ذلك في سورة المؤمنين.

النوع العاشر: الاختلاف بالإضافة وعدمها، ومثاله: قوله تعالى: ﴿فَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا ۖ وَمِنْ ءَانَآئِ ٱلَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ ٱلنَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَىٰ ﴿١٣٠﴾﴾ [طه: ١٣٠]، وقوله تعالى: ﴿فَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ

ٱلْغُرُوبِ ﴿٣٩﴾ [ق: ٣٩]، فجاءت الآية الأولى بالإضافة، في حين جاءت الآية الثانية بالإطلاق[١].

الأعلام الذين كان لهم أثر في إثراء موضوع المتشابة اللفظي في القرآن الكريم:

تصدى لهذا العلم ثلة من العلماء، منهم من اعتنى بجمع المتشابه اللفظي في القرآن الكريم، ومنهم من اعتنى بتوجيهه، وبيان أسراره[٢]، والكتب التي عليها مدار توجيه المتشابه اللفظي في القرآن الكريم خمسة، سأعرف بها، وبأصحابها، قال الزركشي في النوع الخامس: علم المتشابه اللفظي: "وقد صنّف فيه جماعة، ونظمه السّخاوي[٣]، وصنّف في توجيهه الكرماني[٤] في كتاب: "البرهان"، والإسكافي[٥] في كتاب: "درة التأويل"، وأبو جعفر بن الزبير[٦]، وهو أبسطها في مجلدين"[٧].

---

(١) ينظر: توجيه المتشابه اللفظي بين القدامى والمحدثين، (١/٨١-٨٥).

(٢) يطلق بعضهم عليها العلل التي يوجه بها المتشابه اللفظي، ويستحسن آخرون الأسرار التي يوجه بها المتشابه اللفظي، وإطلاق كلمة الأسرار على الوجوه الموجبة للتغاير بين المتشابهات أحب إلي، ويعتمد في استنباط هذه العلل، أو الأسرار على عدة مصادر، أهمها: القرآن الكريم فإنه يفسر بعضه بعضًا، والقراءات القرآنية فإنها توضح كثيرًا من المعاني، والأحاديث المرفوعة الثابتة فإنها المبينة لما أجمل في القرآن الكريم، وأسباب النزول فإن العلم بالسبب يورث العلم بالمسبب، وعلوم اللغة العديدة فإنها لغة القرآن، والسياق القرآني لكل لفظ من الألفاظ المتشابهة ... يقول الزركشي: "وطريق التوصل إلى فهمه أي: القرآن العظيم، النظر إلى مفردات الألفاظ من لغة العرب، ومدلولاتها، واستعمالها بحسب السياق". البرهان في علوم القرآن، (٢/٣١٣). إعانة الحفاظ على ضبط الآيات المتشابهة في الألفاظ، (ص١٩٧).

(٣) هو: أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الصمد بن عبد الأحد بن عبد الغالب الهمداني المصري السخاوي، الملقب علم الدين؛ كان قد اشتغل بالقاهرة على الشيخ أبي محمد القاسم الشاطبي المقرىء وأتقن عليه علم القراءات والنحو واللغة، توفي سنة (٦٤٣هـ). ينظر: وفيات الأعيان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد ابن خلكان البرمكي الإربلي، (٣/٣٤٠).

(٤) ستأتي ترجمته كاملة في ص ٢٦.

(٥) ستأتي ترجمته كاملة في ص ٢٤.

(٦) ستأتي ترجمته كاملة في ص ٣٠.

(٧) البرهان في علوم القرآن، (١/٢٠٢-٢٠٦)، وهذا النوع بهذا العنوان مقيد بكلمة (اللفظ)، تحقيق: د. المرعشلي، وأما في الطبعة التي بتحقيق محمد أبو الفضل فهي بعنوان (علم المتشابه) بإطلاق، والتحقيق الأول هو المعتمد.

وقد أضاف السيوطي بعض المصنفات على ما ذكره الزركشي، فقال في النوع الثالث والستين، بعنوان: الآيات المشتبهات قال: "أفرده بالتصنيف خلق، أولهم فيما أحسب[1] الكسائي[2]، ونظمه السخاوي، وألف في توجيهه الكرماني كتابه: "البرهان في متشابه القرآن"، وأحسن منه "درة التنزيل وغرة التأويل" لأبي عبد الله الرازي، وأحسن من هذا: "ملاك التأويل" لأبي جعفر بن الزبير، ولم أقف عليه، وللقاضي بدر الدين بن جماعة[3] في ذلك كتاب لطيف سماه: "كشف المعاني عن متشابه المثاني"، وفي كتابي: أسرار التنزيل" المسمى "قطف الأزهار في كشف الأسرار" من ذلك الجمّ الغفير"[4].

وقد بيّن الزركشي والسيوطي اتجاهات التأليف في علم المتشابه اللفظي، فهناك من اعتنى

---

(١) تدل العبارة على دقة الحافظ السيوطي وعدم جزمه بأولية التأليف والسبق للكسائي؛ لصعوبة الوقوف حقيقة على صاحب الأولية في مثل هذه المطالب، فكيف يكون ذلك وقد ذكروا مؤلفات لمن هم أسبق وفاة من الكسائي، كمقاتل بن سليمان البلخي (ت: ١٥٠هـ)، وحمزة الزيات (ت: ١٥٤هـ)، ونافع المدني (ت: ١٦٩هـ)، وكلاهما (حمزة ونافع) من القراء السبعة، وموسى الفراء (ت: ١٨٠هـ).

(٢) هو: علي بن حمزة بن عبد الله الأسدي بالولاء، الكوفي، أبو الحسن الكسائي، إمام في اللغة والنحو والقراءة، من أهل الكوفة، ولد في إحدى قراها، وتعلم بها، وقرأ النحو بعد الكبر، وتنقل في البادية، وسكن بغداد، وتوفي بالريّ، عن سبعين عامًا، وهو مؤدب الرشيد العباسي وابنه الأمين، توفي سنة (١٨٩هـ). ينظر: الأعلام، (٢٨٢/٤).

(٣) ستأتي ترجمته كاملة في ص ؟؟؟.

(٤) الإتقان في علوم القرآن، (١٨٦٥/٥). من المفسرين الذين اعتنوا بتوجيهات الآيات المتشابهات: ابن جرير الطبري (ت: ٣١٠هـ) في "جامع البيان عن تأويل آي القرآن"، والراغب الأصفهاني (ت: ٥٠٥هـ) في تفسيره، والزمخشري (ت: ٥٣٨هـ) في "الكشاف"، وابن عطية (ت: ٥٤٢هـ) في "المحرر الوجيز"، والفخر الرازي (ت: ٦٠٦هـ) في "مفاتيح الغيب"، والقرطبي (ت: ٦٧١هـ) في "الجامع لأحكام القرآن"، والخازن (ت: ٧٤١هـ) في "لباب التأويل في معاني التنزيل"، وأبو حيان (ت: ٧٤٥هـ) في "البحر المحيط"، والسمين الحلبي (ت: ٧٥٦هـ) في "الدر المصون في علوم الكتاب المكنون"، والألوسي (ت: ١٢٧٠هـ) في "روح المعاني"، وابن عاشور (ت: ١٣٩٣هـ) في "التحرير والتنوير". ينظر: مقدمة تحقيق كتاب البرهان في توجيه متشابه القرآن، (١٥/١-٢٠).

بجمعه نظمًا[1]، أو نثرًا كمعاجم قرآنية للآيات المتشابهة[2].

أولاً: الخطيب الإسكافي وكتابه "درة التنزيل وغرة التأويل":

هو أبو عبد الله محمد بن عبد الله الأصبهاني، الرازي، المعروف بالخطيب الإسكافي، لم تُذكر سنة ولادته في كتب التراجم، (ت: ٤٢٠هـ)، وقيل: (ت: ٤٢١هـ)، من متكلمي المعتزلة، وأحد أئمتهم، أديب، لغوي، مشارك في علم التفسير، حبب إليه العلم، فأخذ عن مشيخة وقته في بلده، وصار من الأعلام المشهورين، وكان معاصرًا للصاحب بن عباد ومن أصحابه[3]، لقب بالخطيب الأصبهاني نسبة إلى أصبهان، وهي موطنه الأصلي، وبالرازي نسبة إلى الري، وهي التي تولى فيها الخطابة، والإسكافي نسبة إلى الأسكفة، وهي حرفة كان ينتسب إليها، من أهم مؤلفاته: "درة التنزيل وغرة التأويل"، و"مبادئ اللغة"، و"لطف التدبير في سياسة الملوك"[4].

---

(١) من أمثلة المنظومات المصنفة في المتشابه اللفظي: "هداية المرتاب وغاية الحفاظ والطلاّب" لعلم الدين السخاوي، منظومة: "مقصورة" الدمياطي، منظومة: "متشابهات القرآن" ليحيى الغوثاني، وغيرها. ينظر: المتشابه اللفظي، (ص٩٤-٩٥). أنواع التصنيف المتعلقة بتفسير القرآن الكريم، (ص٨١).

(٢) من أمثلة المعاجم المصنفة في المتشابه اللفظي: "متشابه القرآن العظيم" لابن المنادي، "العقد الجميل في متشابه التنزيل" لآكاه باشا، "تنبيه الحفاظ للآيات المتشابهة الألفاظ" لمحمد بن عبد العزيز المسند، "دليل المتشابهات اللفظية في القرآن الكريم" لمحمد بن عبد الله الصغير، "دليل الآيات متشابهة الألفاظ في الكتاب العزيز" لسراج صالح ملائكة، وغيرها. ينظر: المتشابه اللفظي، (ص٨٥-٨٦). أنواع التصنيف المتعلقة بتفسير القرآن الكريم، (ص٨١).

(٣) هو: إسماعيل بن عباد بن العباس بن أحمد بن إدريس أبو القاسم الطالقاني، وزير غلب عليه الأدب، فكان من نوادر الدهر علمًا وفضلاً وتدبيرًا وجودة رأي، ولقب بالصاحب لصحبته مؤيد الدولة من صباه، فكان يدعوه بذلك، كما لقب بـــ(كافي الكفاة)، توفي سنة (٣٨٥هـ). ينظر: معجم شعراء الأدب، للإمام أبي عبيد الله محمد بن عمران المرزباني، (٧١٧/١).

(٤) ينظر: معجم الأدباء، (٢٥٤٩/٦). الوافي بالوفيات، الصفدي، (٢٧٠/٣)، الأعلام، (٢٢١/٦). معجم المفسرين، عادل نويهض، (٥٥٨/٢). درة التنزيل وغرة التأويل، للخطيب الأسكافي، (٢٨/١-٤٤).

يعدّ الخطيب الإسكافي أول من أفرد المتشابه اللفظي بطريقة التوجيه، والتعليل، في كتابه "درة التنزيل وغرة التأويل"(١)، فهو الذي وضع معالمه، وسار على طريقته من جاء بعده من المصنفين، واقتبسوا من علمه(٢).

صرح الخطيب الإسكافي بقصده من تصنيفه لكتابه "درة التنزيل" أن تكرير الآيات القرآنية بألفاظ متفقة، أو مختلفة ليس كما قد يظنّه بعض قصار النظر تكرارًا خاليًا عن أسرار سنية، وحكم أبية، قال ﷺ: "إذا أورد الحكيم -تقدست أسماؤه- آية على لفظة مخصوصة، ثم أعادها في موضع آخر من القرآن، وقد غيّر لفظة عما كانت عليه في الأولى، فلا بد من حكمة هناك تطلب، وإن أدركتموها فقد ظفرتم، وإن لم تدركوها فليس لأنه لا حكمة هناك، بل جهلتم"(٣).

وقال ﷺ مبينًا ما خصه الله تعالى به من موهبة: "إني مذ خصني الله تعالى بإكرامه وعنايته، وشرفني بإقراء كلامه ودراسته، تدعوني دواع قوية، يبعثها نظر وروية، في الآيات المتكررة، بالكلمات المتفقة والمختلفة، وحروفها المتشابهة المتعلقة والمنحرفة تطلبًا لعلامات ترفع لبس إشكالها، وتخص الكلمة بآياتها، دون أشكالها، فعزمت عليها بعد أن تأملت أكثر كتب المتقدمين والمتأخرين، وفتشت عن أسرار معاني المتأولين المحققين المتبحرين، فما وجدت أحدًا من أهلها بلغ غاية كنهها، كيف؟ ولم يقرع بابها، ولم يفتر عن نابها، ولم يسفر عن وجهها، ففتقت من أكمام المعاني ما أوقع فرقانًا، وصار لمبهم المتشابه وتكرار المتكرر تبيانًا، ولطعن الجاحدين ردًّا، ولمسلك الملحدين سدًّا"(٤).

---

(١) حققه الأستاذ: عادل نويهض، وصدر عن دار الآفاق الجديدة، بيروت، لبنان، الطبعة الرابعة، ١٤٠١هـ، وحققه: د. محمد آيدين في رسالتة للدكتوراه، جامعة أم القرى، ينظر: إعانة الحفاظ، (٩٨/١). وقد نُسب كتاب درة التنزيل في بعض الكتب -خطأ ممن حكاه- إلى الراغب الأصفهاني صاحب المفردات، كما نُسب إلى الفخر الرازي المفسر. ينظر: إعانة الحفاظ، (ص٢٠٠).

(٢) ملاك التأويل، (١٤٦/١).

(٣) ينظر: مقدمة تحقيق درة التنزيل، د. محمد آيدين، (ص٢٥٧).

(٤) درة التنزيل، (٢١٧/١-٢١٩).

وقد أثنى عليه فارس ميدان توجيه المتشابه اللفظي ابن الزبير الغرناطي فقال: "قرع به مغلق هذا الباب، وأتى في هذا المقصد بصفو من التوجيهات لباب، وعرّف أنه باب لم يوجفه عنه أحد قبله بخيل ولا ركاب، ولا نطق ناطق قبل فيه، بحرف مما فيه"(١).

سلك الخطيب الإسكافي في كتابه مسلك المفسرين، فرتب كتابه على ترتيب السور والآيات كما هي في المصحف، يبدأ بالآية الأم، ثم يلحق بها ما يشابهها من الآيات من السورة نفسها، ثم باقي سور القرآن الكريم(٢)، وقد اقتصر الخطيب على الآيات المتشابهات لفظًا من غير استيعاب، وأطال في الجواب عن علل التكرار، ومشى على هذا ابن الزبير في ملاك التأويل على طريقة الخطيب الإسكافي، وهي أنه يذكر في كل مبحث المسائل المتعلقة بالتشابه، ثم يجيب عنها واحدة تلو الأخرى بإسهاب وتوسع(٣).

ثانيًا: الكرماني وكتابه "البرهان في متشابه القرآن":

هو محمود بن حمزة الكرماني النحوي، المفسر، من أهل كرمان، تاج القراء، وأحد العلماء الفقهاء النبلاء، لم تُعلم سنة ولادته، كما لم تعلم سنة وفاته، وأغلب المصادر على أن وفاته بعد الخمسمائة الهجرية، كان آية في الفهم، وحسن الاستنباط، عالم بالقراءات، من مصنفاته: "لباب التفسير"، و"الإيجاز في النحو"، و"خط المصاحف"(٤).

وكتابه "البرهان في متشابه القرآن" طبع بتحقيق: عبد القادر عطا، عن دار الاعتصام بالقاهرة، وحققه أيضًا: أحمد عز الدين خلف الله، عن دار الوفاء بالمنصورة، وقد طبع أولاً باسم "البرهان في متشابه القرآن"، ثم عدل عن تسمية محقق الكتاب إلى اسم "أسرار التكرار في القرآن الكريم(٥).

---

(١) ملاك التأويل، (١/١٤٦).

(٢) ينظر: المتشابه اللفظي وأسراره البلاغية، (ص٢٠).

(٣) ينظر: إعانة الحفاظ، (ص١٩٦).

(٤) ينظر: معجم الأدباء، (٦/٢٦٨٦-٢٦٨٧).

(٥) يجدر الإشارة إلى أن الكرماني هذا ليس هو الكرماني شارح صحيح البخاري. ينظر: مقدمة تحقيق كتاب البرهان: عبد القادر عطا، (ص١٨-١٩).

قال ﷺ عن سبب تأليفه لهذا الكتاب: "فإن هذا كتاب أذكر فيه الآيات المتشابهات التي تكررت في القرآن وألفاظها متفقة، ولكن وقع في بعضها زيادة أو نقصان، أو تقديم، أو إبدال حرف مكان حرف، أو غير ذلك؛ مما يوجب اختلافًا بين الآيتين أو الآيات التي تكررت من غير زيادة ولا نقصان، وأبيّن ما السبب في تكرارها، والفائدة في إعادتها، وما الموجب للزيادة والنقصان، والتقديم والتأخير، والإبدال، وما الحكمة في تخصيص الآية بذلك دون الآية الأخرى، وهل كان يصلح ما في هذا السورة التي تشاكلها أم لا؟ ليجري ذلك مجرى علامات تزيل إشكالها، وتمتاز بها عن أشكالها، من غير أن اشتغل بتفسيرها وتأويلها، فإني بحمد الله قد بينت ذلك كله بشرائطه في كتاب "لباب التفسير وعجائب التأويل" مشتملاً على أكثر ما نحن بصدده، ولكني أفردت هذا الكتاب لبيان المتشابه، فإن الأئمة رحمهم الله جميعًا قد شرعوا تصنيفه، واقتصروا على ذكر الآية ونظيرتها، ولم يشتغلوا بذكر وجوهها، وعللها، والفرق بين الآية ومثلها، وهو المشكل الذي لا يقوم بأعبائه إلا من وفقه الله لأدائه"[(١)].

ثالثًا: زكريا الأنصاري وكتابه "فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن":

هو أبو يحيى زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري، المصري، الشافعي، قاض، حافظ للحديث، مفسر، من فقهاء الشافعية، الملقب بشيخ الإسلام، ولد سنة (٨٢٥هـ)، وتوفي سنة (٩٢٦هـ)، نشأ فقيرًا معدمًا، حفظ القرآن وبعض المختصرات الفقهية، ثم انتقل إلى القاهرة ولزم الأزهر منقطعًا لطلب العلم، من مصنفاته: "التعليق على تفسير البيضاوي"، و"شرح ألفية العراقي"، و"الدقائق المحكمة" في علم القراءات، وغيرها الكثير[(٢)].

أوضح أبو يحيى في مقدمته موضوع كتابه "فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن"[(٣)]، وسبب تأليفه قائلاً: "فهذا مختصر في ذكر آيات القرآن المتشابهات المختلفة بزيادة أو تقديم،

(١) البرهان في توجيه متشابه القرآن، الكرماني، (ص٦٣-٦٤).

(٢) ينظر: الكواكب السائرة في أعيان المائة العاشرة، نجم الدين الغزي، (ص١٩٨-٢٠٨). الأعلام، (٤٦/٣). معجم المفسرين، (١٩٦/١).

(٣) طبع هذا الكتاب بتحقيق: د. محمد علي الصابوني، عن دار القرآن الكريم، وطبع قديمًا على حاشية تفسير الخطيب الشربيني.

أو إبدال حرف بآخر، أو غير ذلك، مع بيان سبب تكراره، وفي ذكر أنموذج من أسئلة القرآن العزيز وأجوبتها، صريحًا أو إشارة، جمعته من كلام العلماء المحققين ما فتح الله به من فيض فضله المتين"[1].

اعتمد المؤلف على كتاب "البرهان" للكرماني اعتمادًا كليًّا، فكان ينقل نصه بأكمله، كما أفاد من ابن جماعة في مواضع كثيرة، وهو شبيه بهما من جهتين:

الأولى: اتباع أسلوب الاختصار في توجيه الآيات المتشابهات.

الثانية: طريقة ترتيبه على وفق الترتيب المصحفي للسور والآيات، وإذا تقدم الكلام على هذا الموضع فيشير إلى موضعه[2].

وهناك العديد من الكتب التي عرضت لتوجيه المتشابه اللفظي في القرآن الكريم، فمن كتب التفسير -التي تعنى بالمباحث البلاغية ولطائف وأسرار نظم القرآن-: "الكشاف" للزمخشري، و"مفاتيح الغيب" للفخر الرازي، و"البحر المحيط" لأبي حيّان، و"روح المعاني" للألوسي، و"التحرير والتنوير" للطاهر ابن عاشور.

ومن كتب علوم القرآن: "البرهان" للزركشي، و"الإتقان" للسيوطي، و"بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز" للفيروزآبادي، و"أسرار التنزيل المسمى قطف الأزهار في كشف الأسرار" للسيوطي، و"إرشاد الرحمن لأسباب النزول والنسخ والمتشابه وتجويد القرآن" للأجهوري[3].

ومن كتب إعجاز القرآن في الاتجاه البياني: "إعجاز القرآن" للباقلاني، و"معترك الأقران في إعجاز القرآن" للسيوطي.

ومن كتب مشكل القرآن: "تأويل مشكل القرآن" لابن قتيبة، وكتاب "أسئلة القرآن" أو "أنموذج جليل في أسئلة وأجوبة من غرائب التنزيل" لمحمد بن أبي بكر الرازي، و"الروض الريان في أسئلة القرآن" لشرف الدين الحسين بن ريّان.

---

(١) فتح الرحمن، زكريا الأنصاري، (ص٨).

(٢) ينظر: المتشابه اللفظي وأسراره البلاغية، (ص١١٥-١١٧).

(٣) هو: عطية الله بن عطية البرهاني الشافعيّ، فقيه، فاضل، ضرير، من أهل أجهور (بقرب القليوبية بمصر) تعلم وتوفي بالقاهرة، توفي سنة (١١٩٠هـ). ينظر: الأعلام، (٢٣٨/٤).

ومن كتب المناسبات: "نظم الدرر في تناسب الآيات والسور" للبقاعي، و"البرهان في تناسب سور القرآن" لابن الزبير الغرناطي صاحب "ملاك التأويل"، حيث يذكر كتاب "البرهان"، ويحيل عليه في تفصيل بعض المسائل التي يذكرها في "ملاك التأويل"، و"تناسق الدرر في تناسب السور" للسيوطي، وقد ذكر أنه أفرده من كتابه "أسرار التنزيل"[1].

(١) ينظر: المتشابه اللفظي، (ص١٠٨-١١٢).

التعريف بالإمامين ابن الزبير الغرناطي، وابن جماعة الدمشقي، وكتابيهما "ملاك التأويل"، و"كشف المعاني"

أولاً: ابن الزبير الغرناطي وكتابه "ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل، في توجيه المتشابه اللفظ من آي التنزيل"[1]:

التعريف بابن الزبير الغرناطي:

اسمه، نسبه، كنيته، لقبه، نسبته:

هو الإمام، الحافظ، المفسر، أحمد بن إبراهيم بن الزبير بن محمد بن إبراهيم بن الحسن بن الحسين بن الزبير بن عاصم الثقفي الغرناطي، (ت: ٧٠٨هـ)، يكنى بأبي جعفر، ويعرف بابن الزبير نسبه لأحد أجداده، وعرف بالعاصمي نسبة إلى جده الثامن، وبالثقفي نسبه إلى قبيلة ثقيف، وبالغرناطي نسبه إلى غرناطة التي استقر بها وترعرع، كما عرف بالأندلسي نسبة إلى الأندلس، والجيّاني نسبه إلى مسقط رأسه جيّان[2].

مولده، نشأته، أسرته، طلبه للعلم، مذهبه، شيوخه، تلامذته:

ولد في بلدة جيّان بالأندلس عام (٦٢٧هـ)، وأقام بمالقة[3] في أسرة ذات ثراء ويسار ووجاهة، إلا أن إقامته لم تطل بها إذ خرج به أبوه منها إلى غرناطة عام (٦٤٣هـ) عند تغلب العدو عليها، فكان عند مغادرتها ابن ست عشرة سنة، فهو جيّاني المولد، غرناطي المنشأ.

---

(١) طبع هذا الكتاب بتحقيق: عبد الغني محمد الفاسي، عن دار الكتب العلمية، وطبع بتحقيق: د. سعيد الفلاح، عن دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، وهو تحقيق نيلت به درجة الدكتوراه، بجامعة أم القرى. وسيأتي مزيد بيان حول الكتاب ومؤلفه.

(٢) مدينة لها كورة واسعة بالأندلس، تتصل بكورة البيرة، مائلة عن البيرة إلى ناحية الجوف في شرقي قرطبة، بينها وبين قرطبة سبعة عشر فرسخًا، وهي كورة كبيرة تجمع قرى كثيرة وبلدانًا. وهي اليوم مدينة تقع جنوب إسبانيا. ينظر: معجم البلدان، ياقوت الحموي، (١٩٥/٢). ويكيبيديا الموسوعة الحرة.

(٣) مدينة بالأندلس عامرة بين الجزيرة الخضراء والمرية، وهي اليوم مدينة في جنوب إسبانيا على ساحل يسمى كوستا ديل شمال البحر الأبيض المتوسط. معجم البلدان، (٤٣/٥). ويكيبيديا الموسوعة الحرة.

اشتغل بطلب العلم، فأخذ عن عدد كبير من علمائها، فبلغ مرتبة عالية، وبرع وتصدر للإفتاء والتدريس عدة سنين، وانتهت إليه الرّياسة بالأندلس في صناعة العربية، وتجويد القرآن، ورواية الحديث، والفقه، والتفسير، وغيرها حتى صار يلقب بالأستاذ(١).

وأما مذهبه: فهو سنّي المعتقد، مالكي المذهب، شديدًا على أهل البدع، كالخوارج، والرافضة(٢).

وأما شيوخه: فأخذ عن جلّة من المقرئين، كالمقرئ أبي عبد الله محمد بن إبراهيم الغرناطي، وتلا بالسبع على أبي الحسن الشاري، وأخذ عن أبي الوليد إسماعيل بن يحيى العطار، وعلي أبي الحسن علي بن محمد الشاوي، وأبي بكر محمد بن أحمد العاصي، وغيرهم(٣).

وأما تلامذته: فقد تخرج على يده العلامة أبو حيان النحوي المفسّر، وأبو القاسم محمد بن سهل الوزير، وأبو عبد الله محمد بن القاسم بن رمان، وأحمد بن عبد الولي العواد، وخلق كثير(٤).

مكانته العلمية، وثناء العلماء عليه:

تبوء ابن الزبير ﷺ منزلة رفيعة، فكان إمامًا محققًا، وناقدًا مدققًا، أقرأ القرآن، والنحو، والحديث بمالقة وغرناطة وغيرهما، وولي الخطابة والإمامة بالجامع الكبير، وقضاء الأنكحة، وقد شهد له العلماء بالتقدم في علوم كثيرة، وفنون متعددة، كان من أبرزها: التفسير، والقراءات، والنحو، وأصول الفقه.

قال السيوطي: "كان محدّث الأندلس؛ بل المغرب في زمانه"(٥).

---

(١) ينظر: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب، شهاب الدين أحمد بن محمد التلمساني (ت: ١٠٤١هـ)، (٦٨/٦).

(٢) ينظر: البلاغة القرآنية، د. إبراهيم الزيد، (ص٢٥).

(٣) ينظر: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، أبو الفضل، أحمد بن علي، ابن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ)، (ص٩٧).

(٤) ينظر: الوافي بالوفيات، (١٤١/٦).

(٥) طبقات المفسرين للداوودي، محمد بن علي بن أحمد، شمس الدين الداوودي المالكي، (٢٨/١).

قال عنه الحافظ ابن حجر[١]: "كان ثقة قائمًا بالأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، قامعًا لأهل البدع، وله مع ملوك عصره وقائع، وكان مُعظمًا عند الخاصَّة والعامة"[٢]، قال عنه تلميذه أبو حيان: "كان محدثًا جليلاً، ناقدًا، نحويًّا، أصوليًّا، أديبًا، فصيحًا، مفوهًا، حسن الخط، مقرئًا، مفسرًا، مؤرخًا"، وقال أيضًا: "كان محرر اللغة، وكان أفصح عالم رأيته"[٣].

قال ابن فرحون[٤]: "انتهت إليه الرياسة بالأندلس في صناعة العربية، وتجويد القرآن، ورواية الحديث، إلى المشاركة في الفقه، والقيام على التفسير، والخوض في الأصلين"[٥].

آثار العلمية، ووفاته.

ألف ابن الزبير ﵀ العديد من الكتب النافعة منها: "تعليق على كتاب سيبويه"، و"الذيل على صلة ابن بشكوال"، و"ملاك التأويل القاطع بذوي الالحاد والتعطيل في توجيه المتشابه اللفظ من آي التنزيل"، و"البرهان في ترتيب سور القرآن"، و"الإعلام فيمن ختم به القطر الأندلسي من الأعلام"، وغيرها[٦].

توفي ﵀ بغرناطة في الثامن لشهر ربيع الأول (٧٠٨هـ)[٧].

---

(١) هو: أحمد بن علي بن محمد الكناني العسقلاني، أبو الفضل، شهاب الدين، ابن حَجَر، من أئمة العلم والتاريخ، أصله من عسقلان (بفلسطين)، ومولده ووفاته بالقاهرة، ولع بالأدب والشعر، ثم أقبل على الحديث، ورحل إلى اليمن والحجاز وغيرهما لسماع الشيوخ، وعلت له شهرة، فقصده الناس للأخذ عنه، وأصبح حافظ الإسلام في عصره، توفي سنة (٨٥٢هـ). ينظر: الأعلام، (١/١٧٨).

(٢) الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، (١/٩٨).

(٣) المرجع السابق، (١/٩٧).

(٤) هو: عبد الله بن محمد بن فرحون اليعمري المالكي، أبو محمد، فقيه، من العلماء بالحديث، أصله من تونس، ومولده ومنشأه في المدينة، توفي سنة (٧٦٩هـ). ينظر: الأعلام، (٤/١٢٦).

(٥) الإحاطة في أخبار غرناطة، محمد بن عبد الله الغرناطي، أبو عبد الله، المعروف بلسان الدين ابن الخطيب (ت: ٧٧٦هـ)، (١/٧٣).

(٦) المرجع السابق، (١/٧٤).

(٧) المرجع السابق، (١/٧٥).

التعريف بكتاب ملاك التأويل:

موضوع الكتاب:

هذا الكتاب أحد كتابي المقارنة في هذه الدراسة، وهو أوسع، وأجود كتب توجيه المتشابه اللفظي في القرآن الكريم، كما شهد بذلك كل من الزركشي، والسيوطي(١).

ينتمي هذا الكتاب في تخصصه العام إلى علوم القرآن، وفي تخصصه الدقيق ينتمي إلى كتب المتشابه اللفظي في القرآن الكريم، بنى ابن الزبير كتابه على منوال "درة التنزيل"، فاعتمد عين الآيات التي ذكرها الخطيب الإسكافي، ثم استدرك عليه ما فات من الآيات، ورمز لها بحرف (غ) يعني أنها مغفلة في كتاب الدرة، وهو حين اعتمد الآيات التي ذكرها الإسكافي لم ينقل كلامه، بل يذكر تأويلها بما فتح الله عليه، فربما وافقه، وربما اختلف تأويله.

قال ابن الزبير: "وإن من مغفلات مصنفي أئمتنا ﷺ في خدمة علومه، وتدبر منظومه الجليل ومفهومه، توجيه ما تكرر من آياته لفظًا، أو اختلف بتقديم أو تأخير، وبعض زيادة في التعبير"(٢).

سبب تأليف الكتاب:

قال ابن الزبير في مقدمة كتابه: "وإن مما حرك إلى هذا الغرض وألحقه عند من تحلى ولوعًا باعتباره، والتدبر لعجائبه الباهرة وأسراره، بمثل حالي على استحكام جذبي وإمحالي بالواجب المفترض، إنه باب لم يقرعه ممن تقدم وسلف، ومن حذا حذوهم ممن أتى بعدهن وخلف، أحد فيما علمته على توالي الأعصار والمدد، وترادف أيام الأبد، مع عظيم موقعه، وجليل منزعه، ومكانته في الدين، وفته أعضاد ذوي الشك والارتياب من الطاعنين والملحدين"(٣).

ويشهد الغرناطي المغربي للخطيب الإسكافي المشرقي بالتقدم في هذا المضمار قال: "... إلى أن ورد علي كتاب لبعض المعتنين من جلة المشارقة نفعه الله، سماه بكتاب "درة التنزيل وغرة

(١) الحاشية رقم ٢، و٣، (ص٨). خلص د. سعيد الفلاح إلى أن ابن الزبير زاد على ما في الدرة (١٠٤) آية، فكان أكثر تشعبًا، واستقراءً. ينظر: مقدمة تحقيق ملاك التأويل، (١/١٣٦).

(٢) مقدمة تحقيق كتاب ملاك التأويل، (١/١٤٤-١٤٥).

(٣) المرجع السابق، (١/١٤٥-١٤٦).

التأويل"، قرع به مغلق هذا الباب، وأتى في هذا المقصد بصفو من التوجيهات لباب، وعرف أنه باب لم يوجفه عنه أحد قبله بخيل ولا ركاب، ولا نطق ناطق قبل فيه، بحرف مما فيه"(١).

منهج ابن الزبير في ملاك التأويل:

اجتهد ابن الزبير في استيعاب الآيات المتشابهة في القرآن الكريم، فذكر الآيات المتشابهة التي أوردها الخطيب الإسكافي في الدرة، ثم استدراك آيات متشابهة مما أغفله الخطيب الإسكافي، ورمز لما أغفله الخطيب الإسكافي بحرف الغين (غ).

وقد عقد محقق كتاب ملاك التأويل: سعيد الفلاح مقارنة بينه وبين درة التنزيل، ليتبين عدد الآيات المتشابهة التي استدركها الغرناطي على الإسكافي، قال: "وبمقارنة بين محتوى "ملاك التأويل"، ومحتوى "درة التنزيل" تبين أن مجموع الآيات التي تناولها الإسكافي في كتابه بلغ ٢٧٣ آية، في حين بلغ ما تناوله ابن الزبير ٣٧٧ آية، فيكون بذلك عدد ما أغفله صاحب "درة التنزيل" وحظي بعناية صاحب "ملاك التأويل" ١٠٤ آيات، يضاف إليه عدد كبير من الآيات أوردها ابن الزبير في نطاق سرد الآيات المتشابهة، أغفلها صاحب "درة التنزيل"، فقد كان ابن الزبير أكثر استقراء وتتبعًا وتحريًّا"(٢).

مصادر ابن الزبير في ملاك التأويل:

اعتمد المؤلف في توجيه الآيات المتشابهة على مصادر عديدة:

القرآن الكريم، فالقرآن يفسر بعضه بعضًا، وعلم القراءات، وعلم المناسبة الذي يستوعب الوحدة الكلية الموضوعية للسورة القرآنية، والمناسبة الجزئية بمناسبة الآية لما قبلها وما بعدها، فهو كثيرًا ما يربط الآية بما قبلها ليبرز وجه اختصاص الآية بما ورد فيها، وعلم المكي والمدني، وعلم أسباب النزول، وعلم السنة والآثار، وعلوم اللغة العربية، واعتمد كثيرًا على كلام الأئمة المتقدمين، من مفسرين، وقراء، وأصوليين، ولغويين، وشعراء، وذكر فرقًا مثل: الجبرية، والقدرية، والمعتزلة، والخوارج، والإمامية، والصوفية، والفلاسفة، كل هؤلاء نقل أقوالهم، ونقد ما يستحق التقويم في ضوء ما اختاره في توجيهه للآيات المتشابهة، قال ابن

(١) مقدمة تحقيق كتاب ملاك التأويل، (١/١٤٦).
(٢) المرجع السابق، (١/١١٣).

الزبير: "وإنما كلامنا معتمد بما تشابه منه طعنًا في الدين، واتباعًا لسبيل الملحدين، وشأن هؤلاء التعلق بأدنى احتمال من غير تسليم لما وراء ذلك"[(١)].

ثانيًا: ابن جماعة وكتابه "كشف المعاني في المتشابه من المثاني":

التعريف بابن جماعة الدمشقي:

اسمه، نسبه، كنيته، لقبه، نسبته:

هو القاضي بدر الدين محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة الكناني الحموي (ت: ٧٣٣هـ)، يكنى بأبي عبد الله[(٢)]، عرفت أسرته ببني جماعة نسبة إلى ثلاثة من الأجداد، ينتهي نسبهم جميعًا إلى مالك بن كنانة، ومالك بن كنانة هو الجد العاشر في سلسة نسب رسول الله ﷺ[(٣)].

مولده، نشأته، أسرته، طلبه للعلم، مذهبه، شيوخه، تلامذته:

ولد ابن جماعة في شهر ربيع الآخر سنة (٦٣٩هـ) في حماة، في بيت علم ودين، وأسرة ابن جماعة من الأسر التي نبغ فيها كثير من العلماء، وقد تلقى العلم في بلده حماة، وقرأ بها القرآن، والفقه، وعمره أحد عشر عامًا على يد علماء أجلاء، منهم والده (ت: ٦٧٥هـ) الذي يعد من أفاضل علماء الشافعية، وكان خطيبًا في حماة، وعرف عنه الزهد، والورع، كما درس على يد الشيخ عبد العزيز الأنصاري[(٤)].

وأما مذهبه فهو سني المعتقد، شافعي المذهب.

وأما شيوخه فتلقى ابن جماعة العلم على مشاهير علماء عصره في الفنون العديدة، وتنقل من أجل ذلك في العديد من بلاد الشام ومصر ومكة، منهم: الشيخ عبد العزيز الأنصاري، والعلامة جمال الدين محمد بن مالك، وشيخ الإسلام محمد بن علي بن وهب، وغيرهم[(٥)].

---

(١) ملاك التأويل، (٢٤٢/١).

(٢) فوات الوفيات، (٢٩٧/٣-٢٩٨). معجم المفسرين، (٤٦٧/٢).

(٣) السيرة النبوية، ابن هشام، (١٤/١).

(٤) الدرر الكامنة، (٢٨٠/٣-٢٨١).

(٥) شذرات الذهب، ابن العماد، (١٨٥/٨).

وأما تلامذته: فقد تتلمذ على يديه كثير من طلاب العلم، وقصده كثير من العلماء، وقد عمر أكثر من تسعين عامًا، فتخرج على يديه كثير من العلماء منهم: ابنه عز الدين عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم ابن جماعة، وصلاح الدين الصفدي صاحب "الوافي بالوفيات"، وتاج الدين السبكي صاحب "طبقات الشافعية الكبرى"، وصلاح الدين البلبيسي، كما أخذ عنه أبو حيان الأندلسي، وشمس الدين الذهبي، وغيرهم كثير(١).

مكانته العلمية، وثناء العلماء عليه:

تولى ابن جماعة ﷺ الحكم والخطابة بالقدس، ثم القضاء بمصر، فقضاء الشام، ثم قضاء مصر، إلى أن شاخ وعمي وثقل سمعه، فطلب الإعفاء من القضاء فأعفي، قال عنه الذهبي(٢): "وله مشاركة حسنة في علوم الإسلام مع دين، وتعبد، وتصوف، وأوصاف حميدة، وأحكام محمودة، وله النظم والنثر والخطب، والتلامذة والجلالة الوافرة، والعقل التام، والخلق الرضي(٣).

قال تاج الدين السبكي(٤): "حاكم الإقليمين مصرًا وشامًا، وناظم عقد الفخار الذي لا يسامى، متحل بالعفاف، مُتخل إلا عن مقدار الكفاف، محدث، فقيه، ذو عقل لا يقوم أساطين الحكماء بما جمع فيه"(٥).

آثاره العلمية، ووفاته:

كان ﷺ من العلماء بالحديث، والفقه، والتفسير، والأصول، وغير ذلك من العلوم، ومن مؤلفاته: "غرر البيان لمبهمات القرآن"، و"الفوائد اللائحة من سورة الفاتحة"، و"كشف المعاني في المتشابه من المثاني"، وغيرها، وقد انقطع في آخر حياته ﷺ في منزله قريبًا من ست سنين إلى أن مات في جمادى الآخرة سنة (٧٣٣هـ)، وقد جاوز التسعين بأربع سنين وأشهر(٦).

---

(١) طبقات المفسرين، الداوودي، (٢/٥٣-٥٥).

(٢) هو: محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي، شمس الدين، أبو عبد الله، حافظ، مؤرخ، علامة محقق، توفي سنة (٧٤٤هـ). ينظر: الأعلام، (٥ /٣٢٧).

(٣) معجم شيوخ الذهبي، شمس الدين الذهبي، (ص٤٤٩).

(٤) هو: عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي، أبو نصر، قاضي القضاة، المؤرخ، الباحث، ولد في القاهرة، وانتقل إلى دمشق مع والده، فسكنها وتوفي بها سنة (٧٧١هـ). ينظر: الأعلام، (٤/١٨٤).

(٥) طبقات الشافعية الكبرى، السبكي، (٩/١٣٩).

(٦) الدرر الكامنة، (٣/٢٨١).

التعريف بكتاب كشف المعاني في المتشابه من المثاني:

موضوع الكتاب:

ينتمي هذا الكتاب في تخصصه العام إلى علوم القرآن، وفي تخصصه الدقيق ينتمي إلى كتب المتشابه اللفظي في القرآن الكريم، قال ابن جماعة: "قد علم أن القرآن نزل بأفصح لغات العرب وكلامها، وتتضمن فنون أنواع فصاحتهم وأقسامها، توسيعًا لمجالهم في معارضة شيء منهم إن قدروا، وبيانًا لعجزهم عن الإتيان بمثل ذراه ولو تسوروا؛ فلذلك تنوعت موارده، وتشعبت مقاصده، وعمت فوائده، وناسبت ألفاظه مواضعها، ووافقت فصاحته مواقعها، وسأذكر -إن شاء الله- بعض ما يظهر به، وما خفي من ذلك، سالكًا في ذلك إيراده أقرب المسالك"[(١)].

سبب تأليف ابن جماعة لكتابه:

كشف ابن جماعة عن سبب تأليف كتابه "كشف المعاني"، فقد جاء الكتاب جوابًا لأسئلة وردته في دروسه التي عقدها عن سبب التغاير بين تلك الآيات المتشابهة، قال ﵀: "ربما لهج بعض فضلاء الحاضرين بمسائل حسنة غريبة، وسأل عن مناسبات ألفاظها لمعانيها العجيبة، مما لم يذكر بعضه أو أكثره في كتب التفسير المشهورة، ولا ألمت به في أسفارها المسطورة من اختلاف ألفاظ معان مكررة، وتنويع عبارات فنونه المحررة، من تقديم وتأخير، وزيادات ونقصان، وبديع وبيان، وبسيط واختصار، وتعويض حروف بحروف أغيار، فنحل تلك الأسئلة بما يفتح الله تعالى به إما بمنقول، أو غير منقول"[(٢)].

منهج ابن جماعة في كشف المعاني:

سار على المنهج الذي رسمه الخطيب الإسكافي في درته، فسرد الآيات المتكررة على ترتيب السور كما هي في المصحف، بدءًا من سورة الفاتحة وانتهاء بسورة الناس، وقد اعتمد ابن جماعة في كتابه على من سبقه كالخطيب الإسكافي، والكرماني[(٣)]، إلا أن كتاب ابن

(١) كشف المعاني، ابن جماعة، تحقيق: مرزوق علي، (١/٨٧).
(٢) المرجع السابق، (١/٨٦).
(٣) البلاغة القرآنية، (١/٤٠).

جماعة أكثر ما يظهر فيه أسلوب الإيجاز والاختصار في توجيه الآيات المتشابهة، ويمكن بيان منهجه في النقاط الآتية:

- رتب المؤلف الآيات حسب ترتيب المصحف، بدءًا من سورة الفاتحة وانتهاء بسورة الناس.
- يذكر كل موضع في مكانه، فإذا كان قد تكلم عن الآية مع الآية الأم، فيشير إلى الموضع بقوله: "جوابه سبق في سورة كذا"، أو "جوابه تقدم في سورة كذا"، أو "تقدم الجواب قريبًا"، وأحيانًا يؤجل الحديث عن الآية حتى يصل إلى السورة التي فيها الآية الأخرى المشابهة.
- في بعض المسائل يكرر أجوبتها بطرق مختلفة إن وردت في عدة مواضع.

مصادر ابن جماعة في كشف المعاني:

اعتمد ابن جماعة كغيره ممن كتب في توجيه اللفظي في القرآن الكريم على مصادر عديدة منها:

- علوم القرآن: فالقرآن الكريم يفسر بعضه بعضًا، وكذلك النظر الدائم في سياق الآيات، ومسألة ترتيب التلاوة، وأسباب النزول.
- كتب المتشابه اللفظي: إن كتب المتشابه اللفظي بينها تأثير واضح، فالمتأخر ينقل عن المتقدم، وبعضها يصرح بالنقل، وبعضها لا يصرح، وقد كان للخطيب الإسكافي الفضل على كل من ألف في المتشابه بعده.
- كتاب درة التنزيل للإسكافي: هو أبرز كتاب أثر في كتاب كشف المعاني لابن جماعة، فوجه الشبه واضح في طريقة توجيه الآيات، وكذلك في المنهج المتبع، وفي الأسلوب الذي يتم فيه إيضاح العلة في المتشابه.

الفصل الأول:

توجيه المتشابه اللفظي في الإبدال والتكرار من سورة الدخان إلى سورة الناس عند ابن الزبير الغرناطي وابن جماعة الدمشقي

ويحتوي على:

- **المبحث الأول: توجيه المتشابه اللفظي في إبدال كلمة مكان كلمة**
- **المبحث الثاني: توجيه المتشابه اللفظي في إبدال جملة مكان جملة**
- **المبحث الثالث: توجيه المتشابه اللفظي في التكرار في القرآن الكريم**

المبحث الأول:

توجيه المتشابه اللفظي في إبدال كلمة مكان كلمة

وردت في القرآن الكريم آيات متشابهات أبدلت فيها الألفاظ والكلمات بألفاظ وكلمات أخرى، فنلحظ أن بعض هذه الألفاظ والكلمات وردت في بعض الأيات بلفظ أو كلمة معينة بشكل مختلف، حيث أن هذا الأختلاف في الألفاظ والكلمات في الآيات المتشابهات يعود إلى سياق النص القرآني، الذي يقتضي ورود كلمة دون كلمة، لإن القرآن الكريم يعبر عن المعنى المراد بلفظ معين، أو بكلمة معينة، ليكون هذا اللفظ بذاته هو المقصود دون غيره من الألفاظ التي لا يمكن أن تقوم مقامه في أداء المعنى، أو تسد مسده للوصول إلى الغرض.

ومن خلال الشواهد التي يتناولها البحث يتم توضيح السر والمغزى في إبدال كلمة بغيرها في مكان آخر عند الإمامين ابن الزبير الغرناطي وابن جماعة الدمشقي.

المسألة الأولى:

قال تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِى قُلُوبِ ٱلْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوٓاْ إِيمَٰنًا مَّعَ إِيمَٰنِهِمْ ۗ وَلِلَّهِ جُنُودُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٤﴾ ﴾[الفتح: ٤].

وقال تعالى: ﴿ وَيُعَذِّبَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلْمُشْرِكِينَ وَٱلْمُشْرِكَٰتِ ٱلظَّآنِّينَ بِٱللَّهِ ظَنَّ ٱلسَّوْءِ ۚ عَلَيْهِمْ دَآئِرَةُ ٱلسَّوْءِ ۖ وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿٦﴾ وَلِلَّهِ جُنُودُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿٧﴾ ﴾ [الفتح: ٦-٧]، الإبدال واقع بين الكلمتين ﴿عَلِيمًا﴾ و﴿حَكِيمًا﴾.

قال الإمام ابن الزبير ﷺ:

"للسائل أن يسأل عن تعقيب جنود السماوات في الآية الأولى بقوله: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾، وتعقيب الثانية بقوله: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾؟

الجواب: إن الآية الثانية قد تقدمها قوله تعالى: ﴿ لِّيُدْخِلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَيُكَفِّرَ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عِندَ ٱللَّهِ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٥﴾ وَيُعَذِّبَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلْمُشْرِكِينَ وَٱلْمُشْرِكَٰتِ ٱلظَّآنِّينَ بِٱللَّهِ ظَنَّ ٱلسَّوْءِ ۚ عَلَيْهِمْ دَآئِرَةُ ٱلسَّوْءِ ۖ وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿٦﴾ ﴾ [الفتح: ٥-٦]، فقد ناسب كلامه سبحانه المتقدم عن فعله بالمؤمنين والمنافقين، من مجازاة المؤمنين بالنعيم المقيم، وتعذيب المنافقين وغضبه تعالى عليهم ولعنهم وإعداده لهم جهنم، وإن وصفه تعالى بالعزة لأنه سبحانه لا مغالب له، وعليه ختمت الآية الكريمة بقوله تعالى: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾.

وأما عن جوابه في الآية الأولى فقد قال: ولما لم يتقدم الآية ما يقتضي القصر كهذه، وإنما قبلها قوله تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِى قُلُوبِ ٱلْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوٓاْ إِيمَٰنًا مَّعَ إِيمَٰنِهِمْ ﴾، وهذا تعريف بإنعامه سبحانه ورحمته، بإنزال السكينة والرحمة والطمأنينة في قلوب المؤمنين بالله ورسوله ﴿لِيَزْدَادُوٓاْ إِيمَٰنًا مَّعَ إِيمَٰنِهِمْ ﴾، فأعلم سبحانه بأنه العليم بمن يرحمه، كما قال تعالى: ﴿ رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِكُمْ ۖ إِن يَشَأْ يَرْحَمْكُمْ أَوْ إِن يَشَأْ يُعَذِّبْكُمْ ۚ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا ﴿٥٤﴾ ﴾ [الإسراء: ٥٤]، وقال تعالى: ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ

﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١٢٥﴾﴾ [النحل: ١٢٥]، وختم الإمام ابن الزبير قوله: لقد جاء كل من الآيتين على ما يجب، والله أعلم"(١).

قال الإمام ابن جماعة رحمه الله:

"لما ذكر سبحانه نصر المسلمين على المشركين، وما ترتب عليه من فتح مكة، ومغفرة لهم، وتمام لنعمته عليهم، وهدايته لهم مع ظهور صدهم، وما لقي المسلمون من عنت الكفار، ختم سبحانه الآية بقوله: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾، وأما قوله تعالى: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾: لما ذكر سبحانه ما أعده للمؤمنين من الجنات، وتكفير للسيئات، وتعذيب للمنافقين والمشركين، ختمه سبحانه بقوله: ﴿عَزِيزًا حَكِيمًا﴾"(٢).

وممن قال بهذا القول أيضًا: الإسكافي(٣)، والكرماني(٤)، والبيضاوي(٥)، وأبو حيان(٦)، والألوسي(٧).

---

(١) ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل، (٢/٤٤٥).

(٢) كشف المعاني في المتشابه من المثاني، (١/٣٣٩-٤٤٠).

(٣) درة التنزيل وغرة التأويل، (١/١١٩١-١١٩٤).

(٤) ينظر: البرهان في توجيه متشابه القرآن، (١/٢٢٧).

(٥) ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي، (٥/١٢٦).

وهو: عبد الله بن عمر بن محمد بن علي الشيرازي، أبو سعيد، أو أبو الخير، ناصر الدين البيضاوي، قاض، مفسر، علامة، ولد في المدينة البيضاء (بفارس - قرب شيراز)، وولي قضاء شيراز مدة، وصرف عن القضاء، فرحل إلى تبريز فتوفي فيها سنة (٦٨٥هـ). ينظر: الأعلام، (٤/١١٠).

(٦) ينظر: البحر المحيط، (٩/٤٨٥).

هو: محمد بن يوسف بن عليّ بن يوسف بن حيَّان الشَّيْخ الإِمام الحافظ العلامة فريد الْعَصر وَشَيخ الزَّمَان وَإِمَام النُّحَاة أثير الدّين وأبوحيَّان الغرناطي قرأَ القرآن بالروايات وسمع الحَدِيث بجزيرة الأندلس، وتوفِّي سنة (٧٤٥هـ).ينظر: الوافي بالوفيات (٥/١٨٥).

(٧) روح المعاني، الألوسي، (١٣/٢٤٧-٢٤٩).

هو: محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي، شهاب الدين، أبو الثناء، مفسر، محدث، أديب، من المجددين، من أهل بغداد، مولده ووفاته فيها، كان سلفي الاعتقاد، مجتهدًا، توفي سنة (١٢٧٠هـ). ينظر: الأعلام، (٧/١٧٦).

المعنى الإجمالي:

تضمنت الآيتان نصًّا صريحًا من آثار صلح الحديبية في المؤمنين والمنافقين، هو أن الله سبحانه وتعالى أنزل السكينة والطمأنينة في قلوب المؤمنين؛ ليزدادوا إيمانًا مع إيمانهم، وتصديقًا مع تصديقهم الذي هم عليه، بما أمرهم فيه رسول الله ﷺ، وإقرارهم بالله تعالى. وأنه سبحانه عليم بخلقه، حكيم في أمره، حيث حكم بالنصر للمؤمنين، ووعدهم بالنعيم الدائم يوم القيامة، ومحو السيئات، وفي المقابل العذاب والهزيمة للمنافقين والمشركين، حيث ظنوا بالله ظن السوء، وكذبوا الله ورسوله، وكان الله عزيزًا بالنقمة لمن مات على كفره، ونفاقه، حكيمًا في أمره وقضائه(١).

الدراسة والمقارنة:

١-اتفق الإمامان في توجيههما للآية الأولى في قوله تعالى: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾، حيث اعتمدا على السياق القرآني المتقدم لكل آية، إلا أن الإمام ابن الزبير ذكر في قوله إن الله تعالى أنزل السكينة والطمأنينة في قلوب المؤمنين بالله ورسوله، وأنه سبحانه العليم بمن يرحمه، أما الإمام ابن جماعة علل ذلك بقوله: إنه لما ذكر سبحانه نصر المسلمين على المشركين، وما ترتب عليه من فتح مكة ومغفرة لهم، وهدايته لهم مع ظهور الصد وتلقي العنت من الكفار، ختم سبحانه الآية بقوله تعالى: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾.

٢-اتفق الإمامان ابن الزبير، وابن جماعة رحمهما الله تعالى في توجيه المتشابه اللفظي في هذه الكلمة ﴿عَزِيزًا﴾ على سياق الآية، وتضمنت هذه الآية ما أعده سبحانه للمؤمنين من الجنات، وتكفير للسيئات، وتعذيب للمنافقين والمشركين، ووصف سبحانه بالعزة؛ لأن الكل تحت قهره، ولعزته يفعل في الكل ما يريده حسبما تقتضي حكمته، فهو العزيز في ملكه، الحكيم في أفعاله.

واتضح مما سبق أن الإمامين لم يختلفا في توجيههما للآيتين الكريمتين؛ لاعتمادهما على السياق القرآني، كما اتفقت جميع أقوال المفسرين حول الإبدال الواقع في الآيتين، والله تعالى أعلم.

---

(١) ينظر: بحر العلوم، أبو الليث نصر السمرقندي، (٣/٣١٢)، تفسير القرآن، أبو المظفر منصور السمعاني، (٥/١٩٣).

المسألة الثانية:

قال تعالى: ﴿ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِن قَبْلِ أَن يَتَمَآسَّا ۖ فَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا ۚ ذَٰلِكَ لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ۚ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ ۗ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤﴾ إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ كُبِتُوا كَمَا كُبِتَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ وَقَدْ أَنزَلْنَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ ۚ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٥﴾ ﴾ [المجادلة: ٤-٥]، والسؤال عن تعقب سبحانه في الآية الرابعة بقوله: ﴿ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾، والآية الخامسة بقوله: ﴿ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴾، ووجه اختصاص كل موضع بالوارد فيه؟

قال الإمام ابن الزبير ﷺ:

"في قوله تعالى: ﴿ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ ۗ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ والذي استند فيه على ما سبق من الآية الرابعة، أنه لما تقدم الآية ذكر الظهار والقول الزور، وشرع الكفارة فيه رحمة وتداركًا للواقع إذ اتعظ وأناب، وجعلها على التدرج من تحرير رقبة للقادر عليها، وإلا فحكمه صيام شهرين متتابعين، فمن عجز عن الصيام فإطعام ستين مسكينًا، ثم قال: ﴿ ذَٰلِكَ لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾ أي: من أجل الانقياد لأمر الله سبحانه، والتزام حدوده، فشرع سبحانه الحدود، فمن التزم بها و لم يتعداها فذلك هو المؤمن، ومن حاد عن التزامها فهي صفة للكافرين، وهذه الحدود التي حددها الله، والفروض التي بينها للناس حدود الله، وللكافرين الجاحدين بحدود الله ﴿ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ أي: عذاب مؤلم، ووصف سبحانه العذاب بالإيلام ليكون ذلك أوقع.

وأما جوابه لقوله تعالى في الآية الخامسة: ﴿ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴾ فقد استند في توجيهها على قوله تعالى المتقدم من الآية: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ كُبِتُوا كَمَا كُبِتَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ وَقَدْ أَنزَلْنَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ ۚ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴾، عطف الكافرين على جملة ﴿ كُبِتُوا كَمَا كُبِتَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ ﴾، أي: للكافرين بعد الكبت عذاب مهين في الآخرة، حيث وصف سبحانه عذاب الكفار بالمهين؛ لمناسبة وعيدهم بالكبت الذي هو الذل والإهانة، فمشاقة، ومحادة، ومحاربة الكافرين لله ورسوله، وهذا هو المناسب في هذا السياق، والله أعلم"[1].

(١) ملاك التأويل، (٢/٤٧٠).

وقال الإمام ابن جماعة ﷺ:

"في قوله تعالى: ﴿وَتِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ ۗ وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾، وقوله تعالى: ﴿وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾، فقد استند إلى قوله سبحانه: ﴿ذَٰلِكَ لِتُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾، التي قابل فيها سبحانه الإيمان بالكفر، فناسب ختمه بقوله تعالى: ﴿عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ أي: وكل عذاب مؤلم ومهين.

وقال في الآية الثانية ﴿كُبِتُوا۟﴾: الكبت هو: الإذلال والإهانة، فناسب ختمه بقوله تعالى: ﴿عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾"[1].

وممن قال بهذا: الكرماني[2]، وأبو حيان الأندلسي[3]، وابن كثير[4].

المعنى الإجمالي:

هذه السورة كغالب السور المدنية تبين الأحكام التشريعية، وقد تضمنت حكم الظهار وكفارته، حيث إنه كان ديدنهم في الجاهلية، وبعد أن ذكر أحكام كفارة الظهار، وبيّن أنه شرعها تغليظًا للناس حتى يتركوا الظهار، ويتبعوا أوامر الشريعة، ويلين قيادهم لها، ويخلصوا لله ربهم في جميع أعمالهم، فتصفو نفوسهم، وتزكو بصالح الأعمال، أردف هذا ببيان أن من يشاقّ الله ورسوله ويعصي أوامره، يلحق به الخزي والهوان في الدنيا، وله في الآخرة العذاب المهين في نار جهنم[5].

الدراسة والمقارنة:

١-اعتمد الإمام ابن الزبير في توجيهه للإبـــدال الواقع بين كلمتي ﴿أَلِيمٌ﴾ و﴿مُّهِينٌ﴾

(١) كشف المعاني، (١/٣٥٣).
(٢) ينظر: البرهان في توجيه متشابه القرآن، (١/٢٣٤).
(٣) ينظر: البحر المحيط، (١٠/١٢٤).
(٤) ينظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، (٨/٤١).
وهو: إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضوّ بن درع القرشي البصروي ثم الدمشقيّ، أبو الفداء، عماد الدين، حافظ مؤرخ فقيه، توفي سنة (٧٧٤هـ). ينظر: الأعلام، (١/٣٢٠).
(٥) ينظر: الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، (١/١٠٧٤)، محاسن التأويل، محمد جمال الدين القاسمي، (٩/١٦٦)، تفسير المراغي، أحمد مصطفى المراغي، (٨/٢٨-٢٩).

على السياق، وقدم توجيهًا واضحًا، حيث ذكر حكم الظهار، وكفارته، وبيّن عقوبة من تجاوز حدود الله وتعداها.

٢-أما الإمام ابن جماعة فاعتمد على السياق أيضًا للإبدال الواقع بين الكلمتين، واكتفى بالقول: إن الله سبحانه وتعالى قابل بين الإيمان والكفر، وأنه أعد لمن كفر به عذابًا مؤلمًا.

وبعد النظر للأقوال يظهر لنا أن هناك تشابهًا بين أقوال الإمامين والمفسرين في توجيه الإبدال في كلمتي ﴿أَلِيمٌ﴾ و﴿مُّهِينٌ﴾، والله أعلم.

المسألة الثالثة:

قال تعالى: ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ١﴾ [الحديد: ١]، وقال تعالى: ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۖ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ١﴾ [الحشر: ١]، وقال تعالى: ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۖ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ١﴾ [الصف: ١]، وقال تعالى: ﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ ٱلۡمَلِكِ ٱلۡقُدُّوسِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَكِيمِ ١﴾ [الجمعة: ١]، وقال تعالى: ﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۖ لَهُ ٱلۡمُلۡكُ وَلَهُ ٱلۡحَمۡدُۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ١﴾ [التغابن: ١].

ومما تحدث عنه علماء المتشابه وغيرهم، الحديث عن السور المفتتحة بـ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ﴾، و﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ﴾، وقد ورد لفظ الماضي في قوله تعالى: ﴿سَبَّحَ﴾ في الآية الأولى من سور: [الحديد، والحشر، والصف]، وورودها بصيغة المضارع ﴿يُسَبِّحُ﴾ في الآية الأولى من سورتي: [الجمعة، التغابن].

قال الإمام ابن الزبير ﷺ:

"في الفرق بين الصيغتين: إن دلالة ﴿سَبَّحَ﴾ هي للماضي، أما دلالة ﴿يُسَبِّحُ﴾ فهي للحال والاستقبال، وعند ضمهما معًا يفيدان الاستمرار والدوام، والماضي والحاضر.

وأضاف الإمام ابن الزبير: إن لفظ الماضي في ﴿سَبَّحَ﴾، ولفظ المضارع في ﴿يُسَبِّحُ﴾ يحرزان الاستمرار والدوام، ولا تحرز إحدى العبارتين ذلك إلا بالتأويل والتقدير، فكان الجمع بين محرزي ذلك أولى، وكان ورود أكثرها على التعبير بالماضي؛ لأنه أوضح في استحكام الثبات وامتداده"(١). هذا ولم يوضح ابن الزبير لماذا اختصت هذه بالماضي وتلك بالمضارع.

وممن قال بهذا: الإسكافي(٢)، والكرماني(٣)، والزمخشري(٤)، والفخر الرازي(٥).

---

(١) ملاك التأويل، (٢/١٠٧٠).
(٢) ينظر: درة التنزيل وغرة التأويل، (١/١٢٥٠-١٢٥١).
(٣) ينظر: البرهان في توجيه متشابه القرآن، (١/٣٤١).
(٤) ينظر: الكشاف، (٤/٦٠).
(٥) ينظر: مفاتيح الغيب، (٢٩/١٧٩).

=

ورأى الإمام ابن جماعة الدمشقي:

"أن التسبيح لله دائم لا ينقطع، وباق ببقائه، دائم بدوام صفاته الموجبة للتسبيح"(١).

ووافقه على ذلك كل من: الخازن(٢)، وأبي حيان(٣)، والبقاعي(٤)، والألوسي(٥)، وابن عاشور(٦)، والشنقيطي(٧).

المعنى الإجمالي:

أجمع الإمامان والمفسرون على أن صيغة ﴿سَبَّحَ﴾ بالماضي، و﴿يُسَبِّحُ﴾ بالمضارع افتتحت بها سور المسبحات، فهي للحال والاستقبال، وعند ضمهما معًا يفيدان الاستمرار

هو: محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي البكري، أبو عبد الله، فخر الدين الرازيّ، الإمام المفسر، أوحد زمانه في المعقول والمنقول وعلوم الأوائل، توفي سنة (٦٠٦هـ). ينظر: الأعلام، (٣١٣/٦).

(١) كشف المعاني، (٣٥٠/٤).

(٢) ينظر: لباب التأويل في معاني التنزيل، للخازن، (٢٤٥/٤).

هو: علي بن محمد بن إبراهيم الشيحيّ، علاء الدين المعروف بالخازن، عالم بالتفسير والحديث، من فقهاء الشافعية، بغدادي الأصل، توفي سنة (٧٤١هـ). ينظر: الأعلام، (٥/٥).

(٣) ينظر: البحر المحيط، (٢١٧/٨).

(٤) ينظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، للبقاعي، (٢٥١/١٩).

هو: إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط -بضم الراء وتخفيف الباء- ابن علي بن أبي بكر البقاعي، أبو الحسن برهان الدين، مؤرخ أديب، أصله من البقاع في سورية، وسكن دمشق ورحل إلى بيت المقدس والقاهرة، وتوفي بدمشق سنة (٨٨٥هـ). ينظر: الأعلام، (٥٦/١).

(٥) ينظر: روح المعاني، (١٦٦/١٤).

(٦) ينظر: التحرير والتنوير، (٢٦٠/٢٨).

(٧) ينظر: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين الشنقيطي، (٥٤٠/٧).

هو: محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي، مفسر مدرّس من علماء شنقيط (موريتانيا)، ولد وتعلم بها، وحج (١٣٦٧هـ)، واستقر مدرسًا في المدينة المنورة ثم الرياض، وأخيرًا في الجامعة الإسلامية بالمدينة (١٣٨١هـ)، وتوفي بمكة سنة (١٣٩٣هـ)، له كتب، منها (أضواء البيان في تفسير القرآن). ينظر: الأعلام، (٤٥/٦).

والدوام في التسبيح له سبحانه في الماضي والحاضر والمستقبل، والمعنى: أن كل ذي روح وغيره يسبح لله تعالى؛ تعظيمًا له سبحانه، وإقرارًا بربوبيته، وإذعانًا لطاعته.

الدراسة والمقارنة:

١- وبعد مطالعة توجيه الإمامين أجد أن الإمام ابن الزبير قد أبان أن لكل صيغة دلالتها، ورأى أن صيغة ﴿سَبَّحَ﴾ هي للماضي، أما ﴿يُسَبِّحُ﴾ فهي للحال والاستقبال، وعند ضمهما معًا يفيدان الاستمرار والدوام في التسبيح له سبحانه في الماضي والحاضر، ولا تفيد إحدى الصيغتين ذلك إلا بالتأويل والتقدير.

٢- جمع الإمام ابن الزبير بين الصيغتين دون ذكر سبب ورود كل منهما بالماضي أو المضارع.

٣- إلا أن الإمام ابن جماعة قد علل ذلك دون تفصيل في صيغة كل فعل، وقال: إن الصيغتين تدلان على الماضي والحاضر والمستقبل؛ لأن التسبيح له سبحانه دائم بدوامه.

وبعد النظر في هذه التوجيهات أجدها أقوالاً مقبولة، ويمكن الاعتماد عليها في توجيه الآيات المفتتحة بالتسبيح بصيغة الماضي والمضارع في بعض سور القرآن الكريم، كما يلاحظ من خلال ما تم عرضه من أقوال، أن توجيه الإمام ابن الزبير ومن وافقه هو السائد والمعتبر؛ نظرًا لشموليته، وعرضه لبقية الآيات المتشابهة في مطالعها التي افتتحت بـ﴿سَبَّحَ﴾ و﴿يُسَبِّحُ﴾، كما أن التعليلات الأخرى لها قيمتها، ولا يمكن إغفالها؛ لأن أسرار القرآن الكريم لا تتزاحم مهما تنوعت.

ومن هنا نلحظ أمرًا ظاهرًا في سياق مبنى السورة، فالآية التي ورد فيها اسم السورة تمثل الغرض الأساس منها، فسورتي الجمعة والتغابن تضمنت أوامر تجري في المستقبل إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، مما ناسب سورتي الجمعة والتغابن الافتتاح بلفظ المستقبل ﴿يُسَبِّحُ﴾، وافتتحت سورتي الحديد والحشر بلفظ الماضي؛ لأنهما مؤسستان على الماضي.

المسألة الرابعة:

قال تعالى: ﴿ هُمُ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنفِقُواْ عَلَىٰ مَنْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ حَتَّىٰ يَنفَضُّواْ وَلِلَّهِ خَزَآئِنُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٧﴾ يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَآ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ مِنْهَا ٱلْأَذَلَّ ۚ وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَٰكِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٨﴾ ﴾ [المنافقون: ٧-٨]، والإبدال الواقع في هذه المسألة هو بين كلمتي: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ ﴾ و﴿وَلَٰكِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾، للسائل أن يسأل عن نفي الفقه عنهم أولاً، ونفي العلم في الآية الثانية؟ وهل كان يمكن وقوع ما نفي في الأولى منفيًا في الثانية، ووقوع ما نفي في الثانية في الأولى؟

قال الإمام ابن الزبير ﷺ:

"إن الله سبحانه وتعالى قد نفى في الآية السابعة ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ ﴾ الفقه والفهم في الدين عن المنافقين؛ وذلك لدعوتهم لعدم الإنفاق على أصحاب الرسول ﷺ من المهاجرين، وأما في الآية الثامنة ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ فقد نفى عنهم العلم والمعرفة في الدين؛ وذلك لوعيدهم بإخراج أصحاب رسول الله ﷺ من المدينة، إلا أن نفي العلم عن المنافقين لا يعني وجود الفقه لديهم، ونفي الفقه عنهم لا يعني كذلك وجود العلم لديهم، فهم لا يفقهون الدين الحنيف، وفي الوقت نفسه لا يعلمون حقيقته وصحته، وإن المؤمن يعتز بدينه، وقد شرفه سبحانه بهذا الدين، واعتزازه بدينه جعله على علم ويقين بأمور دينه الحنيف، وإنما يصل إلى رحمة الله المؤمن العالم حق العلم بما منحه الله تعالى من الاعتزاز بدينه، والتمسك بما جاء به، ونفى سبحانه العلم عن المنافقين، ولا طريق إلى علم ويقين للمنافقين ما داموا على نفاقهم وكفرهم، وأما ما راموه من قطع الرفد والإنفاق وما يرجع إلى ذلك عن المؤمنين حتى يتفرقوا عن رسول الله ﷺ ويفردوه، فإن ذلك أمر لو تثبتوا فيه مع كفرهم ونفاقهم، وأمعنوا النظر لعلموا بجري العادة أن أرزاق العالم لا تتوقف على منع مانع منهم، بل مشيئة هؤلاء جميعهم غير نافذة، وأن وصول أرزاق العباد إليهم أمر ليس للمخلوق دخل فيه كنزول المطر، وإرسال الريح"[1].

(١) ملاك التأويل، (١/٤٧٤).

وقال الإمام ابن جماعة ﷺ:

"إنهم لما قالوا: ﴿لَا تُنفِقُواْ عَلَىٰ مَنۡ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ﴾، ختم الآية الكريمة بقوله: ﴿لَا يَفۡقَهُونَ﴾، أي: أن المنافقين لا يفهمون أن الأرزاق هي من عند الله، وحتى إن منعوا الأرزاق عن المؤمنين فإن الله يرزقهم، والمنافقون لا يفهمون ولا يفقهون ذلك، وهو الأنسب لهم.

وأما جوابه في قوله تعالى: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ لَا يَعۡلَمُونَ﴾ أن في ذلك رد على المنافق عبدالله بن أبي[1]؛ لقوله تعالى: ﴿لَيُخۡرِجَنَّ ٱلۡأَعَزُّ مِنۡهَا ٱلۡأَذَلَّ﴾، وذلك فيه دلالة على عدم علمه ومعرفته بأن العزة لله وللرسول ﷺ، وأن الله يعز من يشاء، ويذل من يشاء، فلجهل المنافقين بذلك وصفهم سبحانه بأنهم لا يعلمون"[2].

المعنى الإجمالي:

أن عبد الله بن أبي بن سلول رأس المنافقين، عندما قال لقوم: لا تنفقوا على من كانوا مع رسول الله ﷺ من فقراء المهاجرين حتى ينفضوا عنه[3]. فوصفهم سبحانه لقولهم هذا بالجهل، وعدم العلم والفقه بأمور الدين، وأنهم لا يعلمون بقدرته تعالى على أن ينفق على الرسول ﷺ ومن معه، وأنه هو سبحانه مالك خزائن السماوات والأرض، فهم جاهلون لا يفقهون، وإنما يتبعون ما يزين لهم الشيطان[4].

الدراسة والمقارنة:

١-الإمام ابن الزبير اعتمد على السياق المتقدم للآيتين في توجيهه، وقال: إن اعتزاز المسلم بدينه لا يوصل إليه إلا بعلم وبفقه ويقين، ولا طريق لمنافق إلى ذلك العلم والفقه بالدين ما دام على نفاقه، فنفى سبحانه العلم والفقه عن المنافقين.

---

(١) هو: عبد الله بن أَبي بن سلول الأَنْصاريّ، من بني عوف بن الخزرج. ينظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، أبو عمر يوسف بن عبدالله القرطبي، (٣/٩٤٠).

(٢) كشف المعاني، (١/٣٥٧).

(٣) أسباب نزول القرآن، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، (١/٤٣١).

(٤) ينظر: زاد المسير في علم التفسير، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي الجوزي، (٤/٢٨٨-٢٨٩).

٢-أما الإمام ابن جماعة لم يكتف بالاعتماد على السياق المتقدم للآيتين في توجيهه، وإنما ذكر سبب نزول الآية، وقال: إن في ذلك رد على المنافق عبدالله بن أبي، وفيه دلالة على عدم علمه ومعرفته بأن العزة لله وللرسول، وأن الله يعز من يشاء، ويذل من يشاء، فلجهل المنافقين بذلك وصفهم سبحانه بأنهم لا يعلمون.

أما **الطبري** رحمه الله[١]: "فقد استند في جوابه حول هذه المسألة إلى قول عبدالله بن أبي لأصحابه من المنافقين: لا تنفقوا على أصحاب رسول الله ﷺ من المهاجرين حتى يتفرقوا عنه، وقولهم هذا دليل على عدم فقههم بأن لله ما في السماوات والأرض، وبيده مفاتيح خزائن ذلك، لا يقدر أحد على أن يعطي أحدًا شيئًا إلا بمشيئته، فقال سبحانه: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ﴾، أي: لا يفهمون ما يقولون. وعلى ادعائه بأنه الأعز والأقوى وأصحابه، فعند رجوعه وأصحابه إلى المدينة سيخرج الرسول الأذل وأصحابه المهاجرين، إلا أن المنافقين لا يعلمون بأن العزة لله ولأوليائه، وأن الغلبة لله ولرسوله وللمؤمنين، فقال سبحانه: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾"[٢].

وممن قال بهذا: القرطبي[٣]، وابن كثير[٤]، والشوكاني[٥].

---

(١) هو: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير الطَّبري، الإِمَامُ، العَلَمُ، المجتهدُ، عَالِمُ العَصر، أَبُو جَعْفَر الطَّبَرِيّ، صَاحِبُ التَّصَانِيْفِ البدِيعة، ولقي نُبَلاَء الرِّجَال، وَكَان من أَفراد الدَّهْر عِلْماً، وَذكَاءً، وكثرة تَصَانِيْف، قلَّ أَنْ تَرَى العُيُونُ مثلَه، توفي سنة (٣١٠هـ)، ينظر: سير أعلام النبلاء، شمس الدين أبو عبد الله محمد الذهبي، (٢٦٧/١٤).

(٢) جامع البيان، للطبري (٤٠١/٢٣-٤٠٢).

(٣) ينظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، (١٢٨/١٨-١٢٩).
وهو: محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فَرح الأنصاري الخزرجي الأندلسي، أبو عبد الله، القرطبي، من كبار المفسرين، صالح متعبد، من أهل قرطبة، وتوفي فيها سنة (٦٧١هـ). ينظر: الأعلام، (٣٢٢/٥).

(٤) ينظر: تفسير القرآن العظيم، (٣٥٧/١).

(٥) ينظر: فتح القدير، الشوكاني، (٢٧٧/٥).
وهو: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني، فقيه مجتهد من كبار علماء اليمن، من أهل صنعاء، ولد بهجرة شوكان (من بلاد خولان، باليمن) ونشأ بصنعاء. وكان يرى تحريم التقليد، له ١١٤ مؤلفًا، توفي سنة (١٢٥٠هـ)، ينظر: الأعلام، (٢٨٩/٦).

واستنادًا إلى ما سبق ذكره فإن رأيي لا يختلف عن توجيه الإمامين وباقي المفسرين في هذه المسألة، والله سبحانه أعلم.

المسألة الخامسة:

قال تعالى: ﴿ وَقَدْ أَضَلُّوا۟ كَثِيرًا ۖ وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا ضَلَٰلًا ﴿٢٤﴾ ﴾ [نوح: ٢٤]، وقال تعالى: ﴿ رَّبِّ ٱغْفِرْ لِى وَلِوَٰلِدَىَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِىَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا تَبَارًا ﴿٢٨﴾ ﴾ [نوح: ٢٨]، ما وجه التخصيص؟

قال الإمام ابن الزبير ﷺ:

"للسائل أن يسأل عن وجه اختلاف ما دعا به نوح عليه السلام على قومه من الموضعين؟ في الآية الرابعة والعشرين ﴿ وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا ضَلَٰلًا ﴾ لما أخبر نوح عليه السلام الله سبحانه وتعالى عصيان قومه وظلمهم له، وبرفضهم ترك آلهتهم، وقولهم: ﴿ وَقَالُوا۟ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمْ ﴾ [نوح: ٢٣]، أي: لا تتركوها، ﴿ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا ﴾ [نوح: ٢٣] إلى قوله: ﴿ وَقَدْ أَضَلُّوا۟ كَثِيرًا ﴾، أردف هذا بما يناسبه من الدعاء في زيادة ضلالهم، ولم يدع هنا بهلاكهم، إنما دعا عليهم بما يناسب زيادة ضلالهم.

وأما جوابه ﷺ عن الآية الثامنة والعشرين ﴿ وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا تَبَارًا ﴾، قال: لقد تقدم الآية دعاء نوح عليه السلام على قومه بهلاكهم وأخذهم في قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ نُوحٌ رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ دَيَّارًا ﴿٢٦﴾ ﴾ [نوح: ٢٦]، فأتبع ذلك بما يناسب فقال: ﴿ وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا تَبَارًا ﴾ أي: هلاكًا"[(١)].

جواب الإمام ابن جماعة ﷺ:

جاء متشابهًا مع جواب الإمام ابن الزبير إلى حد كبير، وإنما جاء بتوضيح مختصر، قال: "لقد سبق الآية قوله سبحانه: ﴿ وَقَدْ أَضَلُّوا۟ كَثِيرًا ﴾، فناسب ذلك ﴿ ضَلَٰلًا ﴾، كما إن دعاء نوح عليه السلام على قومه بالهلاك، فناسب ذلك ﴿ تَبَارًا ﴾ أي: هلاكًا"[(٢)].

وممن قال بهذا القول الإسكافي[(٣)]، والقرطبي[(٤)].

---

(١) ملاك التأويل، (٢/٤٨٣).

(٢) كشف المعاني، (١/٣٦٦).

(٣) ينظر: درة التنزيل وغرة التأويل، (١/١٣٠٦).

(٤) ينظر: الجامع لأحكام القرآن، (١٨/٣١١-٣١٤).

المعنى الإجمالي:

قوم نوح عليه السلام قـــد أضل كبراؤهم خلقًا وناسًا كثيرين، بما زينوا لهم من طرق الغواية والضلال، ثم دعا عليهم نوح عليه السلام بالضلال؛ لتمردهم وكفرهم وعنادهم، كما دعا موسى عليه السلام على فرعون، وقد استجاب سبحانه لكل من النبيين في قومه(١).

الدراسة والمقارنة:

اتفق الإمامان في توجيه هذه المسألة، حيث اعتمد كلاهما على السياق.

ورأى **الرازي** رحمه الله: "في قوله تعالى: ﴿ **وَقَدْ أَضَلُّواْ كَثِيرًا** ﴾ أن **فيها سؤالين:**

الأول: كيف موقع قوله: ﴿ **وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا ضَلَٰلًا** ﴾؟ الجواب: كأن نوحًا عليه السلام لما أطنب في تعديد أفعالهم المنكرة، وأقوالهم القبيحة، امتلأ قلبه غيظًا وغضبًا عليهم، فختم كلامه بأن دعا عليهم.

السؤال الثاني: إنما بعث ليصرفهم عن الضلال، فكيف يليق به أن يدعو الله في أن يزيد في ضلالهم؟

الجواب: من وجهين:

الأول: لعله ليس المراد الضلال في أمـــر الدين، بل الضلال في أمر دنياهم، وفي ترويج مكرهم وحيلهم.

الثاني: الضلال: العذاب؛ لقوله: ﴿ **إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ فِى ضَلَٰلٍ وَسُعُرٍ ﴿٤٧﴾** ﴾ [القمر: ٤٧]، ثم ختم الكلام مرة أخرى بالدعاء على الكافرين فقال: ولا تزد الظالمين إلا تبارا أي: هلاكًا ودمارًا، وكل شيء أهلك فقد تبر، ومنه: قوله: ﴿ **إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ مُتَبَّرٌ مَّا هُمْ فِيهِ** ﴾ [الأعراف: ١٣٩]، وقوله: ﴿ **وَلِيُتَبِّرُواْ مَا عَلَوْاْ تَتْبِيرًا** ﴾ [الإسراء: ٧]، فاستجاب الله دعاءه فأهلكهم بالكلية"(٢).

ورأى **ابن كثير** رحمه الله ﴿ **وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا ضَلَٰلًا** ﴾، أي: لا تزد الظالمين إلا عذابًا، كما دعا موسى على فرعون، وقد استجاب الله لكل من النبيين في قومه، وأغرق أمته بتكذيبهم لما جاءهم به.

---

(١) ينظر: تفسير القرآن العظيم، (٨/٢٣٦)، صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني، (٣/٤٣٠).

(٢) مفاتيح الغيب، (٣٠/٦٥٨-٦٥٩).

﴿وَلَا نَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا نَبَارًا﴾ أي: هلاكًا وخسارة"[1].

وممن قال بهذا **الشوكاني**[2].

والحاصل مما تقدم من توجيه الإمامين، وأقوال المفسرين، أن هناك توافقًا واضحًا بين توجيهاتهم، فكان لكل منهم أسلوبه وطريقته، والله أعلم.

(١) ينظر: تفسير القرآن العظيم، (١/٢٣٥).

(٢) ينظر: فتح القدير، (٥/٢٧٧).

المسألة السادسة:

قال تعالى: ﴿ لَّا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا ﴿٢٤﴾ إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا ﴿٢٥﴾ جَزَاءً وِفَاقًا ﴿٢٦﴾ ﴾ [النبأ: ٢٤-٢٦]، وقال تعالى: ﴿ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا ﴿٣١﴾ حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا ﴿٣٢﴾ وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا ﴿٣٣﴾ وَكَأْسًا دِهَاقًا ﴿٣٤﴾ لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَّابًا ﴿٣٥﴾ جَزَاءً مِّن رَّبِّكَ عَطَاءً حِسَابًا ﴿٣٦﴾ ﴾ [النبأ: ٣١-٣٦]، لسائل أن يسأل عن موجب الفرق بين الفريقين حتى قيل في أهل النار: ﴿ جَزَاءً وِفَاقًا ﴾، وفي أهل الجنة ﴿ جَزَاءً مِّن رَّبِّكَ عَطَاءً حِسَابًا ﴾ مع أن كل ذلك جزاء؟

قال الإمام ابن الزبير ﷺ:

"وبما أن الله سبحانه وتعالى يجازي على الحسنة بعشرة أمثالها إلى سبعمائة ضعف، ويجازي السيئة بمثلها؛ لذلك قال تعالى: ﴿ مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ۖ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١٦٠﴾ ﴾ [الأنعام: ١٦٠]، وقال تعالى: ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾ ﴾ [السجدة: ١٧]، والأمثلة في القرآن الكريم على ذلك كثيرة، فحصل من هذا أن حكم السيئات المقابلة بأمثالها، وذلك فيمن نفذ عليه الوعيد و لم يغفر له، إذ المعتقد أنه تعالى يغفر ما دون الشرك لمن يشاء، وأنه لا يخلد في النار إلا الكافر، وما يمنحه الله سبحانه أهل الجنة جزاء لهم على أعمالهم أكثر من أعمالهم بوعده سبحانه، فإذًا إنما حاصلة عطاء، وإحسان، وإنعام، وإنما سمي جزاء من حيث قوبل به عمل، وارتبط به بحسب الإنعام، إذ لا يجب عليه شيء، فهذا حال الجزاء والإحسان.

وأما الطرف الآخر فاسم الجزاء عليه أوقع وأطبق من حيث المقابلة فلهذا قيل في هذا: ﴿ جَزَاءً وِفَاقًا ﴾، كما قال تعالى: ﴿ ٱلْيَوْمَ تُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ ۚ لَا ظُلْمَ ٱلْيَوْمَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿١٧﴾ ﴾ [غافر: ١٧]، وأما الجزاء الإحساني فقد فاق الوفاق، وعجز عنه التقدير، فلهذا أعقب قوله: ﴿ جَزَاءً ﴾، بما يشعر بجريانه على حكم الإنعام والإحسان فقال تعالى: ﴿ مِّن رَّبِّكَ ﴾، وفي هذه الإضافة ما يشعر بعظيم الرحمة، وعليه ختمت الآيتين بما يجب"[1].

(١) ملاك التأويل، (٢/٥٠٠).

وقال الإمام ابن جماعة ﷺ:

"قوله تعالى في عذاب جهنم: ﴿جَزَآءً وِفَاقًا﴾، وفي ثواب الجنة قوله تعالى: ﴿جَزَآءً مِّن رَّبِّكَ عَطَآءً حِسَابًا﴾، فجوابه جاء متشابهًا مع جواب الإمام ابن الزبير، حيث قال: إن الحسنة عند الله سبحانه بعشرة أمثالها، فحصل العدد في جزائها، فناسب ختم الآية بالحساب، وأن جزاء السيئة بمثلها، فناسب وفاق جزائها لها في الاتحاد"(١).

المعنى الإجمالي:

ذكر الله سبحانه في السياق المتقدم من سورة النبأ جزاء الطاغين، وما أعده للمكذبين بلقائه، الكافرين بتوحيده، المنكرين لرسالة نبيه فيه، يجزيهم الجزاء الأوفى، وما أعد سبحانه للمتقين من الجنات، ووصفها ووصف ما فيها، ثم ذكر أن ذلك عطاء لهم من مالك السماوات والأرض، عظيم الرحمة والإنعام، الذي لا يملك أحد من أهل السماوات والأرض أن يخاطبَه في شأن الثواب والعقاب، بل هو المتصرف فيه وحده(٢).

الدراسة والمقارنة:

١-اعتمد الإمام ابن الزبير في توجيهه للإبدال الواقع بين كلمتي ﴿وِفَاقًا﴾ و﴿حِسَابًا﴾ في آيتي سورة النبأ على السياق، وتكلم بإسهاب وتوسع، وأبان أن حال الجزاء يقال في جزاء أهل النار، وأن حال الإحسان يقال في جزاء أهل الجنة.

٢-جاء توجيه الإمام ابن جماعة متوافقًا مع الإمام ابن الزبير في اعتماده على السياق، إلا أنه أورده بصيغة مختصرة، ومختلفة نوعًا ما، وقال: إن الحسنة عند الله سبحانه بعشرة أمثالها، فناسب ختم الآية بالحساب، وأن جزاء السيئة بمثلها، فناسب وفاق جزائها.

قال **الطبري** ﷺ: في تأويل قوله تعالى: ﴿جَزَآءً وِفَاقًا﴾: إن الله سبحانه قد أعد للكفار في الآخرة عقابًا يوافق أفعالهم السيئة في الدنيا، أي: وافق العقاب الذنب، وأعطى سبحانه

(١) كشف المعاني، (١/٣٧١-٣٧٢).

(٢) ينظر: غريب القرآن، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، (١/٣٤٥)، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري، (٥/٥٠٥)، تيسير التفسير، إبراهيم القطان، (٣/٤٠١).

المتقين ثوابًا جزاء طاعتهم إياه في الدنيا، وقوله: ﴿عَطَآءً حِسَابًا﴾، أي: تكرمًا ومحاسبة من الله سبحانه للمتقين جزاء أعمالهم الحسنة في الدنيا[1].

وممن قال بهذا: الإسكافي[2]، والقرطبي[3]، والشوكاني[4].

بعد الاطلاع على ما تقدم لا أختلف مع توجيه الإمامين، وأقوال المفسرين؛ في أن حال الجزاء يقال في جزاء أهل النار، وأن حال الإحسان يقال في جزاء أهل الجنة. وقال: إن الحسنة عند الله سبحانه بعشرة أمثالها، فناسب ختم الآية بالحساب، وأن جزاء السيئة بمثلها، فناسب وفاق جزائها، والله أعلم بما ينزل.

(١) ينظر: جامع البيان، (١٦٦/٢٤).

(٢) ينظر: درة التنزيل وغرة التأويل، (٣٢٩/١).

(٣) ينظر: الجامع لأحكام القرآن، (١٨٤/١٩).

(٤) ينظر: فتح القدير، (٣٦٩/٥).

المسألة السابعة:

قال تعالى: ﴿فَإِذَا جَآءَتِ ٱلطَّآمَّةُ ٱلۡكُبۡرَىٰ ٣٤﴾ [النازعات: ٣٤]، وقال تعالى: ﴿فَإِذَا جَآءَتِ ٱلصَّآخَّةُ ٣٣﴾ [عبس: ٣٣]، والمراد بهما القيامة. يسأل عن وجه افتراق العبارة؟ وهل كان يحسن ورود الصاخة هنا، والطامة هناك؟

قال الإمام ابن الزبير ﷺ:

"إن الطامة والصاخة وإن أريد بهما في السورتين شيئًا واحدًا، فإن اسم الطامة أرهب وأنبأ بأهوال القيامة؛ لأنها من قولهم: طم السيل إذا علا وغلب. وأما الصاخة: فالصيحة الشديدة، من قولهم: صخ بأذنيه، مثل: أصاخ، فاستعيرت من أسماء القيامة مجازًا؛ لأن الناس يصيخون لها، فلما كانت الطامة أبلغ في الإشارة إلى أهوالها خص بها أبلغ الصورتين في التخويف والإنذار، وعلى ذلك بنيت سورة النازعات، ألا ترى قوله تعالى: ﴿يَوۡمَ تَرۡجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ ٦ تَتۡبَعُهَا ٱلرَّادِفَةُ ٧﴾ [النازعات: ٦-٧]، ووصف الطامة: بالكبرى، وما أتبع به بعد، وابتداء السورة وختامها، فكلها تخويف وترهيب، فناسبها أشد العبارتين موقعًا وأرهبها.

وأما سورة عبس ليست كسورة النازعات في التخويف والترهيب من القيامة، وإنما بنيت على قصة عبد الله بن أم مكتوم الأعمى ﷺ، وذلك مشهور[1]، ثم ورد قوله تعالى: ﴿فَإِذَا جَآءَتِ ٱلصَّآخَّةُ﴾ عقب التذكير بقوله: ﴿كَلَّآ إِنَّهَا تَذۡكِرَةٞ﴾ [عبس: ١١]، والتحريك للاعتبار بقوله: ﴿فَلۡيَنظُرِ ٱلۡإِنسَٰنُ إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ﴾ [عبس: ٢٤]، فسورة النازعات على الجملة أشد في الترهيب والتخويف، فناسبها

(١) نزلت هذه السورة فى ابن أم مكتوم عمرو بن قيس ابن خال خديجة، وكان أعمى وهو من المهاجرين الأولين. استخلفه صلى الله عليه وسلم على المدينة يصلى بالناس مرارا، وكان يؤذن بعد بلال، فقال ابن أم مكتوم: يا رسول الله أقرئنى وعلمنى مما علمك الله، وكرر ذلك وهو لا يعلم تشاغله بالقوم، فكره الرسول قطعه لكلامه، وظهرت في وجهه الكراهة، فعبس وأعرض عنه. وقد عاتب الله نبيّه بأن ضعف ذلك الأعمى وفقره لا ينبغى أن يكون باعثا على كراهة كلامه والإعراض عنه، لأن ذلك يورث انكسار قلوب الفقراء، وهو مطالب بتأليف قلوبهم، تفسير المراغي، أحمد بن مصطفى المراغي (٣٨/٣٠).

أبلغ العبارتين من أسماء القيامة في التخويف، فجاء الكل على ما يناسب"[1].

وقال الإمام ابن جماعة ﷺ:

"لما ذكر سبحانه أهوال يوم القيامة في النازعات ناسب تعظيم أمر الساعة وجعلها الطامة، أي: التي تطم على ما قبلها من الشدائد والأهوال المذكورة، وفي سورة عبس تقدمها قوله تعالى: ﴿قُتِلَ ٱلْإِنسَٰنُ مَآ أَكْفَرَهُۥ ﴿١٧﴾﴾ [عبس: ١٧] إلى قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَمَاتَهُۥ فَأَقْبَرَهُۥ ﴿٢١﴾﴾ [عبس: ٢١]، فناسب ذلك ذكر الصيحة الناشرة للموتى من القبور، وهي الصاخة، أي: الصيحة الشديدة التي توقظ النيام لشدة وقعها في الآذان"[2].

وممن قال بهذا: الكرماني[3].

المعنى الإجمالي:

﴿فَإِذَا جَآءَتِ ٱلطَّآمَّةُ ٱلْكُبْرَىٰ﴾: أي: الصيحة العظمى، وسميت ﴿ٱلطَّآمَّةُ﴾ لأنها تطم وتعلو فوق كل شيء، كما قيل: إن أصل الطامة الداهية التي تعلو على كل داهية، عندئذ يعرض على الإنسان كل عمله من خير وشر، فيتذكره ويعترف به، وأُظهرت جهنم لكل مُبصِر تُرى عِيانًا، ﴿فَإِذَا جَآءَتِ ٱلصَّآخَّةُ﴾، أي: الصيحة تصخ الأسماع وتصمها، فلا يسمع إلا ما يدعى به، ويقال: ﴿ٱلصَّآخَّةُ﴾ اسم من أسماء يوم القيامة التي تصمُّ من هولها الأسماع، يوم يفرُّ المرء لهول ذلك اليوم من أخيه، وأمه وأبيه، وزوجه وبنيه، لكل واحد منهم يومئذٍ أمر يشغله ويمنعه من الانشغال بغيره[4].

الدراسة والمقارنة:

١- بنى الإمام ابن الزبير توجيهه للإبدال بين كلمتي ﴿ٱلطَّآمَّةُ﴾ في النازعات و﴿ٱلصَّآخَّةُ﴾

(١) ملاك التأويل، (٥٠٢/٢).

(٢) كشف المعاني، (٣٧٣/١).

(٣) ينظر: درة التنزيل وغرة التأويل، (١٣٣١/١-١٣٣٤).

(٤) ينظر: بحر العلوم، (٥٤٩/٣)، مدارك التنزيل وحقائق التأويل، أبو البركات عبد الله بن أحمد النسفي، (٥٩٧/٣-٥٩٩).

في عبس على الدلالات والمعاني التي بنيت عليها كل سورة، وأشار إلى أن مناسبة ورود الطامة في النازعات أبلغ، كونها بنيت على تقديم أهوال القيامة، وهي أشد تخويفًا وترهيبًا من سورة عبس، والتي ناسبها إيراد اسم القيامة بالصاخة.

٢-وافق الإمام ابن جماعة الإمام ابن الزبير في استناده إلى مباني سورة النازعات في توجيهه، إلا أنه نحا منحى آخر في توجيهه لآية عبس، حيث ذكر فيه تقدم قوله تعالى: ﴿قُتِلَ ٱلْإِنسَٰنُ مَآ أَكْفَرَهُۥ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَمَاتَهُۥ فَأَقْبَرَهُۥ﴾، فناسب ذلك ذكر الصيحة الناشرة للموتى من القبور، وهي الصاخة.

وقال **الكرماني** ﷺ "في قوله تعالى: ﴿فَإِذَا جَآءَتِ ٱلطَّآمَّةُ ٱلْكُبْرَىٰ﴾، وقوله تعالى: ﴿فَإِذَا جَآءَتِ ٱلصَّآخَّةُ﴾: الطامة مشتقة من طممت البئر إذا كبستها، وسميت القيامة طامة لأنها تكبس كل شيء وتكسره، وَسميت الصاخة والصاخة من الصخ: الصوت الشديد؛ لِأنه بشدة صوتها يجثو لها الناس، كما ينتبه النائم بالصوت الشديد، كما قال: لقد خصت النازعات بالطامة لِأَن الطم قبل الصخ، والفزع قبل الصوت، فكانت هي السابقة، وخصت عبس بالصاخة لأَنها بعدها، وهي اللاحقة"(١).

قال **الراغب الأصفهاني** ﷺ: "﴿ٱلصَّآخَّةُ﴾: شدة صوت ذي النّطق، يقال: صَخَّ يَصِخُّ صَخًّا فهو صَاخٌّ، وهي عبـــارة عن القيامة حسب المشار إليه بقوله: ﴿يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ﴾ [الأنعام: ٧٣]، وقد قلب عنه: أَصاخ يصيخ"(٢).

يرى **القرطبي** ﷺ: أن الطامة الكبرى هي القيامة؛ سميت بذلك لأنها تطم كل شيء فتعم، وتقلب ما سواها لعظم هولها. ﴿ٱلصَّآخَّةُ﴾: هي الصيحة التي تكون عنها يوم القيامة، وهي النفخة الثانية التي تصخ الأسماع وتصمها(٣).

وقال بهذا القول: ابن كثير(٤)، والشوكاني(٥)، والألوسي(٦).

---

(٢) البرهان في توجيه متشابه القرآن، (١/٢٤٥-٢٤٦).
(٢) المفردات في ألفاظ القرآن، (١/٤٧٦).
(٣) ينظر: الجامع لأحكام القرآن، (١٦/٢٦٤-٢٦٥).
(٤) ينظر: تفسير القرآن العظيم، (٤/٣١٧).
(٥) ينظر: فتح القدير، (٥/٤٩٥).
(٦) ينظر: روح المعاني، (١٥/٢٣٧-٢٥١).

من خلال مطالعة ما سبق فإني لا أختلف مع توجيهات الأئمة والمفسرين للإبدال الواقع في الآيتين السابقتين من سورتي النازعات وعبس، والله تعالى أعلم.

المسألة الثامنة:

قال تعالى: ﴿ وَإِذَا ٱلْبِحَارُ سُجِّرَتْ ۝٦ ﴾ [التكوير: ٦]، قال تعالى: ﴿ وَإِذَا ٱلْبِحَارُ فُجِّرَتْ ۝٣ ﴾ [الانفطار: ٣].

قال الإمام ابن الزبير ﷺ:

"يسأل عن اختصاص الأولى بقوله: ﴿ سُجِّرَتْ ﴾، والثانية بقوله: ﴿ فُجِّرَتْ ﴾؟ إن معنى قوله: ﴿ سُجِّرَتْ ﴾ أي: ملئت، والمراد اجتماع مياهها. وأما قوله: ﴿ فُجِّرَتْ ﴾ فمعناها: فتح بعضها إلى بعض، واختلط الماء العذب بالماء المالح فصار بحرًا واحدًا دون فاصل، وكل من الإخبارين يؤدي معنى غير المعنى الآخر، فإن الامتلاء غير الانفجار، ثم كل من الإخبارين مناط بالآخر لما بينهما من الشبه؛ ولهذا جرى كلام أكثر المفسرين على تفسير كل واحد من اللفظين بما يحرز المجموع من معنييهما، وتفاصيل ذلك على ما ذكرته مما يقتضي التباين لا الترادف، والإخبار بكل واحد منهما مقصود معتمد لكمال المراد، كما خصت سورة الانفطار بلفظ الانفجار ليناسب مطلع السورة وافتتاحها، ففي انفجار العذب إلى المالح، والمالح إلى العذب، وبعضها إلى بعض انفطار ناسب انشقاق السماء وانفطارها، فانفطار السماء، وانفجار البحار، وبعثرة القبور، وانتشار النجوم، كل ذلك متناسب أوضح تناسب وأبينه، وحشر الوحوش وتزويج النفوس، وتسجير البحار، هذا كله اجتماع وائتلاف يناسب بعضه بعضًا، فالتحام هذه الجمل في السورتين أبين التحام، وأوضحه ملائمة وتناسبًا، فورد كل من ذلك على ما يجب ويناسب"(١).

---

(١) ملاك التأويل، (٥٠٣/٢)، قرأ ابن كثير وأبو عمرو: سجرت خفيفة، بمعنى: إنه الفارغ والممتلئ، ومن الممتلئ قول النمر بن تولب إذا شاء طالع مسجورة يرى حولها النبع والسّاسما، ومنه قوله تعالى: ﴿ وَٱلْبَحْرِ ٱلْمَسْجُورِ ۝٦ ﴾ [الطور: ٦]، الثقل: سجرت التنور، ومنه قوله تعالى: ﴿ وَكَفَىٰ بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا ﴾ [النساء: ٥٥] فعيل في معنى مفعول، ولذا اختلف السلف في تأويل الآية مجاهد قال : الموقد، وقتادة قال: المملوء، ويحمل كل قول على قراءة، الحجة للقراء السبعة، الحسن بن أحمد بن عبد الغفار (٣٨٠/٦).

قال الإمام ابن جماعة ﷺ:

"في قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا ٱلْبِحَارُ سُجِّرَتْ ﴾، وقال تعالى: ﴿ وَإِذَا ٱلْبِحَارُ فُجِّرَتْ ﴾، فجوابه: جاءت ﴿سُجِّرَتْ﴾: في التكوير لتناسب قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا ٱلْجَحِيمُ سُعِّرَتْ ﴿١٢﴾ ﴾ [التكوير: ١٢]، تسجر فتسير نارًا فتسجر بها جهنم، وأما ﴿فُجِّرَتْ﴾ مناسبة لبقية الآيات، فمعناها أوصاف الأشياء عن حالاتها، وتنقلها من أماكنها، فناسب ذلك انفجار البحار لتغيرها عن حالها مع بقائها"[(١)].

وممن قال بهذا: الإسكافي[(٢)]، والكرماني[(٣)].

المعنى الإجمالي:

ذكر الله سبحانه أهوال القيامة، وما يصاحبها من انقلاب كوني هائل كامل، يشمل الشمس والنجوم، والجبال والبحار، والأرض والسماء، والأنعام والوحوش، كما يشمل بني الإنسان، وتنثر كل شيء، وتهيج الساكن، وتروع الآمن، وتذهب بكل مألوف، وتبدل كل معهود، وتهز النفس البشرية هزًّا عنيفًا طويلاً، يخلعها من كل ما اعتادت أن تسكن إليه، وتتشبث به، وهذا ما تستهدف السورة إقراره في المشاعر والقلوب؛ كي تنفصل من هذه المظاهر الزائلة مهما بدت لها ثابتة[(٤)].

الدراسة والمقارنة:

١- ذكر الإمام ابن الزبير الإبدال بين كلمتي ﴿سُجِّرَتْ﴾ و﴿فُجِّرَتْ﴾، وأبان الدلالة اللغوية لكل من اللفظين، وإن تناسب لفظ الانفجار مع مطلع سورة الانفطار، إلا أنه قدم توجيهًا حسنًا للكلمتين، أبان فيه أن ﴿فُجِّرَتْ﴾ تعني أن تفجير البحار يكون

(١) كشف المعاني، (١/٣٧٣-٣٧٤).

(٢) ينظر: درة التنزيل وغرة التأويل، (١/١٣٣٥-١٣٣٧).

(٣) ينظر: البرهان في توجيه متشابه القرآن، (١/٢٤٦).

(٤) ينظر: التسهيل لعلوم التنزيل، أبو القاسم، محمد بن أحمد الغرناطي، (٢/٤٥٥)، محاسن التأويل، محمد جمال الدين القاسمي، (٩/٤١٢-٤٢٢)، في ظلال القرآن، سيد قطب، (٣/٣٨٣٦).

بفتح بعضها على بعض، وتزول الحدود والعوازل والفواصل والبرازخ بينها، فيتصل بعضها ببعض، وأما ﴿سُجِّرَتْ﴾ فتعني ملئت البحار وأضرمت نارًا.

٢- أورد الإمام ابن جماعة توجيهًا واضحًا، وأورد جوابًا قال فيه: جاءت ﴿سُجِّرَتْ﴾ في التكوير لتناسب سعرت، وأما ﴿فُجِّرَتْ﴾ فمعناها: يعني أوصاف الأشياء عن حالاتها، وتنقلها من أماكنها، فناسب ذلك انفجار البحار لتغيرها عن حالها مع بقائها، إلا أن ابن جماعة أشار في توجيهه بأن معنى ﴿سُجِّرَتْ﴾ أي صارت نارًا.

قال **الراغب الأصفهاني**: "السَّجْرُ: تهييج النار، يقال: سَجَرْتُ التَّنُّورَ، وقوله: ﴿وَإِذَا ٱلْبِحَارُ سُجِّرَتْ﴾، أي: أضرمت نارًا، وقيل: غيضت مياهها، وإنما يكون كذلك لتسجير النار فيه"(١).

"الْفَجْرُ: شقّ الشيء شقّا واسعا، يقال: فَجَرْتُهُ فَانْفَجَرَ وفجَّرتهُ فَتَفَجَّرَ"(٢).

قال **ابن عاشور** رحمه الله(٣): إن تسجير البحار يعني فيضانها، قال تعالى: ﴿وَٱلْبَحْرِ ٱلْمَسْجُورِ ۝٦﴾ [الطور: ٦]، المراد به تجاوز مياهها معدل سطوحها، واختلاط بعضها ببعض، وذلك من آثار اختلال قوة كرة الهواء التي كانت ضاغطة عليها. وقال في ﴿وَإِذَا ٱلْبِحَارُ فُجِّرَتْ﴾ أي: اختلط ماؤها برملها فتغير لونه(٤).

وبعد مطالعة توجيهات الأئمة والمفسرين، لكل من المفردتين دلالاتها الخاصة بها، وهو ما اختاره كل من ابن الزبير، وابن جماعة، والإسكافي، والراغب الأصفهاني، فالمقصود بقوله: ﴿فُجِّرَتْ﴾ انفجار البحار، وهو أن تنفجر، وتنساح، ويلتقي بعضها ببعض، وهي مرحلة متقدمة على مرحلة التسجير، ويكون معنى قوله تعالى: ﴿سُجِّرَتْ﴾ تتلهب نارًا، فالمرحلة

(١) المفردات في ألفاظ القران، (١/٣٩٧-٣٩٨).

(٢) المفردات في ألفاظ القران، (١/٦٢٥).

(٣) هو: محمد الطاهر بن عاشور، رئيس المفتين المالكيين بتونس، وشيخ جامع الزيتونة وفروعه بتونس، مولده ووفاته ودراسته بها، عين (عام ١٩٣٢م) شيخًا للإسلام مالكيًّا، وهو من أعضاء المجمعين العربيين في دمشق والقاهرة، له مصنفات مطبوعة. ينظر: الأعلام، (٦/١٧٣).

(٤) ينظر: التحرير والتنوير، (٣٠/١٤٠-١٤٥).

الأولى: أن تفصل مكونات الماء بعضها عن بعض، فيترتب على ذلك حصول انفجار، وما يتلوه من تحول البحر إلى لهيب وإلى نار. وهذه هي المرحلة الثانية، فسبحان من أنزل الكتاب قيما لا عوج له.

المبحث الثاني:

توجيه المتشابه اللفظي في إبدال جملة مكان جملة

يبيّن القرآن الكريم عن المعنى المراد بجملة معينة، ويحرص على أن تكون هذه الجملة بذاتها هي المقصودة دون غيرها من الجمل التي لا يمكن أن تؤدي المعنى نفسه، ولما كان القرآن الكريم قد بني على الفصاحة والبلاغة، فقد تضمن آيات متشابهات أبدلت فيها جملة بجملة أخرى؛ وذلك لاختلاف المعنى على ما يقتضيه سياق الآيات.

المسألة الأولى:

قال تعالى: ﴿ إِنْ هِيَ إِلَّآ أَسْمَآءٌ سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَٰنٍ ۚ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَمَا تَهْوَى ٱلْأَنفُسُ ۖ وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّن رَّبِّهِمُ ٱلْهُدَىٰٓ ﴿٢٣﴾ ﴾ [النجم: ٢٣]، وقال تعالى بعده: ﴿ وَمَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ ۖ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ ۖ وَإِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغْنِى مِنَ ٱلْحَقِّ شَيْـًٔا ﴿٢٨﴾ ﴾ [النجم: ٢٨].

قال الإمام ابن الزبير ﷺ:

"قال تعالى: ﴿ تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰٓ ﴿٢٢﴾ إِنْ هِيَ إِلَّآ أَسْمَآءٌ سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَٰنٍ ۚ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَمَا تَهْوَى ٱلْأَنفُسُ ۖ وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّن رَّبِّهِمُ ٱلْهُدَىٰٓ ﴿٢٣﴾ ﴾ [النجم: ٢٢-٢٣]، وقال بعدها: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ لَيُسَمُّونَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ تَسْمِيَةَ ٱلْأُنثَىٰ ﴿٢٧﴾ وَمَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ ۖ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ ۖ وَإِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغْنِى مِنَ ٱلْحَقِّ شَيْـًٔا ﴿٢٨﴾ ﴾ [النجم: ٢٧-٢٨]، للسائل أن يسأل عن تعقيب قوله أولاً: ﴿ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ ﴾ بقوله: ﴿ وَمَا تَهْوَى ٱلْأَنفُسُ ﴾، وثانيًا بقوله: ﴿ وَإِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغْنِى مِنَ ٱلْحَقِّ شَيْـًٔا ﴾؟ وما الفائدة من تقديم ما قدم، وتأخير ما أخر؟ وهل كان العكس مناسبًا؟

أنه لما قال تعالى قبل هذا: ﴿ أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ﴿١٩﴾ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰٓ ﴿٢٠﴾ ﴾ [النجم: ١٩-٢٠]، فذكر أصنامهم، وتسميتهم إياها آلهة، واتخاذها معبودات، كما أنهم جعلوا من الملائكة إناثًا وبناتٍ لله سبحانه، قال تعالى: ﴿ وَجَعَلُوا۟ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ ٱلَّذِينَ هُمْ عِبَٰدُ ٱلرَّحْمَٰنِ إِنَٰثًا ۚ أَشَهِدُوا۟ خَلْقَهُمْ ۚ سَتُكْتَبُ شَهَٰدَتُهُمْ وَيُسْـَٔلُونَ ﴿١٩﴾ ﴾ [الزخرف: ١٩]، وقال تعالى: ﴿ وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ ٱلْبَنَٰتِ سُبْحَٰنَهُۥ وَلَهُم مَّا يَشْتَهُونَ ﴿٥٧﴾ ﴾ [النحل: ٥٧]، كرهوا البنات لأنفسهم وفق ما يشتهون، فوصفهم سبحانه باتباعهم لأهوائهم، قال تعالى: ﴿ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَمَا تَهْوَى ٱلْأَنفُسُ ﴾، أي: لا علم عندهم إلا الظن واتباع أهوائهم.

قال تعالى مخاطبًا نبيه ﷺ، ومعلمًا بحالهم، وتوبيخًا لهم وتقريعًا، مع إبقاء أعظم التلطف وأجل الحلم: ﴿ أَلَكُمُ ٱلذَّكَرُ وَلَهُ ٱلْأُنثَىٰ ﴿٢١﴾ تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰٓ ﴿٢٢﴾ ﴾ [النجم: ٢١-٢٢]، ثم عرفهم بما لا جواب لهم عليه، وأنه لا مستند له، فقال: ﴿ إِنْ هِيَ إِلَّآ أَسْمَآءٌ سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم مَّآ

﴿أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلۡطَٰنٍۚ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ﴾ إلا اتباع ظن وهوى، ثم نبه تعالى على الرحمة بما جاءهم به نبيه ﷺ فقال: ﴿وَلَقَدۡ جَآءَهُم مِّن رَّبِّهِمُ ٱلۡهُدَىٰٓ﴾، وعرفهم بما تشهد العقول بتصديقه لإدراك ذلك إدراكًا ضروريًّا قال تعالى: ﴿أَمۡ لِلۡإِنسَٰنِ مَا تَمَنَّىٰ ٢٤﴾ [النجم: ٢٤]، أي: الجاري في الوجود أن الإنسان قد يتمنى الشيء فلا يدركه إذا لم يقدر له، وقد يجيئه ما لا يريده، لا بحسب تمني المتمني منكم إلا إن شاء ذلك، فلما أوضح سبحانه للمشركين أن ليس للإنسان ما يتمناه، فبطل هوى الأنفس، ولم يبق إلا مجرد ظن، فأخبر سبحانه أن الظن لا يغني من الحق شيئًا، وتوصل الإمام ابن الزبير إلى القول: بأن المعقب به في الآيتين وفي الموضعين لا يصح في غير موضعه، ولا يمكن العكس، والله أعلم"[(١)].

وأما الإمام ابن جماعة رحمه الله:

"فجوابه متشابه مع جواب الإمام ابن الزبير، حيث قال في الآية الأولى: فبعد أن ذكر سبحانه وتعالى أصنامهم، وتسميتها بالآلهة وفق أهوائهم بغير دليل غير الظن، وقال في الآية الثانية: في تسمية الملائكة تسمية الأنثى، وإن الظن في أن الملائكة إناث لا يفيد قاصد علم، ولا يغني من الحق شيئًا"[(٢)].

المعنى الإجمالي:

تضمنت هذه الآيات تقريعًا للكفار لعبادتهم الأصنام، وأن هذه الأوثان لا حقيقة لها وليس في عبادتهم لها حجَّةٍ وبرهانٍ، وإنَّ ذلك شيء ظنُّوه وأمرٌ سوَّلت لهم أنفسهم، وظنَّهم هذا لا يدفع عنهم من العذاب شيئاً[(٣)].

الدراسة والمقارنة:

١-الإمام ابن الزبير له أسلوبه الخاص في توجيه المتشابه اللفظي في القرآن، والذي اعتاد فيه على تقديم تعليله بطريقة منطقية ومتسلسلة، يعود من خلاله إلى دلالات السياق

(١) ملاك التأويل، (٢/٤٥٧-٤٥٨).

(٢) كشف المعاني، (١/٣٤٤-٣٤٥).

(٣) ينظر: الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، للواحدي. (١/١١٤٠).

المتقدم؛ ليستند إليه في توجيهه، وهذا ما ألاحظه في توجيهه لآيتي سورة النجم، فعاد إلى ما تقدم الآيتين من سورة النجم؛ لتوضيح سبب الإبدال الواقع بين الآيتين، و لم يكتف بذلك، بل عاد إلى آيتين أخريين متشابهتين في الدلالة مع آيتي سورة النجم من سورة الزخرف والنحل؛ وذلك لسياق الأدلة والبراهين التي ترجح سلامة توجيهه الذي توصل إليه، وهو: أن المعقب به في آيتي النجم وفي الموضعين لا يصح في غير موضعه، ولا يمكن العكس بين الموضعين.

٢-وأما الإمام ابن جماعة أجده في توجيهاته يعتمد على السياق، إلا أنه لا يكثر من التفصيل والتوضيح، ويقدم في أغلب المواضع توجيهاته للدلالات والمعاني المتضمنة باختصار مقتضب، وهذا ما ألاحظه في تعليله للإبدال الواقع في آيتي سورة النجم.

قال **الطبري** ﷺ: "يقول تعالى ذكره: ما هذه الأسماء التي سميتموها -وهي: اللات، والعزّى، ومناة الثالثة الأخرى- إلا أسماء سميتموها أنتم وآباؤكم أيها المشركون بالله، وآباؤكم من قبلكم، ما أنزل الله بها، يعني بهذه الأسماء، يقول: لم يبح الله ذلك لكم، ولا أذن لكم به.

وقوله: ﴿إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ﴾ أي: ما يتبع هؤلاء المشركون في هذه الأسماء التي سموا بها آلهتهم إلا الظنّ بأنّ ما يقولون حقّ لا اليقين، ﴿وَمَا تَهْوَى ٱلْأَنفُسُ﴾ أي: وهوى أنفسهم؛ لأنهم لم يأخذوا ذلك عن وحي جاءهم من الله، ولا عن رسول الله أخبرهم به، وإنما اختراق من قِبل أنفسهم، أو أخذوه عن آبائهم الذين كانوا من الكفر بالله على مثل ما هم عليه منه.

وقوله: ﴿وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّن رَّبِّهِمُ ٱلْهُدَىٰٓ﴾ أي: ولقد جاء هؤلاء المشركين بالله من ربهم البيان مما هم منه على غير يقين، وذلك تسميتهم اللات والعزّى ومناة الثالثة بهذه الأسماء وعبادتهم إياها، يقول: لقد جاءهم من ربهم الهدى في ذلك، والبيان بالوحي الذي أوحيناه إلى محمد ﷺ أن عبادتها لا تنبغي، وأنه لا تصلح العبادة إلا لله الواحد القهار.

أما قوله ﷺ في الآية الثانية: إن الذين لا يصدّقون بالبعث في الدار الآخرة، وذلك يوم القيامة، ليسمون ملائكة الله تسمية الإناث، وذلك أنهم كانوا يقولون: هم بنات الله. وقوله: ﴿وَمَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ﴾ أي: وما لهم يقولون من تسميتهم الملائكة تسمية الأنثى من حقيقة

علم، وقوله تعالى: ﴿إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ﴾ أي: ما يتبعون في ذلك إلا الظنّ، يعني: أنهم إنما يقولون ذلك ظنًّا بغير علم، وقوله: ﴿وَإِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغۡنِي مِنَ ٱلۡحَقِّ شَيۡـًٔا﴾ أي: وإن الظنّ لا ينفع من الحق شيئًا"[1].

وممن قال بهذا: الإسكافي[2]، والكرماني[3]، وابن كثير[4]، والشوكاني[5]، وابن عاشور[6].

وبعد عرض آراء وتوجيهات الأئمة والمفسرين فإني أرى سلامة التوجيهات والأقوال، إلا أن توجيه الإمام ابن الزبير كان أكثر توضيحًا لما اقتضاه السياق من إبدال للمتشابه اللفظي، مستشهدًا بسياق آيات تدعم توجيهه في نفس السورة، وفي سور قرآنية أخرى تشابهت من حيث مضامينها ودلالاتها القرآنية، والله أعلم.

(١) ينظر: جامع البيان، (٢٢/٥٢٨-٥٣٠).

(٢) ينظر: درة التنزيل وغرة التأويل، (١/١٢٢٢-١٢٢٤).

(٣) ينظر: البرهان في توجيه متشابه القرآن، (١/٢٣٠).

(٤) ينظر: تفسير القرآن العظيم، (٧/٤٥٧).

(٥) ينظر: فتح القدير، (٥/١٣٠).

(٦) ينظر: التحرير والتنوير، (٢٧/١٠٢-١٠٧).

المسألة الثانية:

قال تعالى: ﴿أَفَرَءَيْتُم مَّا تُمْنُونَ ﴿٥٨﴾ ءَأَنتُمْ تَخْلُقُونَهُۥٓ أَمْ نَحْنُ ٱلْخَٰلِقُونَ ﴿٥٩﴾﴾ [الواقعة: ٥٨-٥٩]، وقال تعالى: ﴿أَفَرَءَيْتُم مَّا تَحْرُثُونَ ﴿٦٣﴾ ءَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُۥٓ أَمْ نَحْنُ ٱلزَّٰرِعُونَ ﴿٦٤﴾﴾ [الواقعة: ٦٣-٦٤]، وقال تعالى: ﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱلْمَآءَ ٱلَّذِى تَشْرَبُونَ ﴿٦٨﴾﴾ [الواقعة: ٦٨]، وقال تعالى: ﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱلنَّارَ ٱلَّتِى تُورُونَ ﴿٧١﴾﴾ [الواقعة: ٧١]، للسائل أن يسأل عن وجه هذا الترتيب؟ وهل كان يمكن تقديم إحدى هذه النعم المنعم بها على ما وقع في الآية متقدمًا عليه؟

قال الإمام ابن الزبير ﷺ:

"إن الله سبحانه قدم ذكر المتنعم على النعم؛ لأن النعم خلقت للمتنعم ليتنعم بها؛ لهذا ذكر الله أولاً خلق الإنسان من نطفة فقال: ﴿أَفَرَءَيْتُم مَّا تُمْنُونَ ﴿٥٨﴾﴾، وأما تقديم الأكل على الشرب فمعقول الرتبة قال تعالى: ﴿كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟﴾ [الطور: ١٩]، فالشرب في الغالب للاستمرار، وليس أوليًّا في الغذاء، ولا متعمدًا في الجسوم الحيوانية للنماء، وإنما ورد ذكره مع الأكل تاليًا؛ لكونه في الرتبة ثانيًا، فقال تعالى: ﴿كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟﴾.

وأما النار فللمنافع من الإنضاج والإسخان والإضاءة فهي متممة، وليست كالأكل والشرب مدعمة؛ إذ لم تكن كالأولى في الغذاء والنماء، فليس من المناسبة تقدم ذكرها على الماء، وورد عقب الآية الأولى قوله: ﴿فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾﴾ [الواقعة: ٦٢]، وعقب الثانية بقوله: ﴿فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ ﴿٧٠﴾﴾ [الواقعة: ٧٠]، ووجه المناسبة: أن الآية الأولى لمن تدبرها تذكرة بالعودة الأخراوية، قال تعالى: ﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴿٢٩﴾﴾ [الأعراف: ٢٩] فأعقب بالتخصيص على التذكر بالبداءة على العودة. وأما الآية الثانية فمستدعية الشكر على عذوبة الماء، فخلقه وجعله عذبًا، فوجب شكره تعالى على النعمة بذلك"(١).

وقال الإمام ابن جماعة ﷺ:

"إن الله تعالى أنعم على الإنسان أولاً بإيجاده، ثم أنعم عليه بما يحتاج إليه من طعامه، ثم ما

(١) ملاك التأويل، (٢/٤٦٦).

يحتاج إليه من شرابه، ثم ما يحتاج إليه في إصلاح ذلك وهو النار. فختم الأول بقوله: ﴿فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ﴾ أو لأن من تذكر كيف خلق، ونظر في حكمة خلقه وترتيبه، دلَّه ذلك على قدرة الله تعالى على بعثه بعد موته، كما نبه عليه تعالى بقوله تعالى: ﴿عَلَىٰٓ أَن نُّبَدِّلَ أَمْثَٰلَكُمْ وَنُنشِئَكُمْ فِى مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦١﴾﴾ [الواقعة: ٦١]، وختم الثالثة بقوله تعالى: ﴿فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ﴾؛ لأن نعمه ستوجب شكره، وهذا الترتيب هو المناسب"[(١)].

وممن قال بهذا: الإسكافي[(٢)]، والكرماني[(٣)]، والقرطبي[(٤)]، وابن كثير[(٥)]، والألوسي[(٦)].

المعنى الإجمالي:

تؤكد سورة الواقعة حقيقة يوم القيامة، وأنها آتية لا محالة، فلا تكذيب لوقوعها، ويذكر سبحانه أولئك المكذبين بقدرته على البعث والخلق، مستخدمًا أسلوب الالتفات في خطاب الكفرة، قال تعالى: ﴿نَحْنُ خَلَقْنَٰكُمْ فَلَوْلَا تُصَدِّقُونَ ﴿٥٧﴾﴾ [الواقعة: ٥٧]، أي: فهلا لكم أن تصدقوا بيوم البعث والخلق، وأنتم تعلمون أن الله سبحانه خلقكم من لا شيء، أخبروني عما تقذفون وتصبون في أرحام النساء من النطف، إنها قدرة الله في تقديره وتصويره لما تمنون ليصير بشرًا سويًّا، فهل أنتم القادرون على ذلك أيها الكافرون على الخلق، وعلى إنبات الزرع الذي منه طعامكم، وإنزال الماء الذي منه تروون ظمأكم، والنار التي تستخرجونها من الشجر الرطب، وفي ذلك إنكار وتوبيخ للمكذبين بقدرة الله سبحانه على الخلق[(٧)].

---

(١) كشف المعاني، (٣٤٩/١).

(٢) ينظر: درة التنزيل وغرة التأويل، (١٢٤٧/١-١٢٤٩).

(٣) ينظر: البرهان في توجيه متشابهه القرآن، (٢٣٢/١).

(٤) ينظر: الجامع لأحكام القرآن، (٢٦٤/١٦-٢٦٥).

(٥) ينظر: تفسير القرآن العظيم، (٣٧٧/٤).

(٦) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ضياء الدين بن الأثير، (١٩٣/٢).

(٧) ينظر: مجاز القرآن، أبو عبيدة معمر بن المثنى البصري، (٢٥١/٢)، تفسير الماوردي النكت والعيون، أبو الحسن علي بن محمد البصري البغدادي، الشهير بالماوردي، (٤٥٧/٥).

الدراسة والمقارنة:

١-اتبع الإمام ابن الزبير في توجيهه لآيات الواقعة منهجًا منطقيًّا يتماشى مع حكمته تعالى في الخلق، والذي بدأ بخلق الإنسان الذي خلقت من أجله النعم، من طعام، وشراب، ونار يوقده لحاجاته من الشجر الرطب ليتنعم بها، وهي على التتابع وفق أهميتها في حياة الإنسان.

٢-كذلك الإمام ابن جماعة لم يختلف مع الإمام ابن الزبير فيما أورد في توجيه المتشابه.

قال **الطبري** ﷺ: "فلما أنكر المشركون البعث بعد الموت، رد سبحانه على المنكرين والملحدين بقدرته على الخلق والبعث، فذكر سبحانه نعمه على خلقه بالترتيب، وبدأها بذكر قدرته على الخلق من نطفة ﴿أَفَرَءَيْتُم مَّا تُمْنُونَ﴾، أأنتم تخلقون الإنسان من نطفة تمنى في الأرحام، أم نحن الخالقون؟ وختمها بقوله تعالى: ﴿فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ﴾ أي: فهلا تذكرون أيها الناس، فتعلموا أن الذي أنشأكم النشأة الأولى، ولم تكونوا شيئًا، لا يتعذّر عليه أن يعيدكم من بعد مماتكم وفنائكم أحياء، قال تعالى: ﴿أَفَرَءَيْتُم مَّا تَحْرُثُونَ﴾ أفرأيتم أيها الناس الحرث الذي تحرثونه، أأنتم تنبتون الزرع في الأرض، أم نحن المنبتون؟ قد حدثني أحمد بن الوليد القرشي، قال: ثنا مسلم بن أبي مسلم الجرميّ، قال: حدثنا مخلد بن الحسين، عن هاشم، عن محمد، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تَقُولَنَّ: زَرَعْتُ، ولَكِنْ قُلْ: حَرَثْتُ». قال أبو هريرة: ألم تسمع إلى قول الله: ﴿أَفَرَءَيْتُم مَّا تَحْرُثُونَ ﴿٦٣﴾ ءَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُۥٓ أَمْ نَحْنُ ٱلزَّٰرِعُونَ ﴿٦٤﴾﴾[1].

قال تعالى: ﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱلْمَآءَ ٱلَّذِى تَشْرَبُونَ﴾ أفرأيتم أيها الناس الماء الذي تشربون، أأنتم أنزلتموه من السحاب فوقكم إلى قرار الأرض، أم نحن منزلوه لكم؟ أأنتم من ينزل الماء الذي تشربون، أم نحن المنزلون؟ ثم ختمها بقوله تعالى: ﴿فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ﴾ أي: فهلا تشكرون

(١) أخرجه: البزار في مسنده (٣٠٨/١٧) برقم (١٠٠٦٤)، وابن حبان في صحيحه (٣٠/١٣) برقم (٥٧٢٣)، والطبراني في معجمه الأوسط (٨٠/٨) برقم (٨٠٢٤)، وقال ابن حجر في فتح الباري (٤/٥): "حديث غير قوي ... ورجاله ثقات إلا أن مسلم بن أبي مسلم الجرمي قال فيه ابن حبان: ربما أخطأ". ينظر: ترجمة مسلم في لسان الميزان، (٥٦/٨)، الجرح والتعديل، (١٨٨/٨)، الثقات، (١٥٨/٩).

ربكم على إعطائه ما أعطاكم من الماء العذب لشربكم ومنافعكم، وصلاح معايشكم، فهو قادر سبحانه أن يجعله أجاجًا لا تنتفعون به.

قال تعالى: ﴿ أَفَرَءَيْتُمُ ٱلنَّارَ ٱلَّتِى تُورُونَ ﴾: أأنتم أوجدتم الشجر الرطب التي تقدح النار منها، أم نحن الموجودون"[(١)]؟

وممن قال بهذا: الكرماني[(٢)]، والقرطبي[(٣)]، وابن كثير[(٤)].

قال **الألوسي** ﷺ "في قوله تعالى: ﴿ أَفَرَءَيْتُم مَّا تُمْنُونَ ﴾، أي: ما تقذفونه في الأرحام من النطف، ﴿ ءَأَنتُمْ تَخْلُقُونَهُۥٓ ﴾ أي: تقدرونه وتصورونه بشرًا سويًّا تام الخلقة؟ فالمراد خلق ما يحصل منه، على أن في الكلام تقديرًا، وجوز إبقاء ذلك على ظاهره أي: ﴿ ءَأَنتُمْ تَخْلُقُونَهُۥٓ ﴾ وتنشئون نفس ذات ما تمنونه، ﴿ أَمْ نَحْنُ ٱلْخَٰلِقُونَ ﴾ له من غير دخل شيء فيه، ثم جيء بقوله: ﴿ ٱلْخَٰلِقُونَ ﴾ بعد بطريق التأكيد لا بطريق الخبرية، ﴿ أَفَرَءَيْتُم مَّا تَحْرُثُونَ ﴾: ما تبذرون حبه، وتعملون في أرضه، ﴿ ءَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُۥٓ ﴾: تنبتونه وتردونه نباتًا يرف وينمى إلى أن يبلغ الغاية، ﴿ أَمْ نَحْنُ ٱلزَّٰرِعُونَ ﴾ أي: المنبتون لا أنتم؟ ﴿ أَفَرَءَيْتُمُ ٱلْمَآءَ ٱلَّذِى تَشْرَبُونَ ﴾ عذبًا فراتًا، وتخصيص هذا الوصف بالذكر مع كثرة منافعه؛ لأن الشرب أهم المقاصد المنوطة به، وأن اللام لمجرد التأكيد فتناسب مقام التأكيد، فأدخلت في آية المطعوم دون المشروب، وأن الوعيد بفقده أشدّ وأصعب من قبل أن المشروب تبع له، ألا يرى أن الضيف يسقى بعد أن يطعم، قول ابن الأثير[(٥)] في المثل السائر: "إن اللام أدخلت في المطعوم دون المشروب؛ لأن جعل الماء العذب ملحًا أسهل إمكانًا في العرف والعادة، والموجود من الماء الملح أكثر من

---

(١) ينظر: جامع البيان، (٢/٤٠١).

(٢) ينظر: البرهان في توجيه متشابهه القرآن، (١/٢٣٢).

(٣) ينظر: الجامع لأحكام القرآن، (١٦/٢٦٤-٢٦٥).

(٤) ينظر: تفسير القرآن العظيم، (٤/٣٧٧).

(٥) هو: علي بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيبانيّ الجزري، أبو الحسن عز الدين ابن الأثير، المؤرخ الإمام، من العلماء بالنسب والأدب، وتوفي سنة (٦٣٠هـ). ينظر: الأعلام، (٤/٣٣١).

الماء العذب، وكثيرًا ما إذا جرت المياه العذبة على الأراضي المتغيرة التربة أحالتها إلى الملوحة، فلم يحتج في جعل الماء العذب ملحًا إلى زيادة تأكيد؛ فلذا لم تدخل لام التأكيد المفيدة لزيادة التحقيق، وأما المطعوم فإن جعله حطامًا من الأشياء الخارجة عن المعتاد، وإذا وقع يكون عن سخط شديد؛ فلذا قرن باللام لتقرير إيجاده وتحقيق أمره"انتهى[1].

﴿فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ﴾ تحضيض على شكر الكل؛ لأنه أفيد دون عذوبة الماء فقط، أخرج ابن أبي حاتم عن أبي جعفر ﷺ: أن النبي ﷺ كان إذا شرب الماء قال: «الحمد لله الذي سقانا عذبًا فراتًا برحمته، ولم يجعله ملحًا أجاجًا بذنوبنا»[2].

﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱلنَّارَ ٱلَّتِى تُورُونَ﴾ أي: تقدحونها وتستخرجونها من الزناد"[3]؛ لما في الصحيحين وغيرهما عن أبي هريرة عنه ﷺ: «ناركم هذه التي توقدون جزء من سبعين جزءًا من نار جهنم»[4].

وبعد الانتهاء من الاطلاع على توجيهات الأئمة والمفسرين فإني ألاحظ تشابهًا في توجيهاتهم، والله تعالى أعلم.

(١) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ضياء الدين بن الأثير، (١٩٣/٢).
(٢) أخرجه: الطبراني في الدعاء، (ص٢٨٠)، برقم (٨٩٩)، وأبو نعيم في الحلية، (١٣٧/٨)، والحديث مرسل.
(٣) روح المعاني، (١٤٦/١٤-١٤٩).
(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب بدء الخلق، باب صفة النار وأنها مخلوقة، برقم (٣٢٦٥)، (١٢١/٤)، ومسلم في صحيحه، كتاب صفة يوم القيامة والجنة والنار، باب في شدة حر نار جهنم وبعد قعرها وما تأخذ من المعذبين، برقم (٢٨٤٣)، (٢١٨٤/٤)،.

المسألة الثالثة:

قال تعالى: ﴿وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ ۚ قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ ﴿٤١﴾ وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٤٢﴾﴾ [الحاقة: ٤١-٤٢]، ختم الآية الأولى بقوله: ﴿مَّا تُؤْمِنُونَ﴾، والثانية ﴿مَّا تَذَكَّرُونَ﴾. للسائل أن يسأل عن الوجه في نفي الإيمان عنهم عقب تنزيه ما جاء به ﷺ من القرآن عن أن يكون شعرًا، ونفي التذكر عنهم عقب تنزيهه عن أن يكون من قبيل قول الكهان؟

قال الإمام ابن الزبير ﷺ:

"نفي كون القرآن من أقوال الكهنة أمر لا يحتاج إلى كبير نظر، ولا استعمال طول فكر، بل يوصل إلى ذلك بأدنى التفات، فناسب هذا نفي التذكر، وأما تنزيهه عن إلحاقه بقبيل الشعر، وما يرجع إلى نحو ذلك من أقوال الخطباء وأسجاعهم، فقد توهم الجاحد الظلوم، المتعامي عن النظر وصرف التفكير إلى تدبره والإصغاء إلى سماعه، المترامي إلى التعلق بأدنى شبهة يستريح إليها رجوعه إلى ذلك. فناسب هذا نفي التصديق؛ لأنه إنما يكون عن ركوب إلى نظر وتفكر، فجاء كل على ما يناسب، والله أعلم"(١).

وقال الإمام ابن جماعة ﷺ:

"إن مخالفة نظم القرآن الكريم واضحة لنظم الشعر، ولا يخفى على أحد، وقول من قال عنه شعر كفر، وعناد، وعدم إيمان، فختم سبحان الآية بقوله: ﴿قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ﴾.

وفي الآية الثانية إن نظم القرآن مخالف لنظم الكهان والشياطين وألفاظهم، ويفترقان بما في القرآن من الفصاحة والبلاغة، بخلاف ألفاظ الكهان، إلا إن المشركين قليلاً ما يتذكرون، مما كان ختم الآية بقوله تعالى: ﴿قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾"(٢).

وممن وافقه بهذا القول الإسكافي(٣)، والكرماني(٤)، والشوكاني(٥)، والألوسي(٦).

---

(١) ملاك التأويل، (١/٤٨٢).
(٢) كشف المعاني، (١/٣٦٢-٣٦٣).
(٣) ينظر: درة التنزيل وغرة التأويل، (١/١٢٩٥).
(٤) ينظر: البرهان في توجيه متشابه القرآن، (١/٢٤٠).
(٥) ينظر: فتح القدير، (٥/٢٣٤).
(٦) ينظر: روح المعاني، (١٥/٥٩).

المعنى الإجمالي:

تضمنت آيتا سورة الحاقة ردًّا شديدًا على ادعاء المشركين، وتبرئة الرسول ﷺ من افتراءات الكفار واتهامات الضالين، وبيّن أنه كلام الله المنزل على قلب رسوله ﷺ، وأنه ليس بقول شاعر ولا كاهن، والقلة هنا في الموضعين أفادت معنى النفي، أي: لا تؤمنون ولا تتذكرون أصلاً أنه تنزيل من رب العالمين(١).

الدراسة والمقارنة:

اتفق الإمامان في هذه المسألة؛ لاعتمادهما على السياق، إلا أنه كان لكل منهما أسلوبه في التوجيه.

وبعد مطالعة ما سبق يتضح أنه لا يوجد إختلاف في توجيه الإمامين، وباقي أقوال المفسرين للإبدال الواقع في الكلمتين قوله: ﴿قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ﴾، وقوله: ﴿قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾، والله تعالى أعلم.

(١) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، د. وهبة بن مصطفى الزحيلي، (١٠٤/٢٩).

المسألة الرابعة:

قال تعالى: ﴿ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّآ أَحْضَرَتْ ﴿١٤﴾ ﴾ [التكوير: ١٤]، وقال تعالى: ﴿ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ ﴿٥﴾ ﴾ [الانفطار: ٥].

قال الإمام ابن الزبير ﷺ:

"في الآية الرابعة عشرة من التكوير، والآية الخامسة من الانفطار، أن معنى ﴿مَّآ أَحْضَرَتْ﴾ و﴿مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ﴾ في الآيتين واحد.

أما الآية الأولى فإنه لما انحصر فيها وفيما قبلها من أول قوله تعالى: ﴿ إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ ﴿١﴾ ﴾ [التكوير: ١]، إلى آخر قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا ٱلْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ ﴿١٣﴾ ﴾ [التكوير: ١٣]، الأهوال من ابتداء نفخة الصعق إلى انتهاء تلك المقامات بتسعير الجحيم، وإزلاف الجنة، وهو عبارة عن إدنائها لداخلها، وجيء بتلك الإخبارات بالواو المقتضية الجمع، حتى كأن تلك المقامات قد عبر عنها بلفظ واحد، وتحصلت حاضرة للتصور الذهني، ناسب ذلك تقدير الأعمال المترتب عليها الجزاء حاضرة، والعبارة عنها بما يحصل ذلك، فقال تعالى: ﴿ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّآ أَحْضَرَتْ ﴾، وكأن قد قيل: إذا حضرت هذه الأهوال مدركة للعيان حضرت أعمالكم بالتذكير لها ومطالعتها مكتوبة محصورة في الصحف، التي لا تغادر صغيرة ولا كبيرة إلا محصاة فيها، يبين هذا قوله تعالى: ﴿ فَإِذَا جَآءَتِ ٱلطَّآمَّةُ ٱلْكُبْرَىٰ ﴿٣٤﴾ يَوْمَ يَتَذَكَّرُ ٱلْإِنسَٰنُ مَا سَعَىٰ ﴿٣٥﴾ ﴾ [النازعات: ٣٤-٣٥]، وقوله تعالى: ﴿ وَوَجَدُوا۟ مَا عَمِلُوا۟ حَاضِرًا ۗ وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴿٤٩﴾ ﴾ [الكهف: ٤٩].

أما الآية الثانية فإنه لما كان قوله: ﴿ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ ﴾ غير مفصح باستيفاء أعمال الخلائق، جيء بهذه الآية بعدها مشيرة إلى الحصر بما أشير إليه من ضبط طرفي أعمال المكلفين، فقيل: ﴿ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ ﴾ من متقدم عملها ومتأخرة، واقتضى التناسب تقدم الإحضار حيث ذكر، وتأخير ذكر التقديم والتأخير حيث ذكر، واتصل كل بما يشاكله ويلائمه ولا يمكن سواه، إذ التعريف بالإحضار والحصر بذكر ما قدم وما أخر مقصود معتمد، إما أن يذكر ذلك على الاستيفاء في كل من السورتين من غير تفصيل، وذلك تكرار من غير داع ولا مسوغ له، وإما أن يذكر مفصلاً على غير ما ورد وذلك غير

مناسب، فلم يبق إلا وروده على أتم الملائمة والمناسبة، وهذا على رعي ترتيب القرآن على ما تقرر عليه، فعرفت الآيتان بإحصاء الأعمال المحضرة ما تقدم منها وما تأخر، أي: ما عمله المكلف في أول عمره وبدء تكليفه، وفي آخر عمره وختم عمله، فقدم ذكر إحضارها ليناسب به ما تقدم، وذكر إحصائها ليعلم بالحصر والاستيفاء، وجاء كل على ما يناسب، والله سبحانه أعلم بما أراد"[١].

وقال الإمام ابن جماعة رحمه الله:

"إن ﴿مَّآ أَحۡضَرَتۡ﴾ تدل على مطلق الأعمال التي قَدَّمت للدنيا وأَخَّرتْ للآخرة، وأما ﴿مَّا قَدَّمَتۡ وَأَخَّرَتۡ﴾ هي تفصيل لتلك الأعمال التي قدمت للدنيا وأخرت للآخرة"[٢].

المعنى الإجمالي:

افتتح سبحانه سورة الانفطار بمثل ما افتتح به سابقتها سورة التكوير، من ذكر أمور تحدث حين خراب هذا العالم، وتكون مقدمة ليوم العرض والحساب والجزاء، وهو يوم القيامة، منها أمران علويان هما: انفطار السماء، وانتثار الكواكب، وأمران سفليان هما: تفجير البحار، وبعثرة القبور، كحالات مصاحبة لعلم كل نفس بما قدمت وأخرت في ذلك اليوم الخطير، ثم أبان سبحانه: أنه في ذلك اليوم تتجلى للنفوس أعمالها على حقيقتها[٣].

الدراسة والمقارنة:

١-اعتمد الإمام ابن الزبير على السياق، ولم يفرق بين معنيي أحضرتْ، وقَدَّمت وأخرت، وقال: إن المعنى واحد في الآيتين.

٢- لم يختلف الإمام ابن جماعة عن الإمام ابن الزبير في توجيهه، لأن مرادهم أن قوله ﴿أَحۡضَرَتۡ﴾ مجمل، وقوله ﴿مَّا قَدَّمَتۡ وَأَخَّرَتۡ﴾ مبينة.

قال **الإسكافي** رحمه الله: للسائل أن يسأل فيقول: قال الله تعالى لما كانت القيامة وغيّر الله ما به قوام الدنيا لما يريد من إبطالها، وتجديد أمر الآخرة حينئذ: ﴿عَلِمَتۡ نَفۡسٞ مَّآ أَحۡضَرَتۡ﴾، وقال

---

(١) ملاك التأويل، (٢/٥٠٣-٥٠٤).

(٢) كشف المعاني، (١/٣٧٤-٣٧٥).

(٣) ينظر: تفسير المراغي، أحمد بن مصطفى المراغي، (٣٠/٦٣)، في ظلال القرآن، (٦/٣٨٤٥).

في السورة الأخرى: ﴿ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ ﴾، فهل يصح مكان ﴿مَّآ أَحْضَرَتْ﴾ ﴿مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ ﴾؟

فيجاب في سورة التكوير بما أجيب به في سورة الانفطار، والجواب أن يقال: إنّ الأول لما جاء بعد ذكر النار والجنة، وهو قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا ٱلْجَحِيمُ سُعِّرَتْ ﴿١٢﴾ وَإِذَا ٱلْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ ﴿١٣﴾ ﴾ [التكوير: ١٢-١٣]، أي: عملت عملاً تستحق به الجنة، أم عملاً تستحقّ به النار، وذلك إذا نوِّلت الكتاب، ورأت الثواب والعقاب.

قوله: ﴿ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ ﴾، وقيل: معناه: ما أقامت من طاعة الله وما تركت، وقيل: معناه: علمت نفس جميع ما عملته مدّة عمرها في الدنيا، وما فعلته في أول شبابها، وما فعلته آخر أيامها[1].

قال **الشوكاني** ﷺ "في قوله تعالى: ﴿عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّآ أَحْضَرَتْ﴾: إنها جواب لذكره سبحانه فيما سبق من سورة التكوير لأمور الدنيا والآخرة، على أن الزمان الممتد من الدنيا إلى الآخرة، والمراد: علمت كل نفس ما أحضرته، وما عملته من خير أو شر، أي: حضور الأعمال نفسها.

وأما قوله: ﴿ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ ﴾ فإن الآية الكريمة جواب ما ذكره سبحانه فيما تقدم من السورة، ومعنى ﴿مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ﴾: أي ما قدمت من عمل خير أو شر، وما أخرت من سنة حسنة أو سيئة؛ لأن لها أجر ما سنته من السنن الحسنة وأجر من عمل بها، وعليها وزر ما سنته من السنن السيئة ووزر من عمل بها، فختمت الآيتان بما يناسب"[2].

واتضح مما تقدم أنه لايوجد اختلاف بين توجيه الإمامين وأقوال المفسرين، فإنها وردت على نحو متشابه، وفسرت ذلك وفق ما بنيت عليه السورتين، والله تعالى أعلم.

(١) ينظر: درة التنزيل وغرة التأويل، (١/١٣٣٨-١٣٤٠).

(٢) فتح القدير، (٥/٤٧٩).

المبحث الثالث:

توجيه المتشابه اللفظي في التكرار في القرآن الكريم

التكرار فنّ بلاغي من الأساليب المعروفة عند العرب، بل هو من محاسن الفصاحة[1]، وفي هذا المقام يحضرني قول للجاحظ[2] بيّن فيه الفائدة من التكرار، حيث قال: "إن الناس لو استغنوا عن التكرار، وكفوا مؤونة البحث والتنقير لقلّ اعتبارهم، ومن قلّ اعتباره قلّ علمه، ومن قلّ علمه قلّ فضله، ومن قلّ فضله كثر نقصه، ومن قلّ علمه وفضله وكثر نقصه لم يحمد على خير أتاه، ولم يُذمّ على شرّ جناه، ولم يجد طعم العزّ، ولا سرور الظفر، ولا روح الرجاء، ولا برد اليقين، ولا راحة الأمن"[3]. وهذا يقصد به كلام البشر، فكيف إذن بكلام رب البشر سبحانه.

وإن مسألة التكرار في القرآن الكريم هي من بلاغة القرآن وإعجازه، التي لاقت اهتمام الأئمة والمفسرين، أمثال: ابن الزبير الغرناطي، وابن جماعة الدمشقي، وغيرهم كثير.

فهناك تكرار للفظ واحد، وهناك تكرار في الأوامر والنواهي، فالتكرار في كلام الله محكم ذو وظيفة يؤديها في النص القرآني.

والغرض من هذا المبحث التعرف على مزايا التعبير القرآني، ومنها التكرار، ولمعرفة الوظائف التي يؤديها التكرار في القرآن الكريم والتحدث عن حقيقة هذه الظاهرة.

---

(١) الإتقان في علوم القرآن، (١٧٩/٣).

(٢) هو: عمرو بن بحر بن محبوب الكناني، الليثي، أبو عثمان، الشهير بالجاحظ، وإليه تنسب الفرقة المعروفة بالجاحظية من المعتزلة، مولده ووفاته في البصرة، توفي سنة (٢٥٥هـ). ينظر: وفيات الأعيان، (٤٧٠/٣).

(٣) رسائل الجاحظ أبو عثمان الجاحظ، تحقيق: د. طه الحاجري، دار النهضة، بيروت، ١٩٨٣م، (١٨١/٣).

المسألة الأولى:

قال تعالى: ﴿ فَفِرُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۖ إِنِّي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٞ مُّبِينٞ ﴿٥٠﴾ ﴾ [الذاريات: ٥٠]، ثم قال تعالى: ﴿ وَلَا تَجْعَلُواْ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَۖ إِنِّي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٞ مُّبِينٞ ﴿٥١﴾ ﴾ [الذاريات: ٥١]، فكرر ختم الآيتين بذلك؟

قال الإمام ابن الزبير ﷺ:

"للسائل أن يسأل عن وجه تكرر قوله تعالى: ﴿إِنِّي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٞ مُّبِينٞ ﴾؟ وعن الإنذارين: في التوجه له سبحانه في كل المطلوبات، واعتماد تلقي كل من عنده، ومن أن يشرك به سبحانه أو يعبد معه سواه؟ فعلى هذين الضربين ورد التحذير والإنذار، وهما الواردان في قوله تعالى: ﴿وَٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔا ﴾[النساء: ٣٦]، فأمر سبحانه بعبادته، وأن لا يعبد معه غيره، وأنه قدم سبحانه من المعتبرات الدالة على وجوده تعالى، وانفراده بالإيجاد والخلق، ما قدم في السورة قبلها من قوله: ﴿ أَفَلَمْ يَنظُرُوٓاْ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَٰهَا وَزَيَّنَّٰهَا وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٖ ﴿٦﴾ ﴾ [ق: ٦]، إلى قوله: ﴿ تَبْصِرَةٗ وَذِكْرَىٰ لِكُلِّ عَبْدٖ مُّنِيبٖ ﴿٨﴾ ﴾ [ق: ٨]، ثم ذكر تعالى أنه خلق الإنسان، وعلمه تعالى بما توسوس به نفسه، وقربه تعالى منه قرب العلم والإحاطة لا قرب المكانية والمسافة، ثم ذكر إحصاء الحفظة على المكلفين، ولزومهم إلى موت الإنسان وبعثه، والاعتبارات الجلية إلى قوله تعالى إعلامًا لنبيه ﷺ بمقال المدعوين، وأمرًا له بتذكيرهم بالقرآن فقال: ﴿ نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَۖ وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِجَبَّارٖۖ فَذَكِّرْ بِٱلْقُرْءَانِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ ﴿٤٥﴾ ﴾ [ق: ٤٥]، فلما حصل التنبيه بعدة آيات، وأوضح بينات على انفراده سبحانه، وحصل ذكر من أشرك به، واتصل ذلك ولم ينقطع بعضه من بعض، أعقب بقوله: ﴿ فَفِرُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۖ إِنِّي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٞ مُّبِينٞ ﴾ المنفرد بخلقكم وإيجادكم، والمنعم عليكم بما أنعم من واضح الأدلة عليه سبحانه، ﴿إِنِّي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٞ مُّبِينٞ ﴾ أي: من عذابه وأخذه كما فعل بمن كذب قبلكم، مبين بما أوضح لكم من البراهين، قال تعالى: ﴿وَلَا تَجْعَلُواْ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَۖ إِنِّي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٞ مُّبِينٞ ﴾ فقد تبين ارتباط كل من الآيتين بما تقدم، وأن الثانية مؤكدة للأولى، وورد ذلك على أتم مناسبة، والله أعلم"[1].

(١) ملاك التأويل، (٢/٤٥٠-٤٥٢).

قال الإمام ابن جماعة ﷺ:

"إن سبب تكرر الفرار في الآيتين الكريمتين من الذاريات؛ لأنه سبحانه أراد بالفرار الأول: الفرار من المعاصي إلى الطاعات، والإنذار فيه من عقوبة المعاصي. وأما الإنذار الثاني: من عقوبة الشرك، وللدلالة على أن الطاعات مع الشرك غير نافعة من العذاب عليه"(١).

المعنى الإجمالي:

تشير الآيتان الكريمتان من سورة الذاريات إلى قدرة الله سبحانه على الخلق، وأن ما من شيء يشاكله، ولا ضد له في قدرته، ولا يجوز ما ذكره الكافرون في نعته سبحانه، فقال: ﴿فَفِرُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ﴾، والمعنى: الفرار من العقاب إلى طاعة الله، والفرار عما حذركم من معصيته إلى ما حثكم عليه من طاعته، وعن اتخاذ الأصنام مثيلاً لله، وهو تحذير شامل للمعاصي كلها، ثم قال: ﴿إِنِّي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ﴾ والمعنى: أن الله سبحانه وجه النذارة لمن يترك الطاعة إلى المعصية، والنذارة من الشرك بالله سبحانه، وهي أعظم المعاصي(٢).

وممن قال بهذا: الإسكافي(٣).

الدراسة والمقارنة:

١-اعتمد الإمام ابن الزبير في توجيهه على السياق المتقدم للآيتين من سورة الذاريات، وذكر قدرته تعالى على الخلق، وتفرده بها دون غيره، وأبان في توجيهه مرامي التكرار الوارد في الآيتين، وما تضمنه من نذارة للمشركين لسوء أعمالهم، وإشراكهم في عبادتهم للأصنام من دون الله سبحانه.

٢-كذلك الإمام ابن جماعة لم يختلف مع الإمام ابن الزبير فيما أورد في توجيه المتشابه.

قال **الكرماني** ﷺ: "ليس بتكرار لأن كل واحد منهما متعلق بغير ما تعلق به الآخر، فالأول متعلق بترك الطاعة إلى المعصية، والثاني متعلق بالشرك بالله"(٤).

---

(١) كشف المعاني، (١/٣٤٣-٣٤٤).

(٢) ينظر: إرشاد العقل السليم، (٨/١٤٣).

(٣) ينظر: درة التنزيل وغرة التأويل، (١/١٢٠٩-١٢١٠).

(٤) البرهان في توجيه متشابه القرآن، (١/٢٢٩).

قال **الزمخشري** ﷺ: "قال تعالى: ﴿ فَفِرُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۖ إِنِّي لَكُم مِّنۡهُ نَذِيرٞ مُّبِينٞ ﴾ أي: الفرار إلى عبادة الله، فتوعد من لم يعبد الله، ثم نهى عابده أن يشرك بعبادة ربه غيره، وتوعده على ذلك. وفائدة تكرار النذارة: هي للدلالة على أنه لا تنفع العبادة مع الإشراك، وكرّر قوله: ﴿إِنِّي لَكُم مِّنۡهُ نَذِيرٞ مُّبِينٞ ﴾ عند الأمر بالطاعة، والنهى عن الشرك؛ ليعلم أن الإيمان لا ينفع إلا مع العمل، كما أنّ العمل لا ينفع إلا مع الإيمان، وأنه لا يفوز عند الله إلا الجامع بينهما"[1].

قال **ابن عاشور** ﷺ: قال تعالى: ﴿ فَفِرُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۖ إِنِّي لَكُم مِّنۡهُ نَذِيرٞ مُّبِينٞ ﴾ تعليل للأمر بقوله تعالى: ﴿ فَفِرُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۖ ﴾ اعتبار أن الغاية من الإنذار قصد السلامة من العقاب، فصار الإنذار بهذا الاعتبار تعليلاً للأمر بالفرار إلى الله، أي: التوجه إليه وحده، وتكرر الإنذار وجمع بين الأمر والنهي مبالغة في التأكيد[2].

اتضح مما سبق أنه لا يوجد اختلاف بين توجيهات الأئمة والمفسرين، وأن الغرض من تكرار قوله تعالى: ﴿إِنِّي لَكُم مِّنۡهُ نَذِيرٞ ﴾ هو لإفادة التأسيس، بالإضافة إلى إفادة معانٍ جديدة، وهو تنبيه الناس إلى اجتناب الشرك، واتخاذ طرق النجاة، وموضوع الآيتين هو التوحيد، وهذا ما نجده في غالبية آراء الأئمة والمفسرين حول هذا التكرار، والله أعلم.

(١) الكشاف، (٤/٤٠٤).

(٢) ينظر: التحرير والتنوير، (٢٧/١٨-١٩).

المسألة الثانية:

قال تعالى: ﴿ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ ﴿١٦﴾ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿١٧﴾ كَذَّبَتْ عَادٌ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ ﴿١٨﴾ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُّسْتَمِرٍّ ﴿١٩﴾ تَنزِعُ النَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُّنقَعِرٍ ﴿٢٠﴾ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ ﴿٢١﴾ ﴾ [القمر: ١٦-٢١]، ﴿ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ ﴾ وردت هذه الآية الكريمة أربع مرات في سورة القمر، مرتين في قصة عاد، ومرة في قصة نوح عليه السلام، ومرة ثالثة في قصة ثمود، فما سبب تكرير ذلك في قصة عاد مرتين؟

قال ابن الزبير الغرناطي رحمه الله:

"للسائل أن يسأل عن تكرر قوله تعالى: ﴿ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ ﴾ في قصة عاد مرتين، و لم يقع في قصة قوم نوح، وقصة ثمود إلا مرة واحدة، فما وجه تكرار ذلك في قصة عاد مرتين؟

جوابه: أن عادًا لما كذبوا هودًا عليه السلام امتحنوا بالقحط ثلاث سنين، واشتد الأمر عليهم حتى بعثوا وجوههم إلى مكة ليستسقوا لهم، وقد اشتد الأمر عليهم، وهذا أشد تخويفٍ لو وفقوا للتذكر، وقد خوف بذلك آل فرعون، قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أَخَذْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٣٠﴾ ﴾ [الأعراف: ١٣٠] فخوفت بذلك عاد، فلما لم يجد ذلك عليهم مع أليم امتحانهم به أهلكوا بالريح العقيم، فامتحنوا بعذابين، وإنما كان أخذ قوم نوح قبلهم وهلاكهم بالطوفان، وكذلك ثمود أخذوا بالصيحة، وقوم لوط بالخسف والحجارة، وإنما تكرر الامتحان بعد عاد على آل فرعون فأخذوا بضروب من العذاب والامتحان إلى أن أغرق الله آخرهم مع فرعون، وممن أشار الكتاب العزيز إلى تنوع أخذهم قوم شعيب، و لم يقع ذكرهم في هذه السورة، فلما أخذت عاد بالسنين ثم استؤصلوا بالريح العقيم ورد متكررًا، فأشار قوله أولاً: ﴿ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ ﴾ إلى ما قدم لهم من منع المطر، وشدة السنين عليهم، وما أنذروا به من ذلك، وأشار قوله ثانيًا: ﴿ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ ﴾ إلى استئصالهم بالريح العقيم، ويجري مع ذكره ويشير إليه قال تعالى: ﴿ قَالَ قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ رِجْسٌ وَغَضَبٌ ﴾ [الأعراف: ٧١]"[1]، "والرجس هنا العذاب، ومنه: أخذهم

(١) ملاك التأويل، (٢/٢٥٩).

بالسنين، والرجس: قد يعبر به عن الحرام، والفعل القبيح، والعذاب، واللعنة، والكفر"[1]، قال ابن منظور: "رجز بالكسر والضم تعني: (القذر)، و(الرجس) و(الرجز) تعني الأوثان، وبه فسر قوله تعالى: ﴿وَٱلرُّجۡزَ فَٱهۡجُرۡ ۝٥﴾ [المدثر: ٥]، وقيل: هو العمل الذي يؤدى إلى العذاب، وأصل الرجز في اللغة الاضطراب وتتابع الحركات"[2].

كما قال فخر الدين الرازي: "إن في الرجز وجوهًا، الأول: الرجز هو العذاب، قال تعالى: ﴿ وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيۡهِمُ ٱلرِّجۡزُ قَالُواْ يَٰمُوسَى ٱدۡعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَۖ لَئِن كَشَفۡتَ عَنَّا ٱلرِّجۡزَ لَنُؤۡمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرۡسِلَنَّ مَعَكَ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ۝١٣٤﴾ [الأعراف: ١٣٤]، أي: العذاب، وسمي كيد الشيطان رجزًا لأنه سبب العذاب، وسميت الأصنام رجزًا لهذا المعنى أيضًا، والثاني: أن الرجز اسم للقبيح وهو بمعنى الرجس"[3].

وممن قال بهذا: البيضاوي[4].

وأما الريح العقيم فمن غضبه سبحانه إلى ما يلحقهم منه في الآخرة، فتكرر قوله تعالى: ﴿ فَكَيۡفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ ﴾ مرتين مشيرًا إلى ما قدم لهم مما باشروه وشاهدوه من العذاب بالسنين، وقطع دابرهم واستئصالهم بالريح العقيم، وجاريًا مع هذا التنويع من امتحانهم في الدنيا والآخرة، ولما لم يذكر من حال قوم نوح، وقوم صالح، وقوم لوط، مثل هذا التنويع لم يتكرر ما ورد في أعقاب قصصهم من قوله: ﴿ فَكَيۡفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ ﴾، وتناسب ذلك كله أتم مناسبة، وجرى مع كل قصة ما يلائمها.

فإن قيل: فإن آل فرعون قد تكرر عليهم الامتحان، قال تعالى: ﴿ وَلَقَدۡ أَخَذۡنَآ ءَالَ فِرۡعَوۡنَ بِٱلسِّنِينَ وَنَقۡصٖ مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمۡ يَذَّكَّرُونَ ۝١٣٠﴾ [الأعراف: ١٣٠]، وقد تقدمت الإشارة إلى ذلك، و لم يقع التنبيه على تعذيبهم وإنذارهم متكررًا كما وقع في قصة عاد؟

---

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير، (١/٢٠٠).

(٢) لسان العرب، (١١/٤٣٣).

(٣) مفاتيح الغيب، (٣٠/٦٩٩).

(٤) ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، (٥/٢٥٩).

فالجواب: أن قصة آل فرعون لم يقع تعقيبها بقوله: ﴿ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ ﴾ كما ورد في القصص الثلاث، وإذا لم يرد تعقيبها بذلك فقد سقط السؤال عن التكرر، ثم أعقبت بما يحرز امتحانهم بأشد امتحان وهو قوله تعالى: ﴿ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا كُلِّهَا فَأَخَذْنَـٰهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ مُّقْتَدِرٍ ﴿٤٢﴾ ﴾ [القمر: ٤٢]، فلما خالف إيرادها تلك القصص، ولم يجر في ذلك التعقيب مجراها، لم يلزم السؤال المفروض، والله أعلم بما أراد"[(١)].

قال الإمام ابن جماعة ﷺ:

"قال تعالى: ﴿ كَذَّبَتْ عَادٌ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ ﴾ ثم أعاده في القصة الثانية. وجوابه:

الأول: أن الأول وعيد لهم بما تقدم لغيرهم من قوم نوح، والثاني لهم ولغيرهم من بعدهم.

الثاني: أن الأول أريد به عذاب الدنيا، والثاني أريد به عذاب الآخرة، وعبر بلفظ الماضي لتحقق وقوعه.

الثالث: أن الأول فيه حذف مضاف تقديره: فكيف كان وعيد عذابي، والثاني أريد به نفس العذاب بعد وقوعه"[(٢)].

وممن قال بهذا: الإسكافي[(٣)]، والكرماني[(٤)]، والفيروزآبادي[(٥)].

المعنى الإجمالي:

تقص سورة القمر أخبار قوم نوح، وعاد، وثمود، ولوط، وفرعون، وما جاء فيها من تحذير وتخويف مما حل بتلك الأقوام من عذاب، والمعنى المتضمن في الآيات تحذير للكافرين في حال تماديهم في غيهم وإعراضهم، وأن عاقبتهم إذا ما استمروا على ما هم عليه من كفر وشرك ستكون كعاقبة أولئك الأقوام، وما كان من أمرهم من عذاب ومآل في الدنيا والآخرة[(٦)].

---

(١) ملاك التأويل، (٢/٢٦٠).

(٢) كشف المعاني، (١/٣٤٥).

(٣) ينظر: درة التنزيل وغرة التأويل، (١/١٢٢٥-١٢٢٦).

(٢) ينظر: البرهان في توجية متشابة القران، (١/٢٣٠).

(٥) ينظر: بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، (١/٤٤٦).

(٦) ينظر: معاني القرآن للفراء، أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء، (٣/١٠٨)، النكت والعيون، (٥/٤١٣).

الدراسة والمقارنة:

١-اعتمد الإمام ابن الزبير على السياق في تكرار قوله تعالى: ﴿فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ﴾ أربع مرات في سورة القمر.

٢-توسع الإمام ابن الزبير في إيراد الأدلة والبراهين لبيان سبب التكرار هنا، وعلله بالتخويف والترهيب والتحذير لمن يفكر في مخالفة أمر الخالق ﷻ، وذكرهم بمصير المكذبين من السابقين.

٣-وإن اختلفت طرائق الإمامين في التوجيه، إلا أن الإمام ابن جماعة قدم توجيهًا معللاً لسبب التكرار، دون أن يسهب في التوضيح والتفصيل.

في ضوء ما سبق من توجيه الأئمة والمفسرين إن جميع الآراء متشابهة، ولا فارق كبير بينها، والتكرار الواقع في سورة القمر جاء على نظم عجيب فريد، توازن في الآيات، ووحدة في الفاصلة، فقد جاءت الفواصل كلها على صورة واحدة، وهذا ما يسمى بتجاوب النظم، إلا أن الإمام ابن الزبير اعتمد على منهج السياق، والتوسع في إيراد الأدلة والبراهين، والله أعلم.

المسألة الثالثة:

قال تعالى: ﴿ وَٱلسَّمَآءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ ٱلْمِيزَانَ ۝٧ أَلَّا تَطْغَوْا۟ فِى ٱلْمِيزَانِ ۝٨ وَأَقِيمُوا۟ ٱلْوَزْنَ بِٱلْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا۟ ٱلْمِيزَانَ ۝٩ ﴾ [الرحمن: ٧-٩]، كرر لفظ ﴿ٱلْمِيزَانَ﴾ في ختم الآيات الثلاث؟

قال ابن الزبير الغرناطي ﷺ:

"للسائل أن يسأل عن وجه تكرر لفظ ﴿ٱلْمِيزَانَ﴾.

وجوابه عن ذلك: أن المراد بذكر الميزان إعلام العباد بما به قوام أحوالهم، واستقامة أديانهم، من إجراء أمورهم على العدل الذي أمر سبحانه في قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا۟ ٱلْأَمَـٰنَـٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحْكُمُوا۟ بِٱلْعَدْلِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ۝٥٨﴾ [النساء: ٥٨]، وفي قوله تعالى: ﴿ٱعْدِلُوا۟ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ﴾ [المائدة: ٨]، وفي قوله: ﴿وَأَقْسِطُوٓا۟ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ﴾ [الحجرات: ٩].

وتكرر في الكتاب العزيز الوصية بالوفاء في الكيل والوزن المحسوسين؛ لبيان الأمر فيهما، فقال تعالى: ﴿ وَأَوْفُوا۟ ٱلْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزِنُوا۟ بِٱلْقِسْطَاسِ ٱلْمُسْتَقِيمِ ۚ﴾ [الإسراء: ٣٥]، وذمَّة سبحانه من بخس فيهما، وجعل جزاءه الويل والهلاك فقال تعالى: ﴿ وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ۝١﴾ [المطففين: ١]، وأعلمنا سبحانه بعاقبة قوم شعيب عليه السلام في ذلك، وأخذهم بالصيحة وعذاب يوم الظلة، وأعلمنا سبحانه بوزن أعمال العباد يوم القيامة فقال تعالى: ﴿ وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا ۖ﴾ [الأنبياء: ٤٧]، وتكررت الآيات معلمة بذلك ليشاهد العباد عظيم العدل، واستيفاء جزاء الأعمال مرئيًّا محسوسًا، جاريًا على ما ألفوه في دنياهم، مشاهدًا للصالح والطالح على المعتقد المتقرر عند جميع أهل السنة، فلما كانت الاستقامة في الكيل والوزن مشعرة بالاستقامة فيما سواهما، أكد سبحانه الأمر بذلك، وأخبر بوضعه للخلق في القيامة ليمتثلوا بذلك أمره، فقال تعالى: ﴿ وَٱلسَّمَآءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ ٱلْمِيزَانَ ﴾، وقال مفسرًا وآمرًا: ﴿ أَلَّا تَطْغَوْا۟ فِى ٱلْمِيزَانِ ۝٨ وَأَقِيمُوا۟ ٱلْوَزْنَ بِٱلْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا۟ ٱلْمِيزَانَ ۝٩﴾، وأن في قوله: ﴿ أَلَّا تَطْغَوْا۟﴾ يحتمل أن تكون علة، أي: لئلا تطغوا في الميزان، وأن تكون

حرف عبارة وتفسير نائبة مناب، أي: ومقدرة لها كالواقعة في قوله تعالى: ﴿وَٱنطَلَقَ ٱلْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنِ ٱمْشُوا۟ وَٱصْبِرُوا۟ عَلَىٰٓ ءَالِهَتِكُمْ ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ يُرَادُ ﴿٦﴾﴾ [ص: ٦]، وكرر لفظ الميزان جريًا على عادة العرب فيما لها به اعتناء وتهمم، كقول الخنساء[(١)]:

وإن صخر لوالينا وسيدنا ... وإن صخرًا إذ نشتو لنحار

وإن صخرًا لتأتم الحداة به ... كأنه علم في رأسه نار

فكررت ذكر صخر ثلاث مرات ظاهرًا غير مضمر[(٢)]، وكقول آخر:

لا أرى الموت يسبق الموت شيء ... نغص الموت ذا الغنى والفقيرا

فكرر لفظ الموت ثلاث مرات في بيت واحد[(٣)].

وهذا موجود في كلامهم كثيرًا إذا قصدوا الاهتمام والاعتناء، والتهويل والاستعظام، حيث إن سورة الرحمن اختصت بذكر الميزان مكررًا مؤكدًا على ما وقع فيها، وكرر لفظ الميزان جريًا على عادة العرب فيما لها به اعتناء، ولما لم ترد هذه الأغراض في غير هذه السورة مبنية على ما تقدمها في السورة قبلها من أخذ المكذبين على الصفة الواردة فيها، وانفردت هي بما تقدم، وهو العدل الذي هو قوام المخلوقات، والوزن بالقسط الذي تستوضح كل نفس في يوم القيامة به ما لها وما عليها، ولم تكن غير هذه السورة أولى بذكر ذلك فيها ومنها، والله أعلم"[(٤)].

وقال الإمام ابن جماعة رحمه الله:

"تكرر لفظ ﴿ٱلْمِيزَانَ﴾ في ختم الآيات الثلاث.

(١) هي: تُماضر بنت عمرو بن الحارث بن الشريد، الرياحية السُّلَمية، من بني سُليم، من قيس عيلان، من مضر: أشهر شواعر العرب، وأشرهن على الإطلاق، من أهل نجد، عاشت أكثر عمرها في العهد الجاهلي، وأدركت الإسلام فأسلمت، توفيت سنة (٦٤٥هـ). ينظر: الأعلام، (٢/٨٥-٨٦).

(٢) ينظر: التعازي والمراثي والمواعظ والوصايا، محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالي الأزدي، أبو العباس، المعروف بالمبرد، باب من الشعر، (١/٦١).

(٣) ينظر: العمدة في محاسن الشعر وآدابه، أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني الأزدي، باب التكرار، (٢/٧٥).

(٤) ملاك التأويل، (٢/٢٦١-٢٦٢).

وجوابه: أن ذلك توكيد في إيفاء الحقوق، وعدم التطفيف؛ لفرط الحاجة إليه في المعاملات الجارية بين الناس، وعليه ختمت الآيات الثلاث بلفظ الميزان"[1].

المعنى الإجمالي:

تعلم الآيات الثلاث من سورة الرحمن عباد الله بما يكون به قوام أحوالهم، واستقامة أديانهم، من إجراء أمورهم على العدل الذي أمر به سبحانه وتعالى، وفي كثير من الآيات يطلب بها الوفاء في الكيل والميزان، وذم من يخسر فيهما، وجعل سبحانه جزاءه الويل والهلاك، كما قال سبحانه في المطففين: ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ﴾. والمعنى المستفاد من تكرر كلمة ﴿ٱلْمِيزَانَ﴾ ثلاث مرات، حيث أريد بالأولى آلة وزن الأعمال، وبالثانية الوزن، وبالثالثة الموزون[2].

الدراسة والمقارنة:

١-استند الإمام ابن الزبير في توجيهه لتكرر كلمة ﴿ٱلْمِيزَانَ﴾ في الآيات الثلاث على آيات تقدم سياقها في سور مختلفة من القرآن الكريم، التي أمر فيها سبحانه وتعالى العمل بما أوصى به من الوفاء بالكيل والميزان، وإقامة العدل بين الناس.

٢-جاء جواب الإمام ابن جماعة بتوجيه مشابه للإمام ابن الزبير، وأورده دون إطالة في التوجيه، واكتفى بالقول: إن في ذلك توكيدًا في إيفاء الحقوق، وعدم التطفيف؛ لفرط الحاجة إليه في المعاملات الجارية بين الناس، وعليه ختمت الآيات الثلاث بلفظ الميزان.

قال **الكرماني** ﷺ: "أعاده ثلاث مرات، فصرح ولم يضمر؛ لكون كل واحد قائمًا بنفسه غير محتاج إلى الأول، وقيل: لأن كل واحد غير الآخر، الأول: ميزان الدنيا، والثاني: ميزان الْآخرَة، والثالث: ميزان العقل. وقيل: نزلت متفرقة فاقتضى الإظهار"[3].

وقال **الزمخشري** ﷺ: إن الله سبحانه كرّر لفظ ﴿ٱلْمِيزَانَ﴾ تشديدًا للتوصية به، وتقوية للأمر باستعماله، والحث عليه لتحقيق العدالة بين الناس[4].

---

(١) كشف المعاني، (١/٣٤٦-٣٤٧).

(٢) ينظر: مفاتيح الغيب، (٢٩/٩١)، تذكرة الأريب في تفسير الغريب، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد ابن الجوزي، (١/٣٨٢).

(٣) البرهان في توجيه متشابه القرآن، (١/٢٣١).

(٤) ينظر: الكشاف، (٤/٤٤٤).

وقال **فخر الدين الرازي** ﷺ: "كرر لفظ ﴿ٱلۡمِيزَانَ﴾ ثلاث مرات إشارة إلى العدل، وفيه لطيفة، وهي: أنه تعالى بدأ أولاً بالعلم، ثم ذكر ما فيه أشرف أنواع العلوم وهو القرآن، ثم ذكر العدل وذكر أخص الأمور له وهو الميزان، وهو كقوله تعالى: ﴿وَأَنزَلۡنَا مَعَهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡمِيزَانَ لِيَقُومَ ٱلنَّاسُ﴾ [الحديد: ٢٥]؛ ليعمل الناس بالكتاب، ويفعلوا بالميزان ما يأمرهم به الكتاب، فقوله: ﴿عَلَّمَ ٱلۡقُرۡءَانَ ۝٢﴾ [الرحمن: ٢]، ﴿وَوَضَعَ ٱلۡمِيزَانَ﴾ مثل: ﴿وَأَنزَلۡنَا مَعَهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡمِيزَانَ﴾[1].

والذي أراه في هذا الموطن أن تكرار الميزان ثلاث مرات في سورة الرحمن جاء مؤديًا لمعان متنوعة، وهو ما صرح به الإمام الرازي، فقد بدأ الله تعالى أولاً بالعلم، ثم ذكر ما فيه أشرف أنواع العلوم وهو القرآن، ثم ذكر العدل وذكر أخص الأمور له وهو الميزان، فيكون تكرار لفظ ﴿ٱلۡمِيزَانِ﴾ للتأسيس، وليس للتأكيد.

ثم إن الإمام الرازي ذكر ملحظًا قرآنيًّا ماتعًا، وهو اقتران القرآن بالميزان، ولعل من لطائف هذا التلازم هو أن القرآن الكريم والميزان ينفيان الطغيان والخسران في جميع الأحوال والله أعلم بما ينزل.

(١) مفاتيح الغيب، (٣٤٣/٢٩).

المسألة الرابعة:

قال تعالى: ﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿١٣﴾ ﴾ [الرحمن: ١٣]، وردت هذه الآية في سورة الرحمن إحدى وثلاثون مرة، فلسائل أن يسأل: عن حكمة تكرار هذه الآية، وعن الفائدة المرجوة منها؟

قال الإمام ابن الزبير ﷺ:

"قال تعالى: ﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿١٣﴾ ﴾: للسائل أن يسأل عن وجه تكرار هذه الآية إحدى وثلاثين مرة، ما وجه ذلك؟ وهل لتخصيص هذا العدد سبب موجب؟ فجوابه: لما افتتح سبحانه سورة الرحمن بذكر ضروب من النعم تجل عن الإحاطة بوصفها، ويعجز العارفون عن شكرها، وكلها دلائل واضحة للمعتبر، وشواهد قاطعة بانفراده سبحانه بالخلق والإقراع، والإنشاء والإبداع، فقال تعالى: ﴿ ٱلرَّحۡمَٰنُ ﴿١﴾ عَلَّمَ ٱلۡقُرۡءَانَ ﴿٢﴾ ﴾ [الرحمن: ١-٢]، وخص سبحانه من أسمائه: الرحمن؛ مناسبة لما رحم به عباده، فبدأ سبحانه بتعليمه القرآن، ولا نعمة أعظم من ذلك، إذ بتعليمه البيان المتوصل به إلى الإبانة عما في نفسه، واستيضاح ما نبههم عليه، وإيضاح ذلك لغيره، ثم قال: ولما كانت هذه النعم مشاهدة للخلائق، ولا طمع لأحد في نسبتها إلى غيره سبحانه، قد شهدت العقول وعرفت انفراده سبحانه بإيجادها واختراعها، أتبع ذلك بتقرير الثقلين، وتعجيز الفريقين، فقال لهما عقب هذه الضروب الثمانية: ﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾.

وتكررت الآية بتكرر القضايا، وكلها مما لا مطمع لأحد في ادعائه، فقامت الحجة بها، وكانت سبعًا جريًا على سنة ما وقع التنبيه به من تحريك المعتبرين، معقبًا فيها كل قضية بقوله تعالى مقررًا وقامعًا للمعاندين بقوله تعالى: ﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾، واستمرت الآيات فيما أعد تعالى لهم وأعطاهم إلى قوله: ﴿ هَلۡ جَزَآءُ ٱلۡإِحۡسَٰنِ إِلَّا ٱلۡإِحۡسَٰنُ ﴿٦٠﴾ ﴾ [الرحمن: ٦٠]، مختتمة كل قضية منها بقوله في ثماني كرات في أعقاب ثماني قضايا على ما تقدم قال تعالى: ﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾، وكانت هذه ثمانية لكونها في أهل الجنة، فجاءت على وفق أبوابها، ويشهد لهذا القصد تعقيبها بمثلها عددًا فيما زادهم في قوله تعالى: ﴿ وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ ﴿٦٢﴾ ﴾ [الرحمن: ٦٢]، إلى آخر السورة: وهي ثماني آيات كعدد ما قبلها، معقبة

كل آية منها بقوله: ﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾، فتحصل في المجموع العدد المتقدم، و لم تكن الزيادة على ذلك إذ لا قضية سوى هذه المعقبات، كما أن النقص من هذا العدد لا يناسب لطلب كل قضية لذلك الإعقاب تناسبًا وتوازنًا على ما تقدم من الرعي، فورد ذلك كله على الوجه الذي لا يناسب خلافه، حيث إن اختصاص سورة الرحمن بهذا التعقيب مما هو إيقاظ للغافلين، وتنبيه للمؤمنين، وتقريع وتوبيخ للغافلين"[1].

قال الإمام ابن جماعة ﷺ:

"قال تعالى: ﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ كرر ذلك إحدى وثلاثين مرة في هذه السورة.

وجوابه: أن المقصود بذلك التكرير التنبيه على شكر نعمة الله تعالى، والتوكيد له"[2].

المعنى الإجمالي:

عدد الله تعالى في سورة الرحمن نعمه العظمى الدينية والدنيوية والأخروية، وذكر بعد كل نعمة: ﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾؛ للتذكير بالنعمة والتنبيه عليها، مع إشاعة جو الرهبة والتخويف، والتوبيخ لمن أنكرها[3].

الدراسة والمقارنة:

١-استند الإمام ابن الزبير في تعليله سبب تكرر قوله تعالى: ﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ إحدى وثلاثين مرة في سورة الرحمن إلى ما افتتحت به السورة من ذكر لضروب من نعم الله على خلقه، التي تجل عن الإحاطة بوصفها، ويعجز العارفون عن شكرها، وكلها دلائل واضحة للمعتبر، وشواهد قاطعة بانفراده سبحانه بالخلق والإقراع، والإنشاء والإبداع، مما اختصت سورة الرحمن بهذا التعقيب المكرر، لإيقاظ للغافلين، وتنبيه للمؤمنين، وتقريع وتوبيخ للغافلين.

(١) ملاك التأويل، (٣/٤٦٣-٤٦٥).
(٢) كشف المعاني، (١/٣٧٤).
(٣) ينظر: التفسير المنير، (٢٧/٢٠٠).

٢-وأما الإمام ابن جماعة قدمه وفق طريقته في التوجيه، غير ما فعل الإمام ابن الزبير، ورأى أن المقصود بذلك التكرار التنبيه على شكر نعمة الله تعالى على خلقه.

قال **الإسكافي** ﷺ: "وتكريره إحدى وثلاثين مرة، للسائل أن يسأل عن العدة التي جاءت عليها هذه الآية متكررة، وعن فائدتها؟

نبه الله سبحانه وتعالى على ما خلق من نعم الدنيا المختلفة في سبع منها، وأفرد سبعًا للترهيب والإنذار والتخويف بالنار، وفصل بين السبع الأولى والسبع الأخرى بواحد وثلاثين مرة، سوى فيها بين الناس كلهم فيما كتب الله من الفناء عليهم، وهذه الفاصلة للتسوية بين الملائكة وبين والإنس والجن في الافتقار إلى الله تعالى، وإنما كانت الأولى سبعًا؛ لأن أمهات النعم خلقها سبعًا سبعًا، كالسماوات، والأرض، ومعظم الكواكب، ذكرت بعد آيات فيها تعداد عجائب خلق الله، وبدائع صنعه، ومبدأ الخلق ومعادهم، ثم سبعةً منها عقيب آيات فيها ذكر النار وشدائدها على عدد أبواب جهنم، وحسن ذكر الآلاء بعدها؛ لأن في صرفها ودفعها نعمًا توازي النعم المذكورة، أو لأنها حلت بالمشركين، وبعد هذه السبعة ثمانية في وصف الجنان وأهلها على عدد أبواب الجنة، ثمانية أخرى بعدها للجنتين اللتين دونهما سبحانه؛ لأنه قال في مفتتح الثمانية المتقدمة: ﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴿٤٦﴾ ﴾ [الرحمن: ٤٦]، فلما استكملت هذه الآية ثماني مرات قال: ﴿ وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ ﴾، فجاءت ثمانية في وصف الجنتين وأهلها، وثمانية في وصف جنتين دونهما للثمانية المتقدمة إليه، فكان الجميع إحدى وثلاثين مرة، فمن اعتقد الثمانية الأولى وعمل بموجبها استحق كلتا الثمانيتين من الله. وفائدة التكرار توكيد التقرير بما لله من نعم على المخاطبين، وتوبيخ لهم لإشراكهم بالله أصنامًا لا نعم لها على أحد"[(١)].

قال **الكرماني** ﷺ: "كرر الآية إِحدى وثلاثين مرّة، ثمانية منها ذكرت عقيب آيَات فيها تعداد عجائب خلق الله، وبدائع صنعه، ومبدأ الخلق ومعادهم، ثمَّ سبعة منها عقيب آيات فيها ذكر النَّار وشدائدها على عدد أبواب جهنم، وحسن ذكر الآلاء عقيبها؛ لِأَن في صرفها ودفعها نعمًا توازي النعم المذكورة، أَو لأنها حلت بالأعداء، وذلك يعد أكبر النعم، وبعد

(١) درة التنزيل وغرة التأويل، (١/١٢٣٧-١٢٤٢).

هذه السبعة ثمانية فِي وصف الْجنان وأَهلها على عدد أَبواب الجنة، ثمانية أُخرى بعدها للجنتين اللتين دونهما، فَمن اعتقد الثمانية الأولى وعمل بموجبها استحق كلتا الثمانيتين من الله تعالى، والله أعلم"[1].

قال **الثعالبي** ﷺ[2]: إن الله سبحانه وتعالى كرر إحدى وثلاثين مرة في سورة الرحمن تأكيدًا وتنبيهًا للنفوس، وتحريكًا لها، وهذه طريقة من الفصاحة معروفة، وهي من كتاب اللَّه في مواضع التكرار، وفي حديث النبي ﷺ، وفي كلام العرب، وذهب قوم إلى أنَّ هذا هو لما اختلفت النعم المذكورة كرر التوقيف مع كُلِّ واحدة منها[3].

قال **الألوسي** ﷺ: إنها وإن تكررت إحدى وثلاثين مرة، فكل واحدة تتعلق بما قبلها؛ ولذلك زادت على ثلاثة، ولو كان الجميع عائدًا على شيء واحد لما زاد على ثلاثة؛ لأن التأكيد لا يزيد عليها[4].

وبعد مطالعة توجيهات الأئمة والمفسرين في التكرار الواقع في قوله تعالى: ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ تبيّن لي بشكل جلي أن كل نعمه لها شكر فاختلف المتعلق كما قال الألوسي، وذلك بدلالة تنوع النعم السابقة لهذه الآية وتعددها، والله تعالى أعلم.

(١) البرهان في توجيه متشابه القرآن، (٢٣١/١).
(٢) هو: عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي الجزائري، أبو زيد، مفسر، من أعيان الجزائر، زار تونس والمشرق، توفي سنة (٨٧٥هـ).
(٣) ينظر: الجواهر الحسان في تفسير القرآن، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي، (٣٤٩/٥).
(٤) ينظر: روح المعاني، (٩٧/١٤).

المسألة الخامسة:

قال تعالى: ﴿لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢﴾﴾ [الحديد: ٢]، ووردت بعد آيات قليلة آية شبيهة لهذه الآية في السورة نفسها، قال تعالى: ﴿لَّهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴿٥﴾﴾ [الحديد: ٥]، فما حكمة إعادة هذه الآية مرتين في مكان قريب من السورة نفسها، وما الوجه البلاغي فيه؟

قال الإمام ابن الزبير ﷺ:

"للسائل أن يسأل عن إعادة قوله: ﴿لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ مع قرب هاتين الآيتين وعن تعقيب الأولى بقوله: ﴿وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾، والثانية بقوله: ﴿وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ﴾.

والجواب الأول: أن إعادة قوله تعالى: ﴿لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ إنما أعيد ليبنى عليه قوله تعالى: ﴿وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ﴾، وذلك لما تقدم وصفه تعالى أنه المسبح المتعالي ذو العزة والحكمة، وأنه الذي له ملك السماوات والأرض، والقدير على كل شيء، والأول والآخر، والظاهر والباطن، العليم بكل شيء، والخالق للسماوات والأرض، والذي استوى على العرش بالقهر والقدرة، وفي ذلك كله تأكيد على أن ملك السماوات والأرض له سبحانه وتعالى، وإليه رجوع أمر الخلق في جميع أمورهم، فلا تتحرك إلا بإذنه، ولا يصدر شيء إلا منه وعن قضائه، فتكرر قوله تعالى: ﴿لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾، فعقبت الآية الأولى بقوله: ﴿يُحْىِۦ وَيُمِيتُ﴾ أي: هو القدير على كل شيء من الإماتة والإحياء، وغير ذلك مما يدخل تحت حكم القدرة، فهذا التعقيب أنسب شيء وأوضحه، والله أعلم"(١).

وقد استند الإمام ابن جماعة ﷺ:

في توجيهه حول حكمة إعادة قوله تعالى: ﴿لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ مرتين في مكان قريب في السورة نفسها إلى "أن القول الأول جاء للدلالة على قدرته سبحانه على الخلق والبعث؛ لذلك عقب سبحانه في الآية الأولى بقوله: ﴿يُحْىِۦ وَيُمِيتُ﴾، وأما تكررها في الآية

(١) ملاك التأويل، (١/١٠٧١).

الثانية فقد جاء للدلالة على أن مصير أمور الخلق كله إليه، وأنه المجازي عليها بالثواب أو العقاب على ما أحاط به علمه من أحوال السماوات والأرض، وأعمال الخلق، لذلك عقب بعد ذلك بقوله: ﴿وَإِلَى ٱللَّهِ تُرۡجَعُ ٱلۡأُمُورُ ۝٥﴾"[1].

المعنى الإجمالي:

يدل قوله تعالى: ﴿لَهُۥ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ يُحۡيِۦ وَيُمِيتُۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ۝٢﴾ على انفراده سبحانه بالملك ونفوذ الأمر، فهو سبحانه الملك القادر القاهر. وقيل: أراد خزائن المطر والنبات وسائر الرزق. وقوله: ﴿يُحۡيِۦ وَيُمِيتُ﴾ أي: يميت الأحياء في الدنيا ويحيي الأموات للبعث. وقيل: يُحيي النطف وهي موات ويُميت الأحياء، ﴿وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ﴾ أي: الله لا يعجزه شيء[2].

الدراسة والمقارنة:

١- رأى الإمام ابن الزبير أن سبب إعادة قوله تعالى: ﴿لَهُۥ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾ مرتين على نحو قريب ليبنى عليه قوله تعالى: ﴿وَإِلَى ٱللَّهِ تُرۡجَعُ ٱلۡأُمُورُ﴾ أي: إليه رجوع أمر الخلق في جميع أمورهم، وتكرر مرة ثانية ليبنى عليه قوله تعالى: ﴿يُحۡيِۦ وَيُمِيتُ﴾ أي: هو القدير على كل شيء من الإماتة والإحياء.

٢- تشابه ما قدمه الإمام ابن جماعة من توجيه وتعليل للتكرار الواقع هنا مع قول الإمام ابن الزبير.

وفي جواب **الإسكافي** رحمه الله: "للسائل أن يسأل عن إعادة هذه اللفظة في المكان القريب من الأولى وصلتها في الأولى بقوله: ﴿يُحۡيِۦ وَيُمِيتُ﴾، ثم صلتها في الأخرى بقوله: ﴿وَإِلَى ٱللَّهِ تُرۡجَعُ ٱلۡأُمُورُ﴾؟

إن في ذلك تأكيد بأن الملك لله أولاً وآخرًا، فالأول في الدنيا وهو وقت الإحياء

(١) كشف المعاني، (٤/٣٧٧-٣٧٩).

(٢) ينظر: الجامع لأحكام القرآن، (١٧/٢٣٥).

والإماتة، والآخر في الآخرة حين ترجع الأمور إليه، ولا يملك أحد سواه اختيارًا في كلا الكونين في الدنيا والآخرة، لا ملكًا وملكًا، فقرن بالأول: ﴿يُحۡيِۦ وَيُمِيتُ﴾ لأنهما من أمارات الملك، وقرن بالآخر ما يكون في الآخرة من مرجع الخلق وجزائهم بالثواب والعقاب إليه، فجاء في كل مكان ما اقتضاه، وما شاكل معناه"[1].

وأما **الكرماني** ﷺ فقد رأى أن ذلك ليس بتكرار، وإنما ورد كل واحد في معنى جديد، "قوله ﴿لَهُۥ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾، وَبعده ﴿لَهُۥ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾؛ لِأَن الأولى فِي الدُّنْيَا ﴿يُحۡيِۦ وَيُمِيتُ﴾، وَالثَّانِي فِي العقبى لقَوْله: ﴿وَإِلَى ٱللَّهِ تُرۡجَعُ ٱلۡأُمُورُ﴾"[2].

وقال **الرازي** ﷺ: واعلم أن الملك الحق هو الذي يستغني في ذاته، وفي جميع صفاته عن كل ما عداه، ويحتاج كل ما عداه إليه في ذواتهم وفي صفاتهم، والموصوف بهذين الأمرين ليس إلا هو سبحانه، ثم إنه سبحانه لما ذكر من دلائل الآفاق ملك السماوات والأرض ذكر بعده دلائل الأنفس فقال: ﴿يُحۡيِۦ وَيُمِيتُۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ﴾ فيه مسألتان:

المسألة الأولى: ذكر المفسرون فيه وجهين:

أحدهما: يحيي الأموات للبعث، ويميت الأحياء في الدنيا.

والثاني: قال الزجاج[3]: يحيي النطف فيجعلها أشخاصًا عقلاء ناطقين ويميت[4].

وعندي فيه وجه ثالث وهو أنه ليس المراد من تخصيص الإحياء والإماتة بزمان معين وبأشخاص معينين، بل معناه أنه هو القادر على خلق الحياة والموت، كما قال في سورة الملك: ﴿ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلۡمَوۡتَ وَٱلۡحَيَوٰةَ﴾ [الملك: ٢]، والمقصود منه كونه سبحانه هو المنفرد بإيجاد هاتين الماهيتين على الإطلاق، لا يمنعه عنهما مانع، ولا يرده عنهما راد، وحينئذ يدخل فيه الوجهان اللذان ذكرهما المفسرون.

---

(١) درة التنزيل وغرة التأويل، (١/٣٢٥).

(٢) ينظر: البرهان في توجيه متشابه القران، (١/٢٠٠).

(٣) هو: إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج، عالم بالنحو واللغة، ولد ومات في بغداد، توفي سنة (٣١١هـ). ينظر: الأعلام، (١/٤٠).

(٤) ينظر: معاني القرآن وإعرابه، إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج، (٥/١٢١).

المسألة الثانية: موضع ﴿يُحۡيِۦ وَيُمِيتُ﴾ رفع على معنى: هو يحيي ويميت، ويجوز أن يكون نصبًا على معنى: له ملك السماوات والأرض حال كونه محييًا ومميتًا.

واعلم أنه تعالى لما ذكر دلائل الآفاق أولاً، ودلائل الأنفس ثانيًا، ذكر لفظًا يتناول الكل فقال: ﴿وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ﴾، ﴿لَّهُۥ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرۡجَعُ ٱلۡأُمُورُ ٥﴾ أي: إلى حيث لا مالك سواه، ودل بهذا القول على إثبات المعاد[1].

وبعد: مطالعة أقوال علماء التوجيه والتفسير، يلاحظ أن في الآية الأولى تأكيد لقدرته تعالى على الخلق والبعث، وفي الثانية دلالة على أن مصير الأمور كلها لله سبحانه، وأنه المجازي عليها بالثواب أو العقاب، فأرى أنه لا تكرار هنا، فهو استقلال كل آية عن الأخرى فيما تفيده من معنى، إلا أن الرازي أبدع في ذكر المسائل وذكر قوله تعالى في دلائل الآفاق أولاً، ودلائل الأنفس ثانيًا.

(١) ينظر: مفاتيح الغيب، (٢٩/٤٤٨-٤٤٩).

المسألة السادسة:

قال تعالى: ﴿إِنَّهُۥ فَكَّرَ وَقَدَّرَ ﴿١٨﴾ فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿١٩﴾ ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿٢٠﴾﴾ [المدثر: ١٨-٢٠]، ما فائدة تكرار ﴿قَدَّرَ﴾؟

قال الإمام ابن الزبير ﷺ:

للسائل أن يسأل عن تكرر قوله: ﴿قَدَّرَ﴾ تكرر ثلاث مرات في كلام متصل متقارب.

فقد رأى ابن الزبير أن سبب تكرر قوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ فَكَّرَ وَقَدَّرَ﴾ إخبار عن حال الوليد المنزل فيه هذا إِنَّ الْوَلِيدَ بْنَ الْمُغِيرَةِ كَانَ يَغْشَى النَّبِيَّ ﷺ وَأَبَا بَكْرٍ ﷺ حَتَّى حَسِبَتْ قُرَيْشٌ أَنَّهُ يُسْلِمُ، فَقَالَ لَهُ أَبُو جَهْلٍ: إِنَّ قُرَيْشًا تَزْعُمُ أَنَّكَ إِنَّمَا تَأْتِي مُحَمَّدًا وَابْنَ أَبِي قُحَافَةَ تُصِيبُ مِنْ طَعَامِهِمَا، فَقَالَ الْوَلِيدُ لِقُرَيْشٍ: إِنَّكُمْ ذَوُو أَحْسَابٍ، وَذَوُو أَحْلَامٍ، وَإِنَّكُمْ تَزْعُمُونَ أَنَّ مُحَمَّدًا مَجْنُونٌ، وَهَلْ رَأَيْتُمُوهُ يُجَنُّ قَطُّ؟ قَالُوا: اللَّهُمَّ لَا، قَالَ: تَزْعُمُونَ أَنَّهُ كَاهِنٌ، وَهَلْ رَأَيْتُمُوهُ يَتَكَهَّنُ قَطُّ؟ قَالُوا: اللَّهُمَّ لَا، قَالَ: تَزْعُمُونَ أَنَّهُ شَاعِرٌ، هَلْ رَأَيْتُمُوهُ يَنْطِقُ بِشِعْرٍ قَطُّ؟ قَالُوا: لَا قَالَ: فَتَزْعُمُونَ أَنَّهُ كَذَّابٌ، فَهَلْ جَرَّبْتُمْ عَلَيْهِ شَيْئًا مِنَ الْكَذِبِ؟ قَالُوا: لَا، قَالَتْ قُرَيْشٌ لِلْوَلِيدِ: فَمَا هُوَ؟ فَتَفَكَّرَ فِي نَفْسِهِ ثُمَّ نَظَرَ وَعَبَسَ فَقَالَ: مَا هُوَ إِلَّا سَاحِرٌ، وَمَا يَقُولُهُ سِحْرٌ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿إِنَّهُۥ فَكَّرَ وَقَدَّرَ﴾[1]، لأن المراد في الأولى الإخبار عن حال الوليد المنزل فيه هذا، وتفكره فيما يقول، وتقديره ما يرد عليه، وأما التكرر مرة ثانية فقد جاء بطريقة ما تعجب عليه العرب، ورد عليه بطريقة ما تعجب العرب من مثله من قوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ فَكَّرَ وَقَدَّرَ ﴿١٨﴾ فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ﴾ كما تقول العرب: قاتله الله ما أشعره، لا يريدون دعاء على من يقولون له ذلك، وإنما يقولون متعجبين، وإنما نزل القرآن بلسانهم، فقوله تعالى: ﴿فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ﴾ مناط بمن يصح منه التعجب، والله سبحانه متعال عن ذلك، وأما التكرر الثالث في قوله تعالى ﴿ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ﴾ فالمراد به التأكيد للتعجب الوارد قي المرة الثانية، إلا أنه تضمن معنى التشديد في توعده سبحانه للوليد على كفره بعد أن تبين له صدق نبوة نبيه، والله أعلم[2].

---

(١) أخرجه الحاكم في المستدرك، (٢/٥٠٦)، وصححه ووافقه الذهبي على شرط البخاري وزاد السيوطي نسبته في الدر، (٦/ ٢٨٢)، للبيهقي في الدلائل، ينظر: أسباب نزول القرآن، الواحدي، (١/٤٤٧).

(٢) ينظر: ملاك التأويل، (٢/٢٩٢-٢٩٣).

قال الإمام ابن جماعة ﷺ:

"وجوابه عن فائدة تكرر لفظ ﴿قَدَّرَ﴾ ثلاث مرات على نحو متصل ومتقارب: أن الآية نزلت في الوليد بن المغيرة، لما فكر فيما يرد به على النبي ﷺ، فيما جاء به من القرآن. فالأول تقديره: ما يريد بقوله، والثاني: أنه قدر أن قوله شعر ترده العرب؛ لأنه ليس على طريقة الشعر، قال الله تعالى: ﴿فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ﴾، والثالث قدر أن قوله: هو كهانة من كلام الكهان ترده العرب؛ لمخالفته كلام الكهان، فهو قوله تعالى ثالثًا: ﴿ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ﴾، والله أعلم"(١).

المعنى الإجمالي:

في الآيات الثلاث الكريمة إشارة إلى قول الوليد بن المغيرة عن الرسول ﷺ أنه قدر ما أتى به من القرآن، ففكر الوليد في نفسه بماذا يرجع إلى قومه، لو أنه قال: أن كلامه شعر فلن يصدق به العرب، وكان قصده من هذا تكذيب الرسول عليه السلام بضرب من الاحتيال؛ لذا كان كل تقديره مستحقًا لعقوبة القتل إهلاكًا من الله سبحانه، فقال سبحانه في شأنه مرتين: ﴿فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ﴾؛ لينبه سبحانه إلى أن القتل الثاني سيكون أخزى وأرذل من القتل الأول(٢).

الدراسة والمقارنة:

١-اعتمد الإمام ابن الزبير في توجيهه للتكرار على قصة الوليد بن المغيرة مع الرسول عليه السلام، وبعد أن فكر وقدر لما سيقوله للعرب عن الرسول، ساحرًا، كاهنًا، شاعرًا. ورأى الإمام ابن الزبير: أن في قوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ فَكَّرَ وَقَدَّرَ﴾ إخبار عن الوليد، وفي قوله الثاني: ﴿فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ﴾ تعجب عن إصابة تقديره بعد الفكر، وقوله الثالث: ﴿ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ﴾ تأكيد للتعجب.

٢-قال الإمام ابن جماعة بقول مشابه لقول الإمام ابن الزبير إلا أنه لم يسهب.

قال **الإسكافي** ﷺ: "للسائل أن يسأل عما تكرر من قول ﴿قَدَّرَ﴾ في ثلاثة مواضع، وعن الفائدة فيها؟ والجواب أن يقال: كان الوليد بن المغيرة لما سئل عن النبي ﷺ قدر ما أتى

(١) كشف المعاني، (١/٣٦٧-٣٦٨).

(٢) ينظر: درة التنزيل وغرة التأويل، (١/٣٤٨).

به من ذلك القرآن، وكان يقصد في هذا التقدير تكذيب الرسول ﷺ بضرب من احتيال يمكنه تجويزه على العقلاء؛ فلذلك كان تقديرًا مستحقًّا لعقوبة من الله تعالى، هي كالقتل إهلاكًا له، فهذا معنى: ﴿فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ﴾ أي: هلك هلاك المقتول كيف قد رأى هو في تقديره ونظره غير طالب لحق، بل هو مثبت باطلاً، وإن كان القرآن ليس بشعر، ولا يجوز مثله على من عرف النثر والنظم، فهو بالصدق في ذلك قاصد إلى تكذيب النبي ﷺ بوجه آخر يدعيه على ما أتى به.

وقوله تعالى: ﴿ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ﴾ أي: أنه قال: وليس ما أتى به من كلام الكهنة، فإن ادعينا ذلك عليه كذبتنا العرب، إذا رأوا هذا الكلام مخالفًا لكلام الكهان، فهو في تقديره له على كلام الكهنة مستحق من العقوبة لما هو كالقتل إهلاكًا له، فهو في نفيه عن القرآن الأقسام الفاسدة قاصد إلى إبطاله، وإلى إثبات قسم لا يصح إثباته، وهو قول الله تعالى حاكيًا عنه: قال تعالى: ﴿فَقَالَ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ ﴿٢٤﴾ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا قَوْلُ ٱلْبَشَرِ ﴿٢٥﴾﴾ [المدثر: ٢٤-٢٥]، وإذا كان كذلك لم يكن في إعادة ﴿قَدَّرَ﴾ تكرار، بل المعنى ما ذكرنا من تعلّق كل تقدير بمقدّر غيرِ الأول لفائدة تخصه"[(١)].

قال **الكرماني** ﷺ: "﴿كَيْفَ قَدَّرَ﴾ مرتين، وأعاد ﴿قَدَّرَ﴾ ثلاث مرات؛ لأن التقدير: أنه -أي: الوليد- فكر فِي بيان محمد ﷺ وما أَتى به، وقدر ما يُمكنه أَن يقول فيهما، فقال الله سبحانه: ﴿فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ﴾ أي: القول في محمد، وقال تعالى: ﴿ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ﴾ أي: القول في القرآن الكريم"[(٢)].

قال **الرازي** ﷺ: "قال تعالى: ﴿إِنَّهُۥ فَكَّرَ وَقَدَّرَ﴾ أي: فكر في الأمر وتفكر إذا نظر فيه وتدبر، ثم لما تفكر رتب في قلبه كلامًا وهيأه، وهو المراد من قوله: فقدر. ثم قال تعالى: ﴿فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ﴾ وهذا إنما يذكر عند التعجب والاستعظام، ومثله قولهم: قتله الله ما أشجعه، وأخزاه الله ما أشعره، ومعناه: أنه قد بلغ المبلغ الذي هو حقيق بأن يحسد ويدعو عليه حاسده بذلك؛ لذلك يحتمل هنا وجهين:

(١) درة التنزيل وغرة التأويل، (١/١٣٠٧).
(٢) البرهان في توجيه متشابه القرآن، (١/٢٤٢).

أحدهما: أنه تعجيب من قوة خاطره، يعني: أنه لا يمكن القدح في أمر محمد ﷺ بشبهة أعظم ولا أقوى مما ذكره هذا القائل.

والثاني: ﴿ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ﴾ الثناء عليه على طريقة الاستهزاء، يعني: أن هذا الذي ذكره في غاية الركاكة والسقوط. ثم قال: ﴿ثُمَّ نَظَرَ ۝٢١﴾ [المدثر: ٢١]، والمقصود من كلمة ﴿ثُمَّ﴾ هنا الدلالة على أن الدعاء عليه في الكرة الثانية أبلغ من الأولى.

والمعنى أنه أولاً فكر، وثانيًا قدر، وثالثًا نظر في ذلك المقدر، فالنظر السابق للاستخراج، والنظر اللاحق للتقدير، وهذا هو الاحتياط، فهذه المراتب الثلاثة متعلقة بأحوال قلبه"[1].

ويتضح مما تقدم أن تكرار فعل التقدير ثلاث مرات في سورة المدثر جاء مؤديًا لمعان متنوعة، وهو ما صرح به الإمام الرازي، أن الوليد بن المغيرة أولاً فكر، وثانيًا قدر، وثالثًا نظر في ذلك المقدر، فالنظر السابق للاستخراج، والنظر اللاحق للتدبر والمراجعة، فالبون بين المراتب الثلاث واضح بدلالة حرف العطف (ثم) التي تعطي معنى التفاوت الرتبي، ولهذا الترقي شواهد في هذا البحث، كما سيأتي بيانه في سور القيامة، والنبأ، والتكاثر، وهذا كله يصب في إفادة التكرار لمعنى التأسيس، فهذه المراتب الثلاث متعلقة بأحوال قلب هذا المعاند، والله أعلم.

(١) مفاتيح الغيب، (٣٠/٧٠٦).

المسألة السابعة:

قال تعالى: ﴿أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ ﴿٣٤﴾ ثُمَّ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ ﴿٣٥﴾﴾ [القيامة: ٣٤-٣٥].

استند الإمام ابن الزبير ﷺ:

"إلى ما تقدم من وصف للمجرم المكذب بقوله تعالى: ﴿فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّىٰ ﴿٣١﴾ وَلَٰكِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴿٣٢﴾ ثُمَّ ذَهَبَ إِلَىٰ أَهْلِهِ يَتَمَطَّىٰ ﴿٣٣﴾﴾ [القيامة: ٣١-٣٣]، أي: يختال في مشيته، ويتبختر عضدًا لتكذيبه، وإغناء بكفره، كان مظنة للتعريف بسوء عاقبته، واستحقاقه العذاب، فقيل: ﴿أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ﴾، فعدل بالكلام عن إخبار الغيبة إلى الخطاب؛ تحكيمًا لاستحقاقه نيل الجزاء على فعله، وهو كلام يقال لمستوجب الامتحان، جار مجرى الدعاء، وقد جعله بعضهم مقلوبًا من قولك: ويل، فهو على هذا من الدعاء بالويل، وكأن قد قيل للمخاطب به أعظم الويل وأشده له، ويستجر التعجب الجاري من الدعاء، وكأن قد قيل في هذه الآية: الويل له، ثم أشد الويل له، فأكد بتكرير اللفظ إشعارًا بالأهلية والاستحقاق، كما قالوا: ويلاً له ويلاً ويلاً. وعطف ﴿ثُمَّ﴾ المقتضية رتبة في المعطوف بها واعتناء ليكون الدعاء ثانيًا للمولي به تأكيدًا أبلغ من الأول، وذلك من معنى ﴿ثُمَّ﴾، وهو هنا قائم مقام مهلة الزمان، ليبلغ عندها معه الغاية فيما قصد منه، والله أعلم"[(١)].

قال الإمام ابن جماعة ﷺ:

"إن في ذلك دعاء على المخاطب بالويل، وهو مشتق من (ولى) إذا قرب، ومعناه: أقرب لك الويل، وأما تكراره فإما تأكيد له، أو أن الأول للدنيا، والثاني للآخرة، أي: ويل له فيهما"[(٢)].

المعنى الإجمالي:

تشير آيتا سورة القيامة إلى وعيد من كذب بالرسول ﷺ والقرآن، وتولى عن الإيمان، وكرر الوعيد للتأكيد.

---

(١) ملاك التأويل، (٢/٢٩٥).

(٢) كشف المعاني، (١/٣٦٩).

الدراسة والمقارنة:

١-اعتمد الإمام ابن الزبير في توجيهه على سياق المتقدم في سورة القيامة، من وصف للمجرم المكذب، وما استحقه من عذاب في الدنيا والآخرة.

٢-قدم الإمام ابن جماعة توجيهًا واضحًا أبان فيه أن التكرار جاء للتأسيس، وأن الويل الأول للدنيا، والثاني للآخرة.

قال **الإسكافي** ﷺ: "للسائل أن يسأل عن تكرير ذلك، وعن الفائدة فيه، وعن حقيقة اللفظ واشتقاقه. والجواب أن يقال: اللفظة مشتقة من (وليَ يَلى)، إذا قرب منه قرب مجاورة، فكأنه قال: الهلاك قريب منك، مجاور لك، بل هو أولى وأقرب. وأما التكرير لفظًا فهو غير معيب إذا لم يتكرر المعنى، فالأول يراد به الهلاك في الدنيا، والثاني بعده يراد به الهلاك في الآخرة، وعلى هذا يخرج من التكرارات المعيبة"[(١)].

قال **الكرماني** ﷺ: "قوله تعالى: ﴿أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ﴾ كررها مرتين، بل كررها أربع مرات، فإن قوله: ﴿أَوْلَىٰ﴾ تام في الذم، بدليل قوله تعالى: ﴿فَأَوْلَىٰ لَهُمْ﴾ [محمد: ٢٠]، فإن جمهور المفسرين ذهبوا إِلَى أَنه للتهديد، وإِنَّمَا كررها لِأَن المعنى أولى لك الموت فأولى لك العذاب فِي القبر، ثمَّ أولى لك أهوال القيامة، وعذاب النَّار، نعوذ باللَّه منها"[(٢)].

قـــال **القشيري**[(٣)] ﷺ: العرب إذا دعت على أحد بالمكروه قالوا: أولى لك! وهنا أتبع اللفظ اللفظ على سبيل المبالغة.

ويقال: معناه: الويل لك يوم تحيا، والويل لك يوم تموت، والويل لك يوم تبعث، والويل لك يوم تدخل النار[(٤)].

---

(١) درة التنزيل وغرة التأويل، (١٣١٤/١).

(٢) البرهان في توجيه متشابه القرآن، (٢٤٣/١-٢٤٤).

(٣) هو: عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك بن طلحة النيسابوريّ القشيري، من بني قشير بن كعب، أبو القاسم، زين الإسلام، شيخ خراسان في عصره زهدًا وعلمًا بالدين، كانت إقامته بنيسابور وتوفي فيها، وكان السلطان ألب أرسلان يقدمه ويكرمه، توفي سنة (٤٦٥هـ). ينظر: الأعلام، (٥٧/٤).

(٤) ينظر: لطائف الإشارات، القشيري، (٦٥٩/٣).

قال **الثعالبي** ﷺ: هي وعيد ثانٍ، وكرَّر ذلك تأكيدًا، ومعنى أَوْلى لك الازدجار والانتهار، والعرب تستعمل هذه الكلمة زجرًا، ومنه: فأولى لهم طاعة[1].

يتضح مما سبق عرضه من توجيه للتكرار الواقع في آيتي سورة القيامة: أنها وردت مرتين لتفيد معنى جديدًا، وهو ما يطلق عليه أهل البيان التأسيس، فتفيد الجملة الأولى التهديد والوعيد لأبي جهل بما سيصبه من النكال في الدنيا، ومنه مصرعه يوم بدر، وتكون الجملة الثانية لأفادة التهديد والوعيد بما ينتظره من العقاب في الآخرة، وهذا التفسير على وزن قوله تعالى: ﴿وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ دُونَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٢١﴾﴾ [السجدة: ٢١] وهذا ما يفيد شدة العذاب وقوته.

(١) ينظر: الجواهر الحسان في تفسير القرآن، (٥/٥٢٥).

المسألة الثامنة:

قال تعالى: ﴿كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ۝٤ ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ۝٥﴾ [النبأ: ٤-٥]، ما فائدة التكرار؟

قال الإمام ابن الزبير ﷺ:

"إن العرب متى تهممت بشيء أرادته لتحققه، أو قصدت الدعاء عليه كررته توكيدًا، وكأنها تقيم تكرارها مكان القسم عليه، والاجتهاد في الدعاء عليه، حيث يقصد الدعاء، وإنما نزل القرآن بلسانهم، وكأن مخاطباتهم جارية فيما بين بعضهم وبعض، وبهذا المسلك تستحكم الحجة عليهم في عجزهم عن المعارضة، وعلى ذلك يجري ما ورد في هذا الوعيد. ومنه: قوله تعالى: ﴿فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ۝١٩ ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ۝٢٠﴾ [المدثر: ١٩ – ٢٠]، وقوله تعالى: ﴿أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ ۝٣٤ ثُمَّ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ ۝٣٥﴾ [القيامة: ٣٤-٣٥]، ومنه كثير في القرآن الكريم"[(١)].

قال الإمام ابن جماعة ﷺ:

"فائدة التكرار هنا إما توكيد للخبر، أو ستعلمون ما تلقون في الآخرة"[(٢)].

المعنى الإجمالي:

ينكر الله تعالى على المشركين تساؤلهم عن يوم القيامة إنكارًا لوقوعها، وتوعدهم جل ثناؤه على هذا القول منهم، حيث سيعلم هؤلاء الكفار المُنكرون وعيد الله، وما الله فاعل بهم يوم القيامة، ثم أكد الوعيد بتكرير آخر فقال: ما الأمر كما يزعمون من أن الله غير محييهم بعد مماتهم، ولا معاقبهم على كفرهم به، وسيعلمون أن القول غير ما قالوا إذا لقوا الله، وأفضوا إلى ما قدّموا من سيئ أعمالهم[(٣)].

الدراسة والمقارنة:

١-قال الإمام ابن الزبير: إن من عادة العرب إذا أرادوا شيئًا كرروه، واستشهد لذلك

(١) ملاك التأويل، (٢/٥٠٠).
(٢) كشف المعاني، (١/٣٧١).
(٣) ينظر: جامع البيان، (٢٤/١٥١)، تفسير جزء عم، د مساعد بن سليمان بن ناصر الطَّيَّار، (١/٢١-٢٢).

بآيات أخرى لتعليل قوله في توجيه التكرار هنا على أنه: تكرار للتأسيس، على نحو ما ورد من تكرار في عدة آيات من سور القرآن الكريم.

٢-ونحا الإمام ابن جماعة منحى الإمام ابن الزبير و لم يخالفه، ورأى أن التكرار هنا للتأسيس.

قال **الإسكافي** ﷺ:"إن الأول وعيد بما يرونه في الدنيا عند فراقها من مقرّهم، والثاني وعيد بما يَلقونه في الآخرة من عذاب ربهم، وإذا لم يرد بالثاني ما أريد بالأول لم يكن تكرارًا. وقيل: الأول توعّد بالقيامة وهولها، والثاني توعّد بما بعدها من النار وحرّها"(١).

قال **الكرماني** ﷺ:" إن التكرار للتَّأكِيد، فالأول للكفار، والثاني للمؤْمِنين. وقيل: الأول عند النزع، والثَّاني في القيامة. وقيل: الأول ردع عن الاختلاف، والثَّاني عن الكفر"(٢). وقلت: هذا القول مخالف إذ إن سياق السورة تحدث عن المشركين.

قال **الثعالبي** ﷺ: قوله تعالى: ﴿كَلَّا سَيَعْلَمُونَ﴾ رد على الكفار في تكذيبهم، ووعيد لهم في المستقبل، وكرر عليهم الزجر والوعيد تأكيدًا، والمعنى: سيعلمون عاقبة تكذيبهم، ثم وقفهم تعالى ودلهم على آياته، وغرائب مخلوقاته، وقدرته التي توجب للناظر فيها الإقرار بالبعث والإيمان باللَّه تعالى(٣).

وقال **الزمخشري** ﷺ: "﴿كَلَّا﴾ ردع للمتسائلين هزؤًا، و﴿سَيَعْلَمُونَ﴾ وعيد لهم بأنهم سوف يعلمون أنّ ما يتساءلون عنه ويضحكون منه حق؛ لأنه واقع لا ريب فيه، وتكرير الردع مع الوعيد تشديد في ذلك. ومعنى ﴿ثُمَّ﴾: الإشعار بأنّ الوعيد الثاني أبلغ من الأوّل وأشد، ثم قال: إن كان السؤال للمسلمين فهو ليزدادوا خشية، وإنما سؤال الكفار لزيادة الاستهزاء والكفر"(٤).

وبعد مطالعة ما ذكر من توجيه للتكرار الواقع في آيتي سورة النبأ: تبين أنها وردت مرتين لتفيد معنى جديدًا، وهو ما يطلق عليه أهل البيان التأسيس، فتفيد الجملة الأولى التهديد والوعيد للكافرين، وتكون الجملة الثانية لأفادة التهديد والوعيد، والله تعالى أعلم.

---

(١) درة التنزيل وغرة التأويل، (١/١٣٢٨).
(٢) البرهان في توجيه متشابه القرآن، (١/٢٤٥).
(٣) ينظر: الجواهر الحسان في تفسير القرآن، (٥/٥٤١).
(٤) الكشاف، (٤/٦٨٤).

المسألة التاسعة:

قال تعالى: ﴿فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ۝٥ إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ۝٦﴾ [الشرح: ٥-٦].

قال الإمام ابن الزبير ﷺ:

"بشر الله عباده بأن العسر يتبعه اليسر، وتأكد ذلك بـــأن المؤكدة للخبر، وزيد تأكيدًا بالتكرير، والتأنيس بالإشعار الحاصل من تنكير اليسر وتعريف العسر، فإن العرب إذا أعادت الاسم بأداة العهد -وهي الألف واللام- كان المذكور ثانيًا هو المذكور أولاً، وسواء كان المذكور أولاً نكرة أو معرفة، تقول: لقيت رجلاً فأكرمت الرجل، إنما تريد الرجل الذي لقيته. فإن قلت: (لقيت) رجلاً فأكرمت رجلاً، كان الثاني غير الأول، هكذا كلامهم.

وقد وقع اليسر في الآية منكرًا في الموضعين[1]، فتحصل من التكرير، وتنكير ما نكر توسعة طرف الرجاء والتأنيس، وذلك المناسب لما بنيت عليه السورة، والله أعلم"[2].

قال الإمام ابن جماعة ﷺ:

"إن اليسر الثاني غير يسر الأول بدليل تنكيره، والعسر الأول هو الثاني بدليل تعريفه باللام"[3]؛

---

(١) قاعدة تكرار النكرة والمعرفة، أنتج التدبر القرآني عددًا من القواعد التي حاول أصحابها إظهار الجمال والجلال النظم في القران، ومن ذلك ما تداوله كثيرٌ من المفسرين، والنحويين، ولتحقيق الأمر حول هذه القاعدة، وبيان جلال المعاني القرآنية وعظمتها، يمكننا إجمال الكلام في الآتي: أولاً: بيان أن هذه القاعدة تتكون من جزأين: فإذا تكررت المعرفة لفظًا فهي الأولى معنى، أما إذا تكررت النكرة لفظًا فالثانية غير الأولى، وقد بيّن أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف السمين الحلبي، في كتابة الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، (٤٥/١١) هذه القاعدة، وقال:"إذا قلنا: جاء رجل فأكرمت الرجل، فإن الثاني هو الأول، وأما لو كان الاسمان المكرران نكرة فإن الأول غير الثاني غالبًا؛ لأن تكرار النكرة يدل على تعددها فالنكرة الأولى غير النكرة الثانية". وذهب الزمخشري إلى رد هذه القاعدة وأنها أغلبية قال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى فِى ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٌ وَفِى ٱلْأَرْضِ إِلَٰهٌ ۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْعَلِيمُ ۝٨٤﴾ [الزخرف: ٨٤].

(٢) ملاك التأويل، (٥٠٨/٢).

(٣) كشف المعاني، (٣٧٧/١).

ولهذا قال الرسول ﷺ: «لن يغلب عسر يسرين»"[1].

وممن قال بهذا: الإسكافي[2].

المعنى الإجمالي:

هذا بشارة من الله ﷻ للرسول ﷺ ولسائر الأمة، وجرى على الرسول عليه الصلاة والسلام عسر حينما كان بمكة يضيق عليه، وفي الطائف، وكذلك أيضًا في المدينة من المنافقين، فالله يقول: ﴿فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا﴾ يعني: كما شرحنا لك صدرك، ووضعنا عنك وزرك، ورفعنا لك ذكرك، وهذه نعم عظيمة، كذلك هذا العسر الذي يصيبك لا بد أن يكون له يسر[3].

الدراسة والمقارنة:

١-اعتمد الإمام ابن الزبير في توجيهه على السياق المتقدم في سورة الشرح، حيث ذكر إنعامه سبحانه على نبيه ﷺ، ثم أتبعت تلك المنح الجليلة بما تشركه فيه أمته من التأنيس بتيسير ما عرض فيه عسر للمؤمن في أمر دينه ودنياه.

---

(١) أخرجه الطبري في تفسيره، (٩٥/٢٤)، (٤٩٦)، من مرسل الحسن البصري وقتادة، والحاكم في مستدركه، (٥٧٥/٢)، (٣٩٥٠) من مرسل الحسن البصري، قال الحاكم: روي بإسناد مرسل، عن النبي ﷺ، ووافقه الذهبي.
ورواه ابن مردويه، كما قال الزيلعي في تخريج الكشاف، (١٢٩٦/٣)، (٨٢١)، من طريق جابر بن عبد الله رضي الله عنهما، قال ابن حجر في فتح الباري، (٩٨/١١): "أخرجه ابن مردويه من حديث جابر مرفوعًا بإسناد ضعيف".
وثبت هذا اللفظ من كلام الصحابة رضوان الله عليهم، منهم: عمر بن الخطاب، أخرجه مالك في الموطأ، كتاب الجهاد، باب الترغيب في الجهاد، (٤٤٦/٢)، (٦)، ومن طريقه: الطبري في تفسيره، (٣٣٤/٦)، وغيره، وذكر الحاكم في مستدركه، (٥٧٥/٢)، ولم يسق إسناده، وقال: "صحت الرواية عن عمر بن الخطاب، وعلي بن أبي طالب: لن يغلب عسر يسرين"، وقال ابن حجر في فتح الباري، (٩٨/١١): "وهو في الموطأ عن عمر لكن من طريق منقطع".

(٢) ينظر: درة التنزيل وغرة التأويل، (١٣٦٤/١-١٣٦٥).

(٣) ينظر: تفسير جزء عم، محمد بن صالح بن محمد العثيمين، (٢٤٨/١-٢٤٩).

٢-رأى الإمام ابن جماعة أن سبب التكرار هنا هو أن اليسر الثاني غير يسر الأول بدليل تنكيره، والعسر الأول هو الثاني بدليل تعريفه باللام.

قال **الكرماني** ﷺ:" ليس بتكرار؛ لأن المعنى ﴿إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ﴾ الذي أَنت فيه من مقاساة الكفَّار ﴿يُسْرًا﴾ في العاجل، وإِن مع العسر الَّذي أَنت فيه من الكفَّار يسرًا في الآجل، فالعسر واحد، واليسر اثنان"[(١)].

وتساءل **الزمخشري** ﷺ عن تعلق قوله: ﴿فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا﴾ بما قبله، وجوابه: أن التنكير للتفخيم. ثم قال: يحتمل أن تكون الجملة الثانية تكريرًا للأولى لتقرير معناها في النفوس، وتمكينها في القلوب[(٢)].

وقال بهذا: السمين الحلبي[(٣)].

وبعد مطالعة ما سبق يلاحظ وجود توافق بين أقوال وتوجيهات من سبق من المفسرين، التي أشارت إلى عظيم لطفه وكرمه ﷻ، وجزيل عطائه بذكره اليسر في السورة مرتين، وكذلك العسر، وأن مع العسر يسرًا هي الحكمة الإلهية، فما بعد الشدة إلا الفرج، وكل ذلك دلائل قدرته سبحانه على تبديل الضيق بالسعة، والفقر بالغنى، والشقاوة بالسعادة، وعلى قدر المشقة فيه يكون الأجر والثواب.

---

(١) البرهان في توجيه متشابه القرآن، (٢٥١/١).

(٢) ينظر: الكشاف، (٧٧٢/٤).

(٣) ينظر: الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، (٤٦/١١).

وهو: أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي، مفسر، عالم بالعربية والقراءات، شافعي، من أهل حلب، واشتهر في القاهرة، توفي سنة (٧٥٦هـ). ينظر: الدر المصون، (١/١).

المسألة العاشرة:

قال تعالى: ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ ۝٢﴾ [العلق: ١-٢].

قال الإمام ابن الزبير ﷺ:

"إن في تكرار لفظ ﴿خَلَقَ﴾ قصدين، فالمراد أولاً: خلق المخلوقات وشتى العوالم، والمراد ثانيًا: تخصيص خلق الإنسان، وأنه خلقه من علق، وقال: لا تكرار في هذا"[(١)].

قال ابن جماعة الدمشقي ﷺ:

"أراد في تكرار كلمة ﴿خَلَقَ﴾: أن خلق الأول عام في كل مخلوق، والثاني خاص بالإنسان، وخصه لبعد ما بين أول أحواله وآخرها، والله أعلم"[(٢)].

المعنى الإجمالي:

في سورة العلق توجيه رباني لنبيه الكريم ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ﴾، وتبدأ من صفات الرب التي بها الخلق والبدء: ﴿ٱلَّذِي خَلَقَ﴾، ثم تخصص خلق الإنسان ومبدأه: ﴿خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ﴾، من تلك النقطة الدموية العالقة بالرحم، من ذلك المنشأ الصغير الساذج التكوين، فتدل على كرم الخالق فوق ما تدل على قدرته، فمن رفع هذا العلق إلى درجة الإنسان؟ وإنها لنقلة بعيدة بين المنشأ والمصير، ولكن الله قادر وكريم، وأما المعنى المراد ﴿ٱقۡرَأۡ﴾ أي: اقرأ لنفسك يا محمد ما يتلوه عليك جبريل، وبالثانية التبليغ[(٣)].

الدراسة والمقارنة:

١- قال الإمام ابن الزبير وجود تكرار في ورود لفظ ﴿خَلَقَ﴾ مرتين هنا، للتأسيس، وفي الوقت نفسه أفادت معنى جديدًا؛ ولذلك لم يعتبره تكرارًا. وقال: إن في تكرار لفظ

(١) ملاك التأويل، (٥٠٩/٢).

(٢) كشف المعاني، (٣٧٧/١-٣٧٨).

(٣) ينظر: فتح القدير، (٤٦٩/٥)، التفسير الوسيط للزحيلي، د. وهبة بن مصطفى الزحيلي، (٢٠٣٩/٣)، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، (٣١٤/٣٠).

﴿خَلَقَ﴾ قصدين، فالمراد أولاً: خلق المخلوقات وشتى العوالم، والمراد ثانيًا: تخصيص خلق الإنسان.

٢- ذكر الإمام ابن جماعة التوجيه نفسه الذي ورد عند الإمام ابن الزبير.

قال **الطبري** ﷺ: "القول في تأويل قوله جل جلاله وتقدست أسماؤه: ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ﴾ محمدًا ﷺ يقول: اقرأ يا محمد بذكر ربك ﴿ٱلَّذِي خَلَقَ﴾، ثم بيّن الذي خلق فقال: ﴿خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ﴾ يعني: من الدم، وقال: ﴿مِنۡ عَلَقٍ﴾؛ والمراد به من علقة؛ لأنه ذهب إلى الجمع، كما يقال: شجرة وشجر، وقصَبة وَقصَب، وكذلك علقة وعَلَق. وإنما قال: من علق والإنسان في لفظ واحد؛ لأنه في معنى جمع، وإن كان في لفظ واحد، فلذلك قيل: من علق"(١).

قال **الإسكافي** ﷺ: "للسائل أن يسأل عن تكرير ﴿خَلَقَ﴾. والجواب أن يقال: إنّ قوله ﴿خَلَقَ﴾ بعد قوله: ﴿ٱلَّذِي﴾ عام في المخلوقات كلها، سمائها وأرضها، ثم استأنف التنبيه على خلق المخاطبين أنفسهم فقال: ﴿خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ﴾، أي: عرف انقلابه من حال الدم إلى ما يشاهد لتعرف حاله الثانية التي ليست بأبعد في نفسك من هذه الناشئة، وإذا كان كذلك سلم من التكرار، والله أعلم"(٢).

قال **الكرماني** ﷺ: "﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ﴾ وبعده: ﴿ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ ۝٣﴾ [العلق: ٣]، كذلك: ﴿ٱلَّذِي خَلَقَ﴾ وَبعده ﴿خَلَقَ﴾، ومثله ﴿عَلَّمَ بِٱلۡقَلَمِ﴾ [العلق: ٤]، ﴿عَلَّمَ ٱلۡإِنسَٰنَ﴾ [العلق: ٥]؛ لأن قوله: ﴿ٱقۡرَأۡ﴾ مطلق فقيده بالثاني، و﴿ٱلَّذِي خَلَقَ﴾ عام فخصه بما بعده، و﴿عَلَّمَ﴾ مبهم ففسره فقال: ﴿عَلَّمَ ٱلۡإِنسَٰنَ مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ ۝٥﴾"(٣).

قال **الزمخشري** ﷺ: "إن سبحانه قال: ﴿خَلَقَ﴾ ولم يذكر له مفعولاً، ثم قال: ﴿خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ﴾، وفسر الزمخشري ذلك على وجهين: إما أن لا يقدر له مفعول، وأن يراد أنه الذي

(١) جامع البيان، (٥١٩/٢٤).

(٢) درة التنزيل وغرة التأويل، (١٣٦٦/١-١٣٦٧).

(٣) البرهان في توجيه متشابه القرآن، (٢٥٢/١).

حصل منه الخلق واستأثر به لا خالق سواه، وإما أن يقدر ويراد خلق كل شيء، فيتناول كل مخلوق؛ لأنه مطلق، فليس بعض المخلوقات أولى بتقديره من بعض.

وقوله: ﴿ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ ﴾ تخصيص للإنسان بالذكر من بين ما يتناوله الخلق، لأن التنزيل إليه وهو أشرف ما على الأرض، ويجوز أن يراد: الذي خلق الإنسان، كما قال: ﴿ ٱلرَّحْمَٰنُ ۝١ عَلَّمَ ٱلْقُرْءَانَ ۝٢ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ ۝٣ ﴾ [الرحمن: ١-٣]، فقيل: الَّذي خلق مبهمًا، ثم فسره بقوله: ﴿ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ ﴾ تفخيمًا لخلق الإنسان"[1].

وبعد أجد تشابهًا بين توجيهات الأئمة وأقوال المفسرين، وإن التكرار الحاصل لكلمة (خلق) في آيتي سورة العلق جاء لإفادة التأسيس، فيراد بفعل الخلق في الآية الأولى العموم، ودليل ذلك تجرد الفعل عن المفعول، فمن القواعد المستقرة قولهم: حذف المفعول يفيد العموم، فيصلح لتناول كل متناول على حد عبارة الزمخشري، ويكون تكرار فعل الخلق في الآية الثانية للتخصيص بعد العموم، والغرض من هذا الأسلوب بيان إنافة خلق الإنسان على سائر المخلوقات قال الله تعالى مبينًا تكريمه لجنس الآدميين: ﴿ ۞ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِىٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ۝٧٠ ﴾ [الإسراء: ٧٠]، والله تعالى أعلم.

(١) الكشاف، (٤/٧٧٥).

المسألة العاشرة:

قال تعالى: ﴿ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ۝٣ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ۝٤ ﴾ [التكاثر: ٣-٤].

قال الإمام ابن الزبير ﷺ:

"إن تكرار قوله: ﴿سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ تضمن تهديدًا ووعيدًا، فناسبه التكرار تحقيقًا وتثبيتًا، كقوله تعالى: ﴿ٱلْحَآقَّةُ ۝١ مَا ٱلْحَآقَّةُ ۝٢﴾ [الحاقة: ١-٢]، وقوله تعالى: ﴿ٱلْقَارِعَةُ ۝١ مَا ٱلْقَارِعَةُ ۝٢﴾ [القارعة: ١-٢]، وما أتى مثل هذا، ودخلت ﴿ثُمَّ﴾ العاطفة في المعطوف بها كما دخلت في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ۝٢٠﴾ [المدثر: ٢٠]"[(١)].

قال الإمام ابن جماعة ﷺ:

"إن فائدة التكرار هنا إما توكيد للخبر، أو ﴿سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ ما تلقون في الآخرة، والله أعلم"[(٢)].

المعنى الإجمالي:

تتضمن آيتا سورة التكاثر توعد الله سبحانه للمشركين بما ينالهم في الدنيا من غضبه سبحانه، وتوعد بما سيرونه من عذاب القبر، فالأول عذاب في الدنيا، والثاني عذاب في الآخرة، إلا أن أحدهما غير الآخر[(٣)].

الدراسة والمقارنة:

١-اعتمد الإمام ابن الزبير في توجيهه للتكرار هنا على ما تكرر في سور كريمة أخرى، كقوله سبحانه: ﴿ٱلْحَآقَّةُ ۝١ مَا ٱلْحَآقَّةُ ۝٢﴾، ﴿ٱلْقَارِعَةُ ۝١ مَا ٱلْقَارِعَةُ ۝٢﴾، وما أتى مثل هذا، وقال: إن آيتي التكاثر تتضمن التهديد والوعيد للكافرين، مما ناسب ذلك التكرار للتأكيد تحقيقًا وتثبيتًا.

---

(١) ملاك التأويل، (٢/٥١٠).

(٢) كشف المعاني، (١/٣٧٨).

(٣) ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، (٥/٥٢٤)، معاني القرآن، (٣/٢٨٧).

٢-وأما الإمام ابن جماعة فلم يفصل في توجيهه للتكرار هنا، وعرضه باختصار، وقال: إنه تأكيد للخبر لما سيلقونه في الآخرة من عذاب.

قال **الطبري** ﷺ: وقوله: ﴿ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾ يعني تعالى ذكره بقوله: كلا ما هكذا ينبغي أن تفعلوا، أن يُلْهِيَكُم التكاثر.

وقوله: ﴿سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾ يقول جلّ ثناؤه: سوف تعلمون إذا زرتم المقابر، أيها الذين ألهاهم التكاثر غبّ فعلكم، واشتغالكم بالتكاثر في الدنيا عن طاعة الله ربكم. وقوله: ﴿ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾ يقول: ثم ما هكذا ينبغي أن تفعلوا أن يلهيكم التكاثر بالأموال، وكثرة العدد، ﴿سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾ إذا زرتم المقابر ما تلقون إذا أنتم زرتموها، من مكروه اشتغالكم عن طاعة ربكم بالتكاثر. وكرّر قوله: ﴿كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾ مرتين؛ لأن العرب إذا أرادت التغليظ في التخويف والتهديد كرّروا الكلمة مرتين(١).

قال **الإسكافي** ﷺ: "للسائل أن يسأل عن تكرير اللفظين؟

هو إن أحدهما توعد غير ما توعّد به الآخر، فالأول توعّد بما ينالهم في الدنيا، والثاني توعّد بما أعدّ لهم في الأخرى.

وقيل: الأول ما يلقونه عند الفراق إذا بشّروا بالمصير إلى النار، والثاني ما يرونه من عذاب القبر، فكلاهما عذاب في الدنيا، إلاّ أن أحدهمَا غير الآخر، وهو مثله في الشدة؛ فلذلك أعيد بتلك اللفظة، وإذا حمل على عذاب الدنيا وعذاب الآخرة لم يكن تكرارًا"(٢).

قال **الكرماني** ﷺ: "التكرار للتَّأكيد عند بعضهم، وعند بعضهم هما في وقتين: القبر والقيامة، فلا يكون تكرارًا، وكذلك قول من قال: الأول للكفَّار، والثَّانِي للمؤمنين، قوله: ﴿ كَلَّا ﴾ في المواضع الثَّلاثة فيه قولَان: أَحدها: أَن معناه الردع والزجر عن التكاثر فحسن الوقف عليه والابتداء بما بعده، والثَّاني: أَنه يجري مجرى القسمَ ومعناه"(٣).

---

(١) جامع البيان، (٢٤/٥٨٠-٥٨١).

(٢) درة التنزيل وغرة التأويل، (١/١٣٢٨).

(٣) البرهان في توجيه متشابه القرآن، (١/٢٥٤).

قال **الزمخشري** ﷺ: ﴿ كَلَّا ﴾ ردع وتنبيه على أنه لا ينبغي الناظر لنفسه أن تكون الدنيا جميع همه، ولا يهتم بدينه، ﴿سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾ إنذار ليخافوا فينتبهوا عن غفلتهم، وأن الثانية تأسيس لا تأكيد؛ لأنه جعل الثانية أبلغ في الإنشاء، والتكرير: تأكيد للردع والإنذار عليهم، و﴿ ثُمَّ ﴾ دلالة على أن الإنذار الثاني أبلغ من الأوّل وأشد، كما تقول للمنصوح: أقول لك، ثم أقول لك: لا تفعل. والمعنى: سوف تعلمون الخطأ فيما أنتم عليه إذا عاينتم ما قدّامكم من هول لقاء الله، وإنّ هذا التنبيه نصيحة لكم ورحمة عليكم(١).

قال **الرازي** ﷺ: فهو يتصل بما قبله وبما بعده، أما الأول فعلى وجه الرد والتكذيب، أي: ليس الأمر كما يتوهمه هؤلاء من أن السعادة الحقيقية بكثرة العدد والأموال والأولاد، وأما اتصاله بما بعده فعلى معنى القسم، أي: حقًّا سوف تعلمون، لكن حين يصير الفاسق تائبًا، والكافر مسلمًا، والحريص زاهدًا(٢).

قال **البيضاوي** ﷺ:" قوله تعالى: ﴿ كَلَّا ﴾ ردع وتنبيه على أن العاقل ينبغي له أن لا يكون جميع همه ومعظم سعيه للدنيا، فإن عاقبة ذلك وبال وحسرة، ﴿سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾ خطأ رأيكم إذا عاينتم ما وراءكم، وهو إنذار ليخافوا وينتبهوا من غفلتهم، ﴿ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾ تكرير للتأكيد، وفي ﴿ ثُمَّ ﴾ دلالة على أن الثاني أبلغ من الأول، أو الأول عند الموت أو في القبر، والثاني عند النشور"(٣).

قال **الزركشي** ﷺ: التأسيس أبلغ من التأكيد؛ لأنه وقع في تكرار التَّأسيس، وهو أَبلغ من التَّأْكيد، فأنَّ التَّأكيد يقرر إِرادة معنى الأَوَّل، وعدم التجوز(٤).

في حين أبان **الألوسي** ﷺ "أن هذا التكرار جاء لما قبله من الردع، والوعيد، والمبالغة، وثم للتفاوت في الرتبة، قيل للكافرين يوم القيامة ردع وعذاب شديدان، بل لهم عذاب أشد.

---

(١) ينظر: الكشاف، (٤/٧٩٢).

(٢) ينظر: مفاتيح الغيب، (٣٢/٢٧١).

(٣) أنوار التنزيل وأسرار التأويل، (٥/٣٣٤).

(٤) ينظر: البرهان في علوم القرآن، (٣/١١).

وأن في الآية الأولى: إشارة إلى ما يكون عند خروج الروح من زجر ملائكة الموت للكافر، وفي الآية الثانية: إشارة إلى ما يكون يوم القيامة، ومن زجر ملائكة العذاب للكافر وملاقاة العذاب"[1].

وبعد الاطلاع على ما تقدم أجد توافقًا بين توجيهات الأئمة والمفسرين للتكرار الواقع في سورة التكاثر، وأن ما سبق ذكره من توجيه للتكرار الواقع في آيتي التكاثر هو التأسيس فالغرض هنا هو التغليظ، وترهيب الجاحدين وإنذارهم؛ ليحذر المشركين، وليثبت المؤمنين، فتفيد الجملة الأولى التهديد والوعيد للكافرين بما سيحل بهم من النكال في الدنيا، وتكون الجملة الثانية لأفادة التهديد والوعيد بما ينتظره من العقاب في الآخرة، وهذا التأويل يفيد شدة العذاب وقوته، والله تعالى أعلم.

(١) ينظر: روح المعاني، (٤٥٣/١٥).

المسألة الثانية عشرة:

قال تعالى: ﴿ لَآ أَعۡبُدُ مَا تَعۡبُدُونَ ۝٢ ﴾ [الكافرون: ٢].

قال الإمام ابن الزبير ﷺ:

"للسائل أن يسأل عن تكرير ما ورد فيها؟ والجواب: أنها لم تتكرر فيها آية واحدة إذا اعتبرت أن كل آية منها تفيد من المعنى وتحرر ما لا تفيده الأخرى بذلك التحرير، فكأنها متباينة الألفاظ لتباين معانيها مع جليل التشاكل وعلى التلاؤم والتناسب، "نزلت في رهط من قريش قَالوا: يا محمد هَلُمَّ فَاتَّبِعْ دِينَنَا ونتبع دينك، تَعْبُد آلِهَتَنَا سنةً وَنَعْبُدُ إِلَهَكَ سَنَةً، فَإِنْ كَانَ الَّذِي جِئْتَ به خيرًا مِمَّا بِأَيْدِينَا كُنَّا قَدْ شركناك فيه وأَخذنا بِحَظِّنَا مِنْهُ، وإن كان الَّذي بأَيدينا خيرًا مِمَّا في يدك كنت قد شَرَكْتَنَا فِي أَمْرِنَا وَأَخَذْتَ بِحَظِّكَ، فَقَالَ: "مَعَاذَ اللَّهِ أَنَّ أُشرك به غيرهُ"، فَأَنْزَلَ اللَّه تعالى: ﴿ قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡكَٰفِرُونَ ﴾ إِلَى آخر السُّورة، فغدا رسول اللَّه ﷺ إِلى المسجد الحرام وفيه المَلَأُ من قُرَيْشٍ، فقرأَها عليهم حتَّى فرغ من السُّورة، فَأَيسوا منه عند ذلك"[(١)].

فقوله: ﴿ لَآ أَعۡبُدُ مَا تَعۡبُدُونَ ﴾: أي لا أفعل ذلك بما أستقبله من زماني، ولا أنتم تفعلونه فيما يستقبل، وهذا إخبار منه سبحانه عن أولئك العصبة أنهم لا يؤمنون، وهم الذين قتلهم الله يوم بدر، فهو إخبار بالغيب، ولا أنا متصف فيما مضى من عمري إلى الآن بعبادة آلهتكم، ولا كنتم أنتم فيما مضى متصفين بعبادة الله سبحانه، فحصل من ذلك الإخبار عن حال ما يستقبل منه ﷺ ومنهم، وعن حال ما مضى وتقدم منه ﷺ ومنهم، فعبر عن أربعة أحوال متباينة، وهي: حاله ﷺ فيما يستقبل، وحالهم، وحاله فيما تقدم قبل، وحالهم، فعبر عن هذه الأربعة بأربع آيات، فلا تكرار"[(٢)].

---

(١) أخرج معناه ابن جرير، (٢١٤/٣٠)، وابن أبي حاتم والطبراني، (فتح القدير: ٥٠٨/٥)، عن ابن عباس مختصرًا، وضعفه الحافظ ابن حجر، (فتح الباري: ٧٣٣/٨)، ينظر: أسباب النزول، (٤٦٧/١).

(٢) ملاك التأويل، (٥١١/٢-٥١٣).

قال الإمام ابن جماعة ﷺ:

"إنه ليس بتكرار في المعنى، فأخبر أن ذلك لا يكون، فقوله: ﴿ لَآ أَعۡبُدُ مَا تَعۡبُدُونَ ۝٢ وَلَآ أَنتُمۡ عَٰبِدُونَ مَآ أَعۡبُدُ ۝٣ ﴾ [الكافرون: ٢-٣]، صريح في الآن الحاضر، فنفي المستقبل كالمسكوت عنه، فصرح بنفي ذلك أيضًا فيه بقوله تعالى: ﴿ وَلَآ أَنَا۠ عَابِدٞ ﴾ أي: في المستقبل، ﴿ مَّا عَبَدتُّمۡ ﴾ أي: الآن، ﴿ وَلَآ أَنتُمۡ عَٰبِدُونَ ﴾ في المستقبل ﴿ مَآ أَعۡبُدُ ﴾ أي: ما أعبده في الحال والاستقبال، وهذا إعلام من الله تعالى له بعدم إيمان أولئك خاصة[1]، كما قال تعالى لنوح عليه السلام: ﴿ أَنَّهُۥ لَن يُؤۡمِنَ مِن قَوۡمِكَ إِلَّا مَن قَدۡ ءَامَنَ ﴾ [هود: ٣٦] عامة، فلا تكرار حينئذ، وهذا من معجزاته ﷺ"[2].

وممن قال بهذا: الإسكافي[3].

المعنى الإجمالي:

هذه السورة تسمى سورة المنابذة، وسورة الإخلاص، والمقشقشة، وهذه السورة مشتملة على النهي عن المحرمات المتعلقة بأفعال القلوب، فعند قراءة سورة الكافرون قراءة متأنية وأن الكلمة التي اشتق منها مادة (عبد) تكررت مرات عديدة، لكن المكرر في السورة جاء للجملة الفعلية والاسمية، والمعنى: لا أعبد ما تعبدون في الحال، ولا أنتم عابدون ما أعبد في الحال، ولا أنا عابد ما عبدتم في الاستقبال، ولا أنتم عابدون ما أعبد في الاستقبال، وفي ذلك خطاب لمن سبق في علم الله أنهم لا يؤمنون، ومعناه: لا أعبد الأصنام لعلمي بفسادها،

---

(١) والكافرون: اسم محلى بأل وهو من ألفاظ العموم عند أهل الأصول، ولكن هذا العموم ليس على بابه، بل المراد منه طائفة مخصوصة من الكافرين، وهم صناديد قريش الذين اشتهروا بعدائهم للنبي ﷺ، والذي يصدق في وصفهم أيضًا قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ ءَأَنذَرۡتَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تُنذِرۡهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ۝٦ خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ وَعَلَىٰ سَمۡعِهِمۡۖ وَعَلَىٰٓ أَبۡصَٰرِهِمۡ غِشَٰوَةٞۖ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ۝٧ ﴾ [البقرة: ٦-٧]، وقوله ﷻ: ﴿ وَلَوۡ أَنَّنَا نَزَّلۡنَآ إِلَيۡهِمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ ٱلۡمَوۡتَىٰ وَحَشَرۡنَا عَلَيۡهِمۡ كُلَّ شَيۡءٖ قُبُلٗا مَّا كَانُواْ لِيُؤۡمِنُوٓاْ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ يَجۡهَلُونَ ۝١١١ ﴾ [الأنعام: ١١١].

(٢) كشف المعاني، (١/٣٨٠).

(٣) ينظر: درة التنزيل وغرة التأويل، (١/١٣٧٠).

ولا أنتم تعبدون الله لجهلكم ما يوجب عليكم عبادته، ولن تكون[1].

الدراسة والمقارنة:

١- توسع الإمام ابن الزبير في توجيهه للتكرار الواقع في سورة الكافرون، وأورد قصصًا وأمثلة ليستشهد بها على جوابه، وقال: إن كل لفظ تكرر أفاد معنى جديدًا، وذلك للتأسيس على كل حال من أحوال الرسول وأحوال الكافرين، واعتبر ذلك ليس بتكرار في المعنى، وإن تكرر اللفظ.

٢- كما أن الإمام ابن جماعة قد أورد الأسباب نفسها التي أوردها الإمام ابن الزبير، وأخذ بها في توجيهه، واتفق معه في أن ذلك لا يعتبر تكرارًا في المعنى؛ لأن لكل جملة تكررت معنى مستقل بها، وهذا هو معنى التأسيس.

قال **الطبري** ﷺ: "قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ بالله ﴿لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ﴾ من الآلهة والأوثان الآن، ﴿وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ﴾ الآن، ﴿وَلَآ أَنَا۠ عَابِدٌ﴾ فيما أستقبل ﴿مَّا عَبَدتُّمْ﴾ فيما مضى، ﴿وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ﴾ فيما تستقبلون أبدًا ﴿مَآ أَعْبُدُ﴾ أنا الآن وفيما أستقبل. وإنما قيل ذلك كذلك؛ لأن الخطاب من الله كان لرسول الله ﷺ في أشخاص بأعيانهم من المشركين، قد علم أنهم لا يؤمنون أبدًا، وسبق لهم ذلك في السابق من علمه، فأمر نبيه ﷺ أن يؤيسهم من الذي طمعوا فيه، وحدّثوا به أنفسهم، وأن ذلك غير كائن منه ولا منهم في وقت من الأوقات، وآيس نبي الله ﷺ من الطمع في إيمانهم، ومن أن يفلحوا أبدًا، فكانوا كذلك لم يفلحوا ولم ينجحوا، إلى أن قتل بعضهم يوم بدر بالسيف، وهلك بعض قبل ذلك كافرًا"[2].

قال **الكرماني** ﷺ: "إن في هذا التكرار اختصار وإيجاز، وهو إعجاز، وله معانٍ كثيرة؛ لأن الله نفى عن نبيه عبادة الأصنام في الماضي، والحال، والاستقبال، ونفى عن الكفَّار

(١) ينظر: معالم التنزيل في تفسير القرآن، محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي، (٥٣٥/٤)، مفاتيح الغيب، (٣٢٣/٣٢)، إعجاز القرآن الكريم، فضل حسن عباس، (٢٣٩/١).

(٢) جامع البيان، (٦٦١/٢٤).

المذكورين عبادة الله فِي الأَزمنة الثَّلاثة أيضًا، فاقتضى القياس تكرار هذه اللَّفظة ست مَرَّات، فَذكر لفظ الحال؛ لأَن الحال هو الزَّمان الموجود، واسم الفاعل واقع موقع الحال، وهو صالح للأزمنة الثَّلاثة، واقتصر من الماضي على المسند إليهم، فقال تعالى: ﴿ وَلَآ أَنَا۠ عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ ﴿٤﴾ ﴾ [الكافرون: ٤]؛ ولأَن اسم الفاعل بمعنى الماضي، فعمل أسماء الفاعلين بمعنى الماضي، فقال سبحانه: ﴿وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ﴾"[1].

وممن قال بمثل هذا: أبو السعود[2].

وبعد دراسة آراء الأئمة والمفسرين اتضح أن جميع توجيهاتهم متشابهة، وأن الغرض من التكرار هنا هو استقلال كل جملة لمعنى جديد، فكل منهم قدم توجيهًا مناسبًا لمجيء التكرار في سورة الكافرون، وبينوا أن لكل جملة معنى جديدًا، إلا أن ابن كثير ألمح إلى ذكر لطيفة، والله تعالى أعلم.

(١) البرهان في توجيه متشابه القرآن، (٢٥٦/١).

(٢) ينظر: إرشاد العقل السليم، أبو السعود، (٥٤٨/١).

وهو: محمد بن محمد بن مصطفى العمادي، المولى أبو السعود، مفسر شاعر، من علماء الترك المستعربين، ولد بقرب القسطنطينية، ودرس ودرس في بلاد متعددة، وتقلد القضاء في بروسة فالقسطنطينية فالروم ايلي، وأضيف إليه الإفتاء سنة ٩٥٢هـ، وكان حاضر الذهن، سريع البديهة، (كتب الجواب مرارًا في يوم واحد على ألف رقعة) باللغات العربية والفارسية والتركية، تبعًا لما يكتبه السائل، وهو صاحب التفسير المعروف باسمه، وقد سماه (إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم)، توفي سنة (٩٨٢هـ). ينظر: الأعلام، (٥٩/٧).

المسألة الثالثة عشرة:

قال تعالى: ﴿ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ﴿٢﴾ ﴾ [الفلق: ٢]، عام في كل شيء، فما فائدة تكرار ﴿ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ﴿٣﴾ وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِى ٱلْعُقَدِ ﴿٤﴾ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ﴿٥﴾ ﴾ [الفلق: ٣-٥]، وما وجه هذا الترتيب الوارد في سورة الفلق؟

اعتمد الإمام ابن الزبير ﷺ:

في توجيهه لآيات سورة الفلق على قوله تعالى في سورة طه: ﴿وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ ﴿٦٩﴾ ﴾ [طه: ٦٩]، إلا أنه قدم قبل ذكر توجيهه عرضًا موسعًا للمعاني والدلالات التي تضمنتها سورة الفلق، والتي تتعلق بالحاسد والحسد، والساحر والسحر، وقال: لقد وقعت الاستعاذة من شر الحسد والغسق بالظرف ﴿إِذَا وَقَبَ ﴾ ﴿إِذَا حَسَدَ﴾، ولم يقع تعبير الاستعاذة من شر السحرة بالظرف، وختم قوله: لقد جاء كل ذلك على ما يجب، ولا يمكن مجيء خلافه[1].

وأما الإمام ابن جماعة ﷺ:

فقد تساءل عن فائدة هذا التكرار، وأبان أن قوله تعالى: ﴿ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ﴾ تضمن الاستعاذة من شر كل شيء، فهو عام لكل شر، وجاء بعده تخصيص الاستعاذة من شر الغاسق، والساحر، والحاسد، فما ورد من ترتيب "هو تخصيص بعد تعميم؛ ليدل على أن هذه الثلاثة هي أشر الشرور على الناس؛ لكثرة وقوعها بين الناس"[2].

المعنى الإجمالي:

اتفق غالبية الأئمة على أن في سورة الفلق توجيهًا ربانيًّا لرسوله الكريم ليستعيذ بالله من جميع شرور الخلق، والمعنى: استعذ يا محمد من جميع شرور الخلق التي خلقها الله سبحانه،

---

(١) ينظر: ملاك التأويل، (٥١٨/٢). وقوله: ﴿ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ﴾ أي: من شر ما يكون في الليل، حين يغشى الناس، وتنتشر فيه كثير من الأرواح الشريرة، والحيوانات المؤذية. تفسير السعدي، (٩٣٧/١).

(٢) كشف المعاني، (٣٨١/١).

ومن الغاسق، والنفاثات، والحاسد، على أنها جميعًا شرور أعظم أنواع البشر من التي خلقها الله سبحانه(١).

الدراسة والمقارنة:

١- توسع الإمام ابن الزبير في إبانة المعاني والدلالات المتضمنة في سورة الفلق، واعتمد في توجيهه على ما تقدم ذكره في سورة طه، وعلل مجيء التخصيص بعد التعميم بسبب وقوع الاستعاذة من شر الحسد والغسق بالظرف، ولم يقع تعبير الاستعاذة من شر السحرة بالظرف.

٢- لم يختلف توجيه الإمام ابن جماعة مع قول الإمام ابن الزبير، وقال: وردت الاستعاذة من شر كل شيء، فهو عام لكل شر، وجاء بعده تخصيص الاستعاذة من شر الغاسق، والساحر، والحاسد، فما ورد من ترتيب هو تخصيص بعد تعميم.

قال **الطبري** ﵀ في تأويل آيات سورة الفلق: إن الله سبحانه أمر الرسول ﷺ أن يستجير بربّ الفلق من شرّ ما خلق من الخلق، سواء كان سواد الليل وما فيه ظلمة وخوف من الآفات، أو من الحسد والسحرة والسحر(٢).

وقال **فخر الدين الرازي** ﵀: إن في سورة الفلق توجيهًا ربانيًّا لرسوله ليستعيذ بالله؛ حتى يوفقه لهذه الطاعة على أكمل الوجوه، والمقصود بالفلق: كل ما يفلق الله كالأرض، والنبات، والحب، والنوى، والجبال عن العيون، والسحاب عن الأمطار، والأرحام عن الأولاد، وغير ذلك، وأراد سبحانه ﴿ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ﴾ التعوذ من الأمراض، والقحط، وأنواع المحن والآفات، كما أمر سبحانه رسوله أن يتعوذ من الليل وما فيه من شر وخوف(٣). وفي هذا السياق أنشد ابن قيس(٤):

---

(١) ينظر: مفاتيح الغيب، (٣٢/٣٧٢)، لطائف الإشارات، (٣/٧٨٥).

(٢) ينظر: جامع البيان، (٢٤/٦٩٩).

(٣) مفاتيح الغيب، (٣٢/٣٧٢).

(٤) وهو: امرؤ القيس بن حجر بن الحارث الكندي، من بني آكل المرار، أشهر شعراء العرب على الإطلاق، يماني الأصل. ينظر: الأعلام، (٢/١١).

إن هـــذا الليـــل قـــد غســـقا واشـــتكيت الهـــم والأرقـــا[1]

وقد أبان **البيضاوي** ﷺ أن في سورة الفلق أمرًا من الله سبحانه للرسل لئن يستعيذوا من جميع شرور الخلق بشكل عام، الغاسق، والنفاثات، والحاسد، على أنها جميعًا شرور أعظم أنواع البشر[2].

لكن **النيسابوري** ﷺ[3] يرى: أنه لما أمر سبحانه رسوله الكريم بقراءة الإخلاص تنزيهًا له عما لا يليق به في ذاته وصفاته، وكان ذلك من أشرف الطاعات، أمره أن يستعيذ به من شر من يصده عن ذلك كالمشركين، وكسائر شياطين الإنس والجن[4].

وبعد أجد تشابهًا بين توجيهات الأئمة وأقوال المفسرين، وإن التكرار الحاصل لكلمة (خلق) في الآية الثانية من سورة الفلق، والأنواع الثلاثة المستعاذة منها في باقي آيات السورة الكريمة جاء لإفادة التأسيس، فيراد بفعل الخلق في الآية الأولى العموم، ودليل ذلك تجرد الفعل عن المفعول، فمن القواعد المستقرة قولهم: حذف المفعول يفيد العموم، فيصلح لتناول كل متناول، ويكون ذكر الأنواع الثلاثة المستعاذة منها للتخصيص بعد العموم، والغرض من هذا الأسلوب بيان الخطورة منها على الإنسان، والله تعالى أعلم.

(١) ينظر: أساس البلاغة، (٧٠٢/١).

(٢) ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، (٣٤٨/٥).

(٣) هو: الحسن بن محمد بن الحسين القمي النيسابوريّ، نظام الدين، ويقال له الأعرج، مفسر، له اشتغال بالحكمة والرياضيات، ومنشأه وسكنه في نيسابور، توفي سنة (٨٥٠هـ). ينظر: الأعلام، (٢١٦/٢).

(٤) ينظر: غرائب القرآن ورغائب الفرقان، النيسابوري، (٨٩٥/٦).

المسألة الرابعة عشرة:

قال تعالى: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ۝١ مَلِكِ ٱلنَّاسِ ۝٢ إِلَٰهِ ٱلنَّاسِ ۝٣﴾ [الناس: ١-٣]، تكررت كلمة ﴿ٱلنَّاسِ﴾ في هذه السورة في خمسة مواضع، فما رأي العلماء والمفسرين في سبب هذا التكرار وفائدته؟

علل الإمام ابن الزبير:

ذلك "مستندًا إلى الدلالات النحوية لكل لفظ ورد هنا، وأبان أن لفظ ﴿ٱلنَّاسِ﴾ عطف بيان، وليس من الحسن إضافته إلى الضمير؛ لأن إضافته تؤدي إلى تعرف الاسمين ﴿مَلِكِ﴾ و﴿إِلَٰهِ﴾ بضمير الاسم الأول ﴿رب﴾، وهذا عكس عطف البيان، وأما إذا أضيف التابع لما أضيف إليه متبوعه، فإنه حين ذاك لا يكون مساويًا له، وفي التوابع يكون في الأغلب مساويًا للأول؛ فلهذا جاء مضافًا إلى اسم ظاهر ﴿ٱلنَّاسِ﴾ في سورة الناس"(١).

وأما الإمام ابن جماعة ﷺ:

فقد رأى "أن سبب تكرار لفظ ﴿ٱلنَّاسِ﴾ في المواضع الثلاثة قد يكون لمشابهة رؤوس الآيات لغيرها من السور، أو لأن الأوصاف الثلاثة ﴿رب﴾، ﴿مَلِكِ﴾، ﴿إِلَٰهِ﴾ عطف بيان، أي: لقصد البيان، فكان التصريح بلفظ ﴿ٱلنَّاسِ﴾ أصرح في البيان من الضمائر، وفي تكرار ﴿ٱلنَّاسِ﴾ شرف للناس"(٢).

المعنى الإجمالي:

﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ﴾ أي: يا محمد أستجير بالله برب الناس، ﴿مَلِكِ ٱلنَّاسِ﴾: وهو ملك جميع الخلق، إنسهم وجنهم، وغير ذلك، ﴿إِلَٰهِ ٱلنَّاسِ﴾: معبود الناس الذي له العبادة دون كل شيء سواه، ﴿مِن شَرِّ ٱلْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ ۝٤﴾: من شر الشيطان الذي

(١) ملاك التأويل، (١/١١٦٦).

(٢) كشف المعاني، (٤/٤٣٥).

يختفي مرة، ويوسوس مرة، ﴿ٱلَّذِى يُوَسۡوِسُ فِى صُدُورِ ٱلنَّاسِ ۝٥ مِنَ ٱلۡجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ ۝٦﴾: الشيطان من الجن والإنس، الذي يوسوس في صدور الناس، جنهم وإنسهم[1].

الدراسة والمقارنة:

١-اعتمد الإمام ابن الزبير في تخريجه على الدلالات النحوية لكل لفظ ورد في سورة الناس، وأبان أن لفظ ﴿ٱلنَّاسِ﴾ عطف بيان، ولا يجوز إضماره.

٢- لم يختلف الإمام ابن جماعة مع الإمام ابن الزبير، إلا أنه قال سبب تكرار لفظ ﴿الناس﴾ في المواضع الثلاثة لمشابهة رؤوس الآيات لغيرها من السور.

٣- لم أجد خلافًا بينًا بين توجيه الإمامين.

وبعد دراسة رأي **الإسكافي** ﷺ حول التكرار الواقع في سورة الناس، نجد أنه قد توسع وأفاض في توضيح ما اتصف به سبحانه أولاً وهو: ﴿بِرَبِّ ٱلنَّاسِ﴾، وثانيًا: ﴿مَلِكِ ٱلنَّاسِ﴾، وثالثًا: ﴿إِلَٰهِ ٱلنَّاسِ﴾، وإنما وردت هذ الصفات الثلاث لله سبحانه على هذا النحو من الترتيب لحكمة دعت إلى ذلك، حيث عرف العباد بأن الله هو خالقهم؛ لذا تلزمهم طاعته سبحانه، فصار الناس الذين أضيف إليهم رب كأنهم غير الناس الذين أضيف إليهم ملك، والذين أضيف إليهم ملك غير الناس الذين أضيف إليهم إله، وإذا أريد بالثاني غير الأول لم يكن تكرارًا، بل يكون كأنه قال: قل أعوذ برب الأجنة والأطفال، الذين رباهم وقت الإنشاء والتربية، ثم إله المكلفين المعرضين لأكبر النعم، وهم الذين بلغوا وقاموا بأداء ما كلفوا، فترتيب الصفات على هذا النوع إشارة إلى أن المقصود بالناس ذوي الأحوال المختلفة في الصغر، والترعرع، والبلوغ، وهذا ليس بتكرار[2].

ويرى **البيضاوي** ﷺ أن المراد بالناس في قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِى يُوَسۡوِسُ فِى صُدُورِ ٱلنَّاسِ ۝٥﴾ [الناس: ٥] هم الأبرار، وفِي الآية بعدها ﴿مِنَ ٱلۡجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ ۝٦﴾ [الناس: ٦] يراد بالناس هنا الأشرار، فكان المعنى: الأخيار من الجن، وأشرار الناس، فقد صار

(١) ينظر: فتح القدير، (٥/٥٢٢).

(٢) ينظر: درة التنزيل وغرة التأويل، (١/٣٧٤).

لكل واحد معنى على صفة غير الصفة التي للآخر، وتكرير الناس لما في الإظهار من مزيد البيان، والإشعار بشرف الإنسان(١).

وعرض **أبو السعود** ﷺ للدلالة النحوية الواردة هنا، وبين أن تكرير المضاف إليه ﴿ٱلنَّاسِ﴾ جاء لمزيد الكشف والتقرير، وشرف الإضافة، وأما تخصيص الناس بالتكرار فهو لأن غيرهم لا يدعي الربوبية والملكية والإلهية، فكما أنه إله لكل من يوصف بذلك، فهو سبحانه أولى بأن يكون وحده إلههم(٢).

وأما **الشوكاني** ﷺ فقد جاء جوابه مشابهًا لجواب من سبقه من الأئمة والمفسرين، وقال: كرر لفظ ﴿ٱلنَّاسِ﴾ في سورة الناس؛ لأنه عطف بيان يحتاج إلى مزيد من الإظهار؛ ولأن التكرار أيضًا يقتضي التشريف للناس(٣).

إلا إن **المظهري** ﷺ(٤) رأى أن سبب تكرير ﴿ٱلنَّاسِ﴾ بالإظهار من غير إضمار؛ لأنه عطف بيان، وذلك لزيادة الكشف والبيان، وفي إظهار كلمة ﴿ٱلنَّاسِ﴾ دون إضمارها لزيادة البيان، والإشعار بشرف النبي ﷺ وأتباعه(٥).

والذي يبدو لي أن الكلمات الثلاث رتبت ترتيبًا تصاعديًّا، من باب الترقي من الأدنى إلى العالي، ثم إلى الأعلى، أو بعبارة أخرى من العام إلى الخاص، ثم إلى الأخص، فكلمة الرب قد تضاف إلى الإنسان مقيدة كرب البيت، ورب الأسرة، هذه الكلمة في مستوى العموم

---

(١) ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، (٥/٥٥٣).

(٣) ينظر: إرشاد العقل السلبم، (٩/٢١٦).

(٣) ينظر: فتح القدير، (٥/٥٢٢).

(٤) هو: الشيخ الإمام العالم الكبير العلامة المحدث ثناء الله العثماني الباني بتي أحد العلماء الراسخين في العلم، كان من ذرية الشيخ جلال الدين العثماني، يرجع نسبه إليه باثنتي عشرة واسطة، وينتهي إلى عثمان بن عفان ﷺ، ولد ونشأ ببلدة باني بت وحفظ القرآن، وقرأ العربية أيامًا على أساتذة بلدته، ثم دخل دهلي وتفقه على الشيخ ولي الله بن عبد الرحيم العمري الدهلوي وأخذ الحديث عنه، توفي سنة (١٢٢٥هـ). ينظر: نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر، عبد الحي بن فخر الدين ابن عبد العلي الحسني الطالبي، (٧/٩٤٢).

(٥) ينظر: تفسير المظهري، (١٠/٣٧٩).

من حيث الدلالة، ثم ترتقي الصفة الثانية وهي الملكية، وهي تصدق في الدلالة على الخالق والمخلوق، على الخالق مجردة من القيد، وعلى المخلوق مقيدة، ثم ينتهي المقام إلى الصفة التي ليس فيها مطمع لمخلوق وهي صفة الألوهية المقصورة على الإله الحق سبحانه وتعالى، وهذا من بديع الترتيب في القرآن الكريم، والله تعالى أعلم.

الفصل الثاني:

توجيه المتشابه اللفظي في الحذف والذكر، والتقديم والتأخير، والإسناد من سورة الدخان إلى سورة الناس عند ابن الزبير الغرناطي وابن جماعة الدمشقي

ويحتوي على:

- **المبحث الأول: توجيه المتشابه اللفظي في التقديم والتأخير**
- **المبحث الثاني: توجيه المتشابه اللفظي في الحذف والذكر**
- **المبحث الثالث: توجيه المتشابه اللفظي في مغايرة الإسناد بين الفاعل والمفعول**

۞۞۞۞۞۞

المبحث الأول:

توجيه المتشابه اللفظي في التقديم والتأخير

يعد التقديم والتأخير من أهم وأبرز مباحث علم المعاني، حيث تظهر فيه بلاغة الأساليب، وروعة العبارات، كما يدل على تمكن البليغ في الفصاحة، وحسن تصريف الكلام.

يقول الزركشي ﷺ: "التقديم والتأخير هو أحد أساليب البلاغة، فإنهم أتوا به دلالة على تمكنهم في الفصاحة، وملكتهم في الكلام، وانقياده لهم، وله في القلوب أحسن موقع، وأعذب مذاق"[1].

فالتقديم والتأخير ورد في عدة مواضع في القرآن الكريم، ومن هنا جاء بحث علماء المتشابه في الآيات الكريمة المتشابهة في التقديم والتأخير، واستخراج دقيق لأسرار الاختلاف بين الآيات التي توضح منهج القرآن الكريم في التقديم والتأخير في ضوء الآيات المتشابهة.

ويعرض هذا المبحث ما أورده كل من الإمامين الجليلين ابن الزبير الغرناطي، وابن جماعة الدمشقي، وغيرهم من علماء وأئمة التفسير، وموجهي المتشابه، من أقوال وتوجيهات لمسائل الآيات المتشابهة في التقديم والتأخير، التي وردت في السور الكريمة من سورة الدخان إلى سورة الناس.

وبداية أول موضع في آيتي سورة الملك، وذلك على النحو الآتي.

(١) البرهان في علوم القرآن، (٢٣٣/٣).

المسألة الأولى:

قال تعالى: ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يَخۡسِفَ بِكُمُ ٱلۡأَرۡضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ ١٦﴾ [الملك: ١٦]، ثم قال تعالى: ﴿أَمۡ أَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يُرۡسِلَ عَلَيۡكُمۡ حَاصِبٗاۖ فَسَتَعۡلَمُونَ كَيۡفَ نَذِيرِ ١٧﴾ [الملك: ١٧]، قدم الخسف على الحاصب.

وفي سورة الأنعام: قدم المؤخر أي: الحجارة الحاصبة في قوله تعالى: ﴿قُلۡ هُوَ ٱلۡقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبۡعَثَ عَلَيۡكُمۡ عَذَابٗا مِّن فَوۡقِكُمۡ أَوۡ مِن تَحۡتِ أَرۡجُلِكُمۡ أَوۡ يَلۡبِسَكُمۡ شِيَعٗا وَيُذِيقَ بَعۡضَكُم بَأۡسَ بَعۡضٍۗ ٱنظُرۡ كَيۡفَ نُصَرِّفُ ٱلۡأٓيَٰتِ لَعَلَّهُمۡ يَفۡقَهُونَ ٦٥﴾ [الأنعام: ٦٥]، وتقدمها قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلۡقَاهِرُ فَوۡقَ عِبَادِهِۦۚ وَيُرۡسِلُ عَلَيۡكُمۡ حَفَظَةً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ تَوَفَّتۡهُ رُسُلُنَا وَهُمۡ لَا يُفَرِّطُونَ ٦١﴾ [الأنعام: ٦١].

المتشابه اللفظي من حيث التقديم والتأخير:

تضمنت الآيتان الكريمتان السابقتان من سورة الملك متشابهًا لفظيًّا من حيث التقديم والتأخير، فتقدم التوعد بخسف الأرض على الكفار في الآية السادسة عشرة على التوعد بإرسال الحاصب من السماء على الكفار في الآية السابعة عشرة. فما رأي علماء المتشابه في هذا التقديم والتأخير الواقع في السورتين الكريمتين؟

قدم الإمام ابن الزبير ﷺ:

"تعليلاً حسنًا لسبب تقديم التوعد بعذاب الكافرين بخسف الأرض بهم على التوعد بعذاب الكافرين بإرسال الحاصب عليهم من السماء، وتساءل الإمام ابن الزبير قائلاً: لماذا اختير تقديم الوعيد بالخسف على الوعيد بإرسال الحاصب من السماء؟ وما الفرق بين الوارد في سورة الملك والوارد في قوله تعالى في الأنعام من تقديم للمؤخر ومن تأخير للمقدم؟

واعتمد الإمام ابن الزبير في جوابه على النظر للسياق المتقدم للآية، وتفقد مبانيه، والموضوعات التي تعالجه، ثم ربط ذلك بسياق آيتي سورة الملك، وقال: لما تقدم ما اتصل به التوعد بخسف الأرض في قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ ذَلُولٗا فَٱمۡشُواْ فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُواْ مِن رِّزۡقِهِۦۖ وَإِلَيۡهِ ٱلنُّشُورُ ١٥﴾ [الملك: ١٥]، أراد سبحانه تذكير الكفار بنعمه، ومنها جعل الأرض

ذلولاً لهم، وجاء ذلك بخطاب متصل غير منفصل، وملتصق غير متباعد، فكان ذلك أنسب شيء لهذه في الموعظة، وهو تذكيره سبحانه للكفار اتعاضًا بخسف الأرض بهم، مما ناسب تقدم التوعد بخسف الأرض بالكفار، على التوعد بإرسال الحاصب عليهم من السماء.

وأضاف الإمام ابن الزبير: وأما في سورة الأنعام فتقدمها قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ ۖ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ ﴿٦١﴾﴾ ففيها صرف هذا الخطاب الإلهي التفكر في عين الجهة التي ذكر منها القهر، فكان أنسب شيء ذكر التخويف من تلك الجهة، وهي من فوق، أي: السماء العليا، بخلاف آية الملك؛ لذا فإن كل آية من هاتين الآيتين تبين حال الأخرى، وإن التناسب إنما هو فيما وردت عليه كل آية منهما، وإن العكس غير مناسب، والله تعالى أعلم"(١).

وأما الإمام ابن جماعة ﷺ:

فقد قدم توجيهًا متفق مع توجيه الإمام ابن الزبير، واستدل فيه بسياق الآية المتقدم، وقال: "فلما تقدم قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولًا فَٱمْشُوا۟ فِى مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا۟ مِن رِّزْقِهِۦ ۖ وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ﴾ ناسب ذلك أن يليه الوعيد بخسف الأرض على الكفار، بعدما جعلها ذلولاً لهم.

وأضاف الإمام ابن جماعة: وأما قوله تعالى في آية سورة الأنعام: ﴿قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ ۗ ٱنظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ﴾ فقد تقدمها قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ ۖ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ﴾، فناسب ذلك تقدم ما هو من جهة فوق الأرض، وهو إرسال العذاب، والله أعلم"(٢).

المعنى الإجمالي:

في آيتي سورة الملك خطاب من الله سبحانه للكافرين، وفيه إنكار وتوبيخ للكافرين لتماديهم في الكفر، وتكذيبهم الرسل، والمعنى: أأمنتم الله أيها الكافرون أن يخسف بكم

(١) ملاك التأويل، (١/١٠٩١).
(٢) كشف المعاني، (٤/٣٩٧).

الأرض، فإذا هي تذهب بكم وتجيء وتضطرب، أم أمنتم الله أيها الكافرون أن يرسل عليكم التراب الذي فيه الحصباء والحجارة والرمال، فستعلمون أيها الكفرة عاقبة نذيره سبحانه لكم إذا كذبتم به وبرسوله، كما كذب الذين من قبلكم من المشركين رسلهم، وتذكروا كيف كان إنكاره سبحانه عليهم بتكذيبهم(١).

الدراسة والمقارنة:

١- بعد مطالعة ما تقدم ذكره من توجيه للإمامين، يتضح أن تعليل الإمامين للتقديم والتأخير الواقع في آيتي سورة الملك قد جاء متوافقًا إلى حد كبير، إلا أن لكل منهما أسلوبه وطريقته في التعليل والتوجيه، فالإمام ابن الزبير قد عرض توجيهًا أشمل وأكثر تفصيلاً، اعتمد فيه على السياق المتقدم لآيتي الملك السادسة عشرة والسابعة عشرة، والذي تضمن تذكير الكفار بنعم الله عليهم بجعل الأرض ذلولاً لهم، فكان أنسب شيء لهذه الموعظة تقديم توعده سبحانه لهم بخسف الأرض بهم بعدما جعلها سبحانه ذلولاً لهم، على توعده سبحانه بإرسال الحاصب عليهم من السماء.

٢- كما استند الإمام ابن جماعة في توجيهه إلى السياق المتقدم لآيتي سورة الملك، مما ناسبه تقديم الوعيد بخسف الأرض على إرسال الحاصب من السماء، وأما في آية الأنعام الخامسة والستين ناسب تقدم ما هو من جهة فوق الأرض، وهو إرسال العذاب؛ لذا تقدم المؤخر، وتأخر المقدم في آية الأنعام، خلافًا لما ورد في سورة الملك.

وأما **الكرماني** ﷺ فقد وافق من سبقه من المفسرين، إلا أنه لم يعلل سبب التقديم والتأخير على ما يجب، وقال: بعد أن توعد الله سبحانه الكفار بخسف الأرض بهم لكونهم على الأرض، جاء بعده توعده لهم بإرسال الحاصب عليهم من السماء(٢).

وتعليل **الشوكاني** ﷺ أن الآيتين مبنيتان على التهديد والوعيد للكفار، فخوفهم سبحانه في الآية الأولى بخسف الأرض بهم بعدما جعلها لهم ذلولاً يمشون في مناكبها، ثم كرر سبحانه التهديد والوعيد للكفار في الآية السابعة عشرة بوجه آخر، وهو إرسال الحاصب من

(١) ينظر: جامع البيان، (٤٧٢/٢)، إيجاز البيان عن معاني القرآن، (٨٢٦/٢).

(٢) ينظر: البرهان في توجيه متشابه القرآن، (٢٣٨/١).

السماء. وخلص الشوكاني إلى القول: بأن التوعد بإرسال الحاصب هو كالتوعد في خسف الأرض بالكفار[1].

يلحظ مما تقدم أن توجيهات الأئمة والمفسرين متشابهة إلى حد كبير، إلا أنه كان لكل منهم أسلوبه وطريقته في التوجيه، والله أعلم.

(١) ينظر: فتح القدير، (٥/٢٦٢).

المبحث الثاني:

توجيه المتشابه اللفظي في الحذف والذكر

إن لصيغ الفعل المختلفة دلالتها وإيجازها في الجملة الفعلية، فربما يرد الفعل في آية بلفظ الماضي، وفي آية أخرى بلفظ المضارع، وهذا في الغالب يتبع الزمن المراد في الجملة القرآنية، فالمضارع يدل على زمن الحاضر أو المستقبل، ويفيد تكرار الفعل وتجدده، أما الماضي فيدل على وقوع الحدث في الزمن الماضي، وربما يوضع أحدهما مكان الآخر لسر بلاغي مراد، أو نكتة بيانية مقصودة.

وفي هذا السياق يقول ابن الأثير في المثل السائر: "اعلم أن الفعل المستقبل إذا أتي به في حالة الإخبار عن وجود الفعل، كان ذلك أبلغ من الإخبار بالفعل الماضي؛ وذلك لأن الفعل المستقبل يوضح الحال التي يقع فيها، ويستحضر تلك الصورة، حتى كأن السامع يشاهدها"[1].

ومن الآيات التي تضمنت مسائل المتشابه من حيث التجريد والزيادة، الآيات الكريمة الآتية.

(١) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، (٢/١٤٥).

المسألة الأولى:

قال تعالى: ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ١﴾ [الحديد: ١]، وقال تعالى: ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۖ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ١﴾ [الحشر: ١]، [الصف: ١]، وقال تعالى: ﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ ٱلۡمَلِكِ ٱلۡقُدُّوسِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَكِيمِ ١﴾ [الجمعة: ١]، وقال تعالى: ﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۖ لَهُ ٱلۡمُلۡكُ وَلَهُ ٱلۡحَمۡدُۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ١﴾ [التغابن: ١]، وقال تعالى: ﴿يَعۡلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَيَعۡلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعۡلِنُونَۚ وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ٤﴾ [التغابن: ٤].

﴿مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾ وفي بواقيها: ﴿وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ بزيادة ﴿مَا﴾؟

تم دراسة توجيه المتشابه اللفظي في التجريد والزيادة للحرف ﴿مَا﴾ الوارد في مسألتي آيات سور [الحديد، الحشر، التغابن] على نحو متصل، دون فصل لآية عن غيرها؛ وذلك لتشابه هاتين المسألتين في التجريد والزيادة، ولتلافي تكرر آراء العلماء والمفسرين هنا.

حيث إن الحرف ﴿مَا﴾ ورد مرة واحدة في آيتي الحديد والتغابن، وورد مرتين في آيات الحشر والصف والجمعة والتغابن، نجد أن الحرف ﴿مَا﴾ ورد مرة واحدة في الآية الأولى من سورة الحديد، وفي الآية الرابعة من سورة التغابن، ثم تكرر الحرف ﴿مَا﴾ في الآية الأولى من سور [الحشر والصف والجمعة والتغابن]، وتكرر في الآية الرابعة من التغابن بعد أن وردت في الآية نفسها.

إن هذا التفنن في أسلوب مجيء الحرف ﴿مَا﴾ مرة واحدة في بعض الآيات، ومجيئه مرتين في أخرى، أثار دهشة العلماء والأئمة والمفسرين حول مجيئه على هذا الشكل المكرر.

وعند تناول آراء وأقوال الأئمة والمفسرين بالدراسة، أجد:

أن الإمام ابن الزبير ﷺ:

"رأى أن سبب عدم تكرر الحرف ﴿مَا﴾ في آية سورة الحديد هو من أجل مطابقة الكلام بما اتصل به من بعده، قوله تعالى: ﴿لَهُۥ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾، ولما لم تكن هذه الآية

مستدعية لفظ ﴿مَا﴾ روعي ذلك في الآية التي قبلها؛ وذلك لتناسب ولتشاكل الآيتين، فلو وردت ﴿مَا﴾ في الآية التالية لكانت فقط من أجل التأكيد، ولسقط التناسب والتشاكل اللفظي بين الآيتين، ولمزيد من التوضيح استشهد الإمام ابن الزبير بما ورد بعد الآية الثانية من سورة الحديد، وهو قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ۝٤﴾ [الحديد: ٤]، فتناسب هذا كله مع ما يجب، وأما في سور [الحشر والتغابن والصف والجمعة] فلم يرد فيها ما يستدعي التناسب والتشاكل، فوردت ﴿مَا﴾ مكررة في قوله تعالى: ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [الحشر، والصف، والجمعة، والتغابن]؛ لأنه قصد بها الاستيفاء والإحاطة بما اشتملت عليه السماوات والأرض، فلما اقترن بهذه الآيات ما يعطي إحاطة علمه سبحانه بجزئيات ﴿مَا﴾، وأنه لا يغيب عنه شيء، لم يحتج ذلك في قوله تعالى: ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ إلى إعادة ﴿مَا﴾ مرة ثانية؛ لأن ذلك يكون تكرارًا لا يحرز معنى، والله أعلم"[1].

قال الإمام ابن جماعة ﷺ:

في توجيهه إلى تشابه الألفاظ الوارد في آيات سورة الحديد، "في قوله تعالى: ﴿لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾، ثم ورد قوله تعالى: ﴿خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾، ثم ورد قوله تعالى: ﴿لَّهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ۝٥﴾، واعتبر عدم ورود الحرف ﴿مَا﴾ مرتين في الآية الثانية هو لأجل التشاكل والتناسب مع ما بعدها من الآيات التي لم يكرر فيها الحرف[2].

كما علل الإمام ابن جماعة مجيء الحرف ﴿مَا﴾ مكررًا في قوله تعالى: ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾؛ وذلك لأن تسبيح أهل السماوات يختلف عن تسبيح أهل الأرض في الكمية، والنوعية، والمواظبة، والإخلاص؛ مما ناسب ذلك الاختلاف التفصيل في ﴿مَا﴾؛ لهذا تكرر الحرف ﴿مَا﴾ هنا.

---

(١) ملاك التأويل، (١/١٠٦٩).

(٢) ينظر: كشف المعاني، (٤/٣٧٧-٣٧٩).

كما أبان الإمام ابن جماعة "أن الحرف ﴿مَا﴾ لم يكرر في قوله تعالى: ﴿يَعْلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾؛ وذلك لأن العلم هنا معناه واحد، ولا يختلف معناه باختلاف المعلومات؛ مما ناسب ذلك حذف الحرف ﴿مَا﴾؛ لاتحاده في نفسه فلم يتكرر، وتبع الآية نفسها قوله تعالى: ﴿وَيَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ﴾، وفيها ورد الحرف ﴿مَا﴾ مرتين، وعلل الإمام ابن جماعة هذا التكرر باختلاف معنى الإسرار ومعنى الإعلان في آخر الآية نفسها؛ مما ناسب ذلك تكرر الحرف ﴿مَا﴾؛ لما بين السر والعلانية من البيان والاختلاف؛ لأن الفرق بين الله سبحانه وبين غيره هو في علم السر والعلن دون السر"[1].

المعنى الإجمالي:

وردت في سور المسبحات ظاهرة تكرار ﴿مَا﴾ في بعض الآيات بذكر تسبيح الله سبحانه وتنزيهه، والمعنى المراد بالتسبيح هنا هو: المسند إلى السماوات والأرض من العقلاء، وغيرهم من الحيوانات والجمادات، وهو ما يعم التسبيح بلسان المقال كتسبيح الملائكة والإنس والجن، وبلسان الحال كتسبيح غيرهم من الخلق، فإن كل موجود يدل على الصانع، وفي ذلك إيذان بأهم ما اشتملت عليه من إثبات ووصف الله بالصفات الجليلة المقتضية تنزيهه عن كل ما دونه من خلقه، وإقرارًا بربوبيته، وإذعانًا لطاعته، وأول التنزيه هو نفي الشريك له في الإلهية[2].

الدراسة والمقارنة:

١-أبان الإمام ابن الزبير أن سبب عدم تكرر ﴿مَا﴾ في آية سورة الحديد هو لمطابقة الكلام بما اتصل به من بعده، ولو أنها أعيدت سيكون ذلك تكرارًا دون معنى، ولسقط التناسب والتشاكل اللفظي بين الآيتين، وأما في آيات سور [الحشر والتغابن والصف والجمعة] فقد رأى ما لا يستدعي التناسب والتشاكل، فوردت ﴿مَا﴾ مكررة فيها.

(١) كشف المعاني، (٣٩٣/٤).

(٢) ينظر: فتح القدير، (١٦٥/٥).

٢- لم يقدم الإمام ابن جماعة توجيهًا مختلفًا عما جاء به الإمام ابن الزبير.

٣-وبعد التدقيق في توجيه الإمامين الجليلين، أجد أنهما قد اتفقا في تعليلهما لسبب ورود لفظ ﴿مَا﴾ في الآية الثانية من سورة الحديد، وقد أجمعا بأن السبب هو للتشاكل والتناسب مع ما تقدمها وما بعدها من آيات لم ترد فيها لفظ ﴿مَا﴾.

قال **الإسكافي** ﷺ: "للسائل أن يسأل عن تكرير ﴿مَا﴾ في افتتاح السورة في قوله: ﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ﴾ وترك ذلك في قوله: ﴿يَعْلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ ثم تكرير ﴿مَا﴾، في قوله: ﴿وَيَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ﴾ وهل كانت الفائدة، تحصل بعكس ذلك وتكرير ﴿مَا﴾ حيث لم تتكرر"؟ وحذفها حيث لم تحذف؟

والجواب أن يقال: لما كان تسبيح ﴿مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ على خلاف تسبيح ﴿وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ﴾ كثرة وقلة وخصوصًا من غير مقارنة المعاصي واختلاطها بها أعيدت لفظة، ﴿مَا﴾ لهذا الاختلاف.

و لم يكن الأمر في قوله: ﴿يَعْلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ كذلك، لأن علمه نظم ما فيهما نظما واحدًا وعلى حدّ واحد، فصار علمه بما تحت الأرض كعلمه بما فوقها وعلمه بما في السماء كعلمه بما في غيرها، كما كان علمه بما يكون كعلمه بما كان لا يختلف، فلم يتباين، فتعاد للمخالفة لفظة ﴿مَا﴾ للتمييز بها عما خالفها.

وأما لفظ ﴿مَا تُسِرُّونَ﴾ فإنه مخالف للفظ ﴿وَمَا تُعْلِنُونَ﴾ غاية المخالفة، فلم يصلح إلا بإعادة ﴿مَا﴾ فقد بان ووضح الفرق بين المواضع الثلاثة"[1].

وقال **الكرماني** ﷺ: قَوْله: "﴿مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ وفي السور الْخمس ﴿مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ﴾ إِعادة ﴿مَا﴾ هو الأَصل وخصت هذه السورة بالحذف موافقة لما بعدها وهو: ﴿خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾ وَبعدها ﴿لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ لِأَن التَّقْدِير فِي هَذِه السُّورَة سبح لله خلق السَّمَوَات وَالْأَرْض وَكَذَلِكَ قَالَ فِي آخر الْحَشْر بعده قَوْله:

(١) درة التنزيل وغرة التأويل، (٢٣٣/١).

﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ ۖ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢٤﴾﴾ [الحشر: ٢٤]، أي: خلقهما"(١).

في حين رأى **فخر الدين الرازي** رحمه الله "أن الحكمة من عدم تكرار ﴿مَا﴾: هو أن مجموع السماوات والأرض واحد، فالخلق واحد، وكل ما فيهما خلق الله عز وجل، وبديع صنعه، وأما ﴿مَا﴾ تدل على ما في السماوات والأرض، فهي لم تكرر في استهلال سورة الحديد ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾؛ ليطابق بالكلام ما اتصل به من قوله تعالى: ﴿لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾، فلمتكن هذه الآية مستدعية زيادة ﴿مَا﴾، وروعي ذلك لتناسب الآيتين مع حصول المعنى، وقدم سبحانه ﴿مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ على ﴿وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾؛ لأن أهل السماوات أسبق في التسبيح، كما يستدل من هذه الآية كذلك أن خلق الملائكة أسبق من خلق آدم عليه السلام، فالملائكة أسبق بالتسبيح من بني آدم، وأما ورود ﴿مَا﴾ مكررة في آيات [الحشر والتغابن والصف والجمعة]؛ فذلك لأن تسبيح أهل السماوات يختلف عن تسبيح أهل الأرض في الكم، والنوع، والإخلاص، والمواظبة؛ مما ناسب ذلك التفصيل في ﴿مَا﴾"(٢).

وقال **الزركشي** رحمه الله: إن ﴿مَا﴾ تتناول الأجناس كلها تناولاً عامًّا، و(من) لا تتناول غير العاقل بأصل الوضع(٣)، وهذا أمر معقول، فغير العاقل من موجودات في السماء والأرض أكثر من موجودات العاقل، وكونها تسبح لله فيغلب استعمال ﴿مَا﴾؛ لكثرة غير العقلاء غير المسبحين لله في ملكه، فاستعملت ﴿مَا﴾ مع العاقل، وغير العاقل، وفي وضع اختلاطهما، ففيهما من الإنس والملك والجن، والحيوان والنبات والجماد(٤).

وقال **ابن عاشور** رحمه الله: "في قوله تعالى: ﴿مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ يعم الموجودات كلها، وإن ﴿مَا﴾ اسم موصول يعم العقلاء وغيرهم، أو قد يكون خاصًّا بغير العقلاء، وهو

(١) البرهان في توجيه متشابه القرآن، (٢٣٣/١).
(٢) مفاتيح الغيب، (٢١/٣٠).
(٣) ينظر: البرهان في علوم القرآن، (١٢٥٠/١).
(٤) ينظر: البرهان في علوم القرآن، (٣٠٧/٣).

الأغلب، إلا أن جميعها دال على تنزيه الله تعالى عن الشريك، فمنها دلالة بالقول كتسبيح الأنبياء والمؤمنين، ومنها دلالة بالفعل كتسبيح الملائكة، ومنها دلالة بشهادة الحال كما تنبئ به أحوال الموجودات من الافتقار إلى الصانع المنفرد بالتدبير؛ لذا فإن جعل عموم ما في السماوات والأرض مخصوصًا بمن يأتي منهم النطق بالتسبيح، وهم العقلاء؛ ورأى أن سبب تكرار ﴿مَا﴾ في آيات الاستهلال مرد ذلك إلى اختلاف تسبيح أهل الأرض وأهل السماء في الكثرة والقلة، والبعد والقرب من المعصية والطاعة"[1].

وقال **الشنقيطي** ﷺ: إن استعمال ﴿مَا﴾ في آيات التسبيح، والأصل أن تستعمل ﴿مَا﴾ لغير العاقل، وقد تستعمل للعاقل، وتستعمل في موضع اختلاط العاقل مع غير العاقل، كما في قوله تعالى: ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾، وقد يغلب غير العاقل على العاقل لكثرته[2].

مما سبق عرضه من أقوال، يلاحظ أن تخريج كل من: الإمام ابن الزبير، والإمام ابن جماعة، والكرماني، والزركشي، ومن وافقهم، هو السائد المعتبر في مسألة التجريد والزيادة لحرف ﴿مَا﴾ في آيات المسبحات؛ نظرًا لشموليته، وعرضه لبقية الآيات المتشابهة، كما أن للتعليلات الأخرى قيمتها، ولا يمكن إغفالها كونها ركزت على دلالة المعنى للآيات المتشابهة.

(١) التحرير والتنوير، (٣٦٧/٢٧).

(٢) ينظر: أضواء البيان، (٨٦٢/٧).

المسألة الثانية:

قال تعالى: ﴿ يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ ذَلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ وَمَن يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٩﴾ ﴾ [التغابن: ٩]، وقال تعالى: ﴿ رَسُولًا يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللَّهِ مُبَيِّنَاتٍ لِيُخْرِجَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَمَن يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ لَهُ رِزْقًا ﴿١١﴾ ﴾ [الطلاق: ١١].

الآية الأولى من التغابن ورد فيها ذكر جملة ﴿ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ ﴾، ولم يذكر في الثانية من سورة الطلاق، مع أن المقصود واحد في الآيتين، ما السر في ذلك؟ وهل من فرق بين الموضعين؟

وبعد مطالعة تخريج الإمام ابن الزبير ﷺ:

يلاحظ أنه "استند في جوابه هنا عن سبب زيادة جملة ﴿ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ ﴾ في سورة التغابن إلى السياق المتقدم، وهو قوله تعالى: ﴿ زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَن لَّن يُبْعَثُوا ﴾ [التغابن: ٧]، مخبرًا سبحانه عن زعم كفار العرب أنهم لن يبعثوا أبدًا، فأمر سبحانه نبيه ﷺ أن يرد عليهم، ويبطل زعم المكذبين بالبعث، وأنهم سيبعثون، بقوله على لسان نبيه: ﴿ قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٧﴾ ﴾ [التغابن: ٧]، وبعدها ورد قوله تعالى: ﴿ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنزَلْنَا وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٨﴾ ﴾ [التغابن: ٨]، فأعلم الله سبحانه بقوله: ﴿ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ أنه لا يخفى عليه شيء من أعمال المكلفين بطاعته، وأن المنبأ به هو جميع أعمالهم من غير فوات شيء، ثم ذكر تعالى جمعهم ليوم الجمع، وبعد أن أخبر سبحانه عن المكذبين بالبعث، توجه سبحانه لإيناس المؤمنين بقوله: ﴿ وَمَن يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا ﴾ [التغابن: ٩]، وفي قوله: ﴿ وَيَعْمَلْ صَالِحًا ﴾؛ لذلك بعد أن بين سبحانه أنه لا يخفى عليه شيء من كل أقوال وأفعال الكفار، وأنه مجازيهم يوم يجمعهم ليوم الجمع مع أقوالهم وأفعالهم، واستثنى سبحانه من يؤمن بالله ويعمل العمل الصالح فقال تعالى: ﴿ وَمَن يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ ﴾، والمعنى لا بد من وجود محتاج إلى تكفير سيئاته، وختم الإمام ابن الزبير بقوله: فهذا وجه زيادة قوله تعالى: ﴿ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ ﴾ في آية التغابن.

وأما في آية سورة الطلاق، فقد رأى الإمام ابن الزبير أنه ليس هناك ما يستدعي زيادة جملة ﴿يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّـَٔاتِهِۦ﴾ في هذه الآية؛ لأن سياقها يستدعي أن لا يكون ذلك فيها؛ لأنه ورد قبلها قوله تعالى: ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ يَٰٓأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٠﴾﴾ [الطلاق: ١٠]، فالأمر بالتقوى يعم ولا يخص، ثم ورد قوله: ﴿قَدْ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا﴾ إلى قوله تعالى: ﴿لِّيُخْرِجَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ [الطلاق: ١٠-١١]. ففي هاتين الآيتين إشارة إلى المؤمنين المستوفين لأعمال الطاعات، وبعدها بيّن سبحانه أن كل من يتصف بحال هؤلاء المؤمنين في العمل الصالح قد لحق بهم في النجاة من العذاب، فورد قوله تعالى: ﴿وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ وَيَعْمَلْ صَٰلِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾ [الطلاق: ١١]؛ مما ناسب حال المؤمنين هنا عدم زيادة ﴿يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّـَٔاتِهِۦ﴾؛ لذا فقد جاءت كل من الآيتين على ما يلائم ويناسب، ولم يكن ليناسب ورود العكس، والله أعلم"(١).

وأوجز الإمام ابن جماعة ﷺ:

في توجيهه، ورأى أن"سبب مجيء جملة ﴿يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّـَٔاتِهِۦ﴾ في آية التغابن هو ما تضمنه قوله تعالى: ﴿وَيَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ﴾ [التغابن: ٤]، ففي السر والعلن يدخل فيه أعمال الطاعات والسيئات؛ مما ناسب ذلك زيادة ﴿يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّـَٔاتِهِۦ﴾ في آية التغابن، وأما في آية الطلاق فلم يتقدمها ذكر للسيئات، وإنما ورد في سورة الطلاق ذكر للصالحات فقط، وترك ذكر السيئات، كما تقدم فيها تكفير السيئات في قوله تعالى: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّـَٔاتِهِۦ﴾ [الطلاق: ٥]"(٢).

المعنى الإجمالي:

فبعد أن أخبر سبحانه عن كفار العرب المكذبين بيوم البعث، أمر نبيه إخبارهم أنهم سيبعثون، وبعدها توجه سبحانه إلى إيناس من آمن وصدق وعمل بطاعته بمحو ذنوبهم، وإدخالهم جنات وبساتين تجري من تحت أشجارها الأنهار، خالدين فيها أبدًا، ولا يموتون ولا يخرجون منها، وخلودهم في الجنات هو النجاء العظيم جزاء إيمانهم، وأما الذين كفروا

(١) ملاك التأويل، (١/١٠٨٧).

(٢) كشف المعاني، (٤/٣٩٤).

بقدرة الله سبحانه على البعث، وكذبوا بآياته الدالة على البعث، فأولئك أصحاب النار، خالدين فيها أبدًا[1].

الدراسة والمقارنة:

١-فصل الإمام ابن الزبير في توجيهه لسبب ذكر جملة ﴿يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّـَٔاتِهِۦ﴾ في آية التغابن، وترك ذكرها في آية الطلاق، واعتمد هنا على السياق المتقدم لآية التغابن، والذي تضمن الحديث عن أصحاب السيئات، وهم المكذبون بالبعث؛ مما ناسب زيادة جملة ﴿يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّـَٔاتِهِۦ﴾ في التغابن، وأما في سورة الطلاق فلم يسبقها الحديث عن الكفار، وإنما اقتصر على المؤمنين أصحاب العمل الصالح. وكذا كان رأي الإمام ابن جماعة، و لم يخالف ما جاء به الإمام ابن الزبير.

٢-يلاحظ توافقًا بين ما قدماه من بيان لسبب زيادة ﴿يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّـَٔاتِهِۦ﴾ في التغابن، وعدم ذكرها في الطلاق.

فالإسكافي رحمه الله يرى "أن في الآيات المتقدمة لآية التغابن إخبارًا عن الكفار، وأن عليهم سيئات تحتاج إلى تكفير إذا آمنوا بالله، أما آية الطلاق فلم يتقدمها مثل ذلك، فلم تحتج إلى الزيادة، ولزيادة من التوضيح أبان الإسكافي: أن الآيات المتقدمة في التغابن تتحدث عن سيئات تحتاج إلى تكفير، وذلك عن طريق الإيمان بالله، والدليل قوله تعالى: ﴿وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ وَيَعْمَلْ صَٰلِحًا﴾ في مستقبل عمره، يمسح عنه سبحانه ما سبق من كفره، ثم يوجب له سبحانه جنات، وآية الطلاق لم يتقدمها خبر عن السيئات ليوعدوا بتكفيرها إذا تابوا عنها، وعملوا الصالحات مكانها، وكان مضمونًا تكفير السيئات في حال الإيمان وعمل الصالحات، فلم يحتج إلى ذكره كما كان الأمر في التغابن"[2].

وقد وافقه الكرماني[3]، وزكريا الأنصاري[4].

---

(١) ينظر: جامع البيان، (٤١٩/٢٣)، مفاتيح الغيب، (٥٥٤/٣٠)، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق، (٣٢٨/٩).

(٢) درة التنزيل وغرة التأويل، (٢٨٠/١).

(٣) ينظر: البرهان في توجيه متشابه القرآن، (٣٤٧/١).

(٤) ينظر: فتح الرحمن، (٤٢٥/١).

وجاء به **الشوكاني** ﷺ حول زيادة ﴿يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّـَٔاتِهِۦ﴾ في التغابن، وإسقاطها في الطلاق، فقد تبين لي إطالته في تفسير المعاني والدلالات الواردة في آيتي التغابن والطلاق، دون الدخول بشكل مباشر في إبانة ذلك، إلا أنه أوضح أن من وقع منه التصديق بالبعث مع العمل الصالح استحق تكفير سيئاته؛ مما ناسب زيادة ﴿يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّـَٔاتِهِۦ﴾ في آية التغابن؛ لأنها اشتملت على التكفير، وإدخال الجنة للمؤمنين ذوي العمل الصالح، وإدخال النار للكافرين المكذبين بالبعث، فكان من المناسب الزيادة في آية التغابن، وأما في سورة الطلاق فالحديث فيها عن المؤمنين الذين يجمعون التصديق مع العمل الصالح، وليس فيها ذكر للكافرين؛ مما ناسب عدم ذكرها في سورة الطلاق[1].

وبعد، توجيه علماء المتشابه والتفسير، أجد أنهم نظروا إلى ما قبل الآيتين من سياق متقدم في كل سورة، كما يلاحظ اتفاقهم، ولا اختلاف بين آرائهم هنا، والله تعالى أعلم.

(١) ينظر: فتح القدير، (٥/٢٣٧، ٢٤٧).

المبحث الثالث:

توجيه المتشابه اللفظي في مغايرة الإسناد بين الفاعل والمفعول

كلما نظرت في أسرار ألفاظ القرآن الكريم وجدت أسرارًا عظيمة، ولطائف عجيبة، وقد كان لعلماء التفسير عناية بموضوع بناء الأفعال للفاعل والمفعول، فإسناد الفعل في كتاب الله تعالى للمجهول أو للمعلوم، يجيء لغرض بلاغي يستدعيه السياق القرآني، أو لتحقيق معنى مراد، أو لتسليط الضوء ولفت الانتباه نحو موضوع دون آخر، وفق ما اقتضاه السياق من بناء الفعل للمجهول، أو بنائه للمعلوم، وفي القرآن الكريم ورد ذلك في مواضع كثيرة، ومن الآيات التي تضمنت المتشابه اللفظي من حيث مغايرة الإسناد بين الفاعل والمفعول، التي تناولها العلماء والمفسرون بالتعليل والتوجيه لسبب ورودها على هذا النحو أو ذاك، ما يأتي.

المسائل الأولى، والثانية، والثالثة:

المتشابه في الإسناد إلى الفاعل والمفعول، وفيه ثلاثة شواهد يتم دراستها معًا؛ نظرًا للترابط فيما بين ألفاظ وجمل تلك الشواهد.

قال تعالى: ﴿وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِـَٔانِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَا۠ ﴿١٥﴾﴾ [الإنسان: ١٥]، وقال تعالى: ﴿وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَٰنٌ مُّخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَّنثُورًا ﴿١٩﴾﴾ [الإنسان: ١٩]، وقال تعالى: ﴿يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَٰنٌ مُّخَلَّدُونَ ﴿١٧﴾﴾ [الواقعة: ١٧].

رجح الإمام ابن الزبير ﷺ:

"سبب بناء الفعل ﴿وَيُطَافُ﴾ للمجهول، وعدم تسمية فاعله، وبنائه في الآية الثانية للفاعل ﴿وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَٰنٌ مُّخَلَّدُونَ﴾ إلى بناء آيتي سورة الإنسان على تعظيم أهل الجنة، وما أعد لهم من نعم، فذكر في الآية الأولى ما يطاف عليهم من أواني الفضة والأكواب التي للطعام والشراب، وما يمزج به شرابهم من زنجبيل، وذكر سبحانه في الثانية الطائفين بها، وهم ولدان لا تظهر عليهم المشقة، وهم كالؤلؤ المنثور حسنًا. وقال: فلما ذكرت أحوال الطائفين بالتفصيل، وما قدموه لأهل الجنة، ناسب ذلك إيراد تنعمهم مفصلاً بذكر المطاف به من أواني الفضة وأكواب الشراب، فقدم المطاف به لأنه الأهم في التقديم؛ لأن فيه تنعمهم ومأكلهم ومشربهم، وبعد ذلك أعقب ذكر الطائفين بأواني الفضة والأكواب، وهم الولدان المخلدون"(١).

وأما الإمام ابن جماعة ﷺ:

وقال: "إن القصد من قوله تعالى: ﴿وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِـَٔانِيَةٍ﴾ هو وصف الآنية والأكواب والمشروب الذي يقدم لأهل الجنة، فأسند الفعل المبني للمجهول ﴿وَيُطَافُ﴾ إلى المفعول، وأما المقصود في قوله تعالى: ﴿وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَٰنٌ مُّخَلَّدُونَ﴾ هو وصف الطائف، وهم الولدان المخلدون، فأسند الفعل ﴿وَيَطُوفُ﴾ إلى الفاعل، وهم الولدان، أو الخدم المخلدون"(٢).

---

(١) ملاك التأويل، (١/١١٢٣).

(٢) كشف المعاني، (٤/٤٠٩).

المعنى الإجمالي:

في هاتين الآيتين من سورة الإنسان كما في غيرها من آيات القرآن الكريم وصف دقيق لحياة النعيم لأهل الجنة، فهي تصف حال مجالسهم، وما يأكلون، وما يشربون، وما يلبسون، وما ذلل سبحانه لهم من اجتناء ثمر أشجار الجنة كيف شاءوا، وما يطاف عليهم بأوان من فضة صافية كصفاء الزجاج، يشربون فيها شراب أهل الجنة، ويطوف على هؤلاء الأبرار وهم غلمان مخلدون، لا تتغير أحوالهم، وهم كاللؤلؤ المنتشر هنا وهناك(١).

الدراسة والمقارنة:

١-اعتمد الإمام ابن الزبير في توجيهه لآيتي سورة الإنسان على توضيح الدلالة اللغوية والنحوية لألفاظ وجمل الآيتين، وعلّل مغايرة الإسناد إلى الفاعل والمفعول إلى بناء الآيتين، وما ذكر فيها من تقديم للمطاف به، وتعقيب للطائفين.

٢-وأما توجيه الإمام ابن جماعة فقد أورده باختصار، وجاء مشابهًا لقول الإمام ابن الزبير.

وأما **الإسكافي** ﵀ فقد نظر إلى التناسب اللفظي الوارد في الشواهد الثلاثة، وهذه النظرة كثيرًا ما تتكرر في ملاحظته لسياق الآيات المتشابهة، وقال: "في ﴿وَيُطَافُ عَلَيْهِم﴾ هو فعل لم يسم فاعله، وبعده ﴿وَيَطُوفُ﴾ فعل سمي فاعله، وعلل اختصاص كل من المكانين بذلك؛ لأن القصد في ﴿وَيُطَافُ عَلَيْهِم﴾ وصف ما يطاف به من الأواني دون وصف الطائفين بها، فلما كان المعتمد بالإفادة ذاك بني الفعل مقصودًا به ذكر المفعول به لا الفاعل، وأما في الثانية: فإن القصد فيها وصف من يطوف بالأواني؛ لذلك بني الفعل مقصودًا به ذكر الفاعل لا المفعول"(٢).

وأما **الألوسي** ﵀ فقد أورد تفسيرًا مشابهًا لما سبق ذكره من أقوال وآراء الأئمة والمفسرين، وقال: إن الآيتين اختصتا بوصف أهل الجنة ونعيمهم، وربط جمل وألفاظ الآيتين بما ورد في سورة الزخرف(٣).

---

(١) ينظر: جامع البيان، (٥٠٧/٢)، تفسير القرآن العزيز، (٧٢/٥).

(٢) درة التنزيل وغرة التأويل، (١٣١٥/١).

(٣) ينظر: روح المعاني، (٣٥٠/٥-٣٥١).

وقد وضح **ابن عاشور** ﷺ في توجيهه الدلالات البلاغية واللغوية للألفاظ والجمل الواردة في آيتي سورة الإنسان، عن طريق مقارنتها بالألفاظ والجمل المشابهة الواردة في آيات من سور [الواقعة: ١٥]، [الصافات: ٤٥]، [الزخرف: ٧١]، وقال: "إن آية سورة الإنسان ﴿وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ﴾ عطفت على قوله تعالى: ﴿وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِآنِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَا۠ ﴿١٥﴾﴾؛ وذلك لبيان أن هذا الطواف غير طواف السقاة المذكور في قوله: ﴿وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِآنِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ﴾، فهذا طواف لأداء الخدمة التي تشتمل على طواف السقاة وغيرهم.

وكشف ابن عاشور وفق رأيه عن سر مجيء آية الإنسان بحرف العطف (الواو) ﴿وَيُطَافُ﴾ فقال: هي عطف على جملة ﴿وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا﴾ [الإنسان: ١٧]، والذي اقتضى العطف للتناسب والوصل بين جملة ﴿وَيُسْقَوْنَ﴾ وجملة ﴿وَيُطَافُ عَلَيْهِم﴾ في الفعل والمضارعة، ثم الكلام إلى صفة مجالس الشراب.

واعتبر ابن عاشور جملة ﴿وَيُطَافُ عَلَيْهِم﴾ بيان لما أجمل في آية الإنسان الخامسة ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ﴿٥﴾﴾ [الإنسان: ٥]، وإنما عطف عليها لما فيها من مغايرة مع الجملة المعطوف عليها من صفة آنية الشراب؛ فلهذه المناسبة أعقب ذكر مجالس أهل الجنة بذكر ما يستتبعه مما تعارفه أهل الدنيا من أحوال البذخ، والترف، واللذات بشرب الخمر، إذ يدور عليهم بآنية الخمر ولدان سقاة"(١).

نلاحظ مما تقدم ذكره أن توجيهات الأئمة والمفسرين متشابهة إلى حد كبير، إلا أن الإمام ابن الزبير قد تناول الآيتين من حيث المعنى والدلالات اللغوية، وأوضح سبب الإسناد الواقع في الآيتين، وكذلك الإمام ابن جماعة، كما نلحظ أن غالبية الأئمة وجهوا اهتمامهم نحو تفسير المعاني والدلالات المتضمنة في الآيتين، ولم يبينوا سبب الإسناد مباشرة، وإنما يمكن استخلاصه من أقوالهم.

(١) التحرير والتنوير، (٢٩/٣٦٢-٣٦٨، ٥٠٢).

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، أحمده سبحانه على ما منّ به علي من إتمام هذا البحث، فله الحمد كله، وإليه يرجع الفضل كله، والصلاة والسلام على رسول الله وبعد:

فإن هذه الرحلة العلمية التي قضيتها بين كتب علم المتشابه اللفظي وبخاصة أمام كتابين جليلين لابن الزبير الغرناطي وابن جماعة الدمشقي قد لمست من خلال القراءة وجه التوافق اللفظي بينهما وما أمدهما الله به من علم كان له أكبر الأثر فيمن جاء بعدهما من العلماء ونخلص في ضوء ما سبق إلى النتائج التالية:

١- بين البحث أوجه المتشابه اللفظي في القرآن الكريم.

٢-أظهر البحث مدى اعتماد المتأخر من علماء توجيه المتشابه اللفظي على المتقدم، مثل الخطيب الإسكافي المؤسس لهذا العلم في كتابه (درة التنزيل وغرة التأويل)، والكرماني في كتابه (البرهان في توجيه متشابه القرآن لما فيه من الحجة والبيان).

٣-أكد البحث على أهمية علوم اللغة في إثراء علم توجيه المتشابه اللفظي في القرآن الكريم.

٤- ارتباط علم المتشابه اللفظي بعلم الإعجاز في القرآن الكريم ارتباطاً وثيقاً، لما تحوي من أسرار جليلة، لا تتأتى إلا للباحثين الدارسين والمتأملين في كتاب الله سبحانه.

٥-التأكيد على عدم القطع والجزم بمراد الله تعالى، لا يمكن لأحد أن يدعي أنه قال القول الفصل في توجيه آية كريمة ما، خاصة آيات المتشابه اللفظي، والقرآن الكريم مليء بكثير من الأسرار التي لم تكشف بعد، وهذا من عزة هذا الكتاب العزيز.

٦-أكد البحث على أن السياق من أهم الأسس التي يقوم عليها علم توجيه آيات المتشابه اللفظي في القرآن الكريم.

٧- خلص البحث إلى تميز ابن الزبير وابن جماعة في توجيه المتشابه اللفظي في القرآن الكريم، فغلب على الغرناطي التحليل والتفصيل، وبرع ابن جماعة في التلخيص والاختصار.

وقبل أن نختم هذه الدراسة، فإنني أود أن أوصي ببضع توصيات، هي:

١-تكوين لجان دائمة من الباحثين والأساتذة في علم توجيه المتشابه اللفظي في القرآن الكريم للقيام على تحديد الموضوعات التي يمكن بحثها في علم المتشابه اللفظي في القرآن الكريم، جمعاً وتبويباً وتوجيهاً، وجعلها في متناول الطلبة والباحثين في علوم القرآن.

٢-جمع الدراسات التي قامت بالبحث في المتشابه اللفظي في القرآن الكريم، ونشر ما يمكن منها.

الفهـــارس العـامـة

وتشتمل على:

- فهرس الآيات القرآنية
- فهرس الأحاديث والآثار
- فهرس الأعلام
- فهرس المصادر والمراجع
- فهرس الموضوعات

فهرس الآيات القرآنية

م	الآيــــــــــة	السورة ورقم الآية	رقم السورة	الصفحة
١	﴿ وَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٣٥﴾ ﴾	البقرة: ٣٥	٢	١٨
٢	﴿ وَإِذْ نَجَّيْنَٰكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَآءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ ۚ وَفِى ذَٰلِكُم بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿٤٩﴾ ﴾	البقرة: ٤٩	٢	٢٠
٣	﴿ وَإِذْ قُلْنَا ٱدْخُلُوا۟ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةَ فَكُلُوا۟ مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَٱدْخُلُوا۟ ٱلْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا۟ حِطَّةٌ نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَٰيَٰكُمْ ۚ وَسَنَزِيدُ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾	البقرة: ٥٨	٢	١٧، ٢١
٤	﴿ وَإِذِ ٱسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ فَقُلْنَا ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْحَجَرَ ۖ فَٱنفَجَرَتْ مِنْهُ ٱثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا ۖ قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ ۖ كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ مِن رِّزْقِ ٱللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٦٠﴾ ﴾	البقرة: ٦٠	٢	١٨
٥	﴿ وَإِذْ قُلْتُمْ يَٰمُوسَىٰ لَن نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَٰحِدٍ فَٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلْأَرْضُ مِنۢ بَقْلِهَا وَقِثَّآئِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا ۖ قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ ٱلَّذِى هُوَ أَدْنَىٰ بِٱلَّذِى هُوَ خَيْرٌ ۚ ٱهْبِطُوا۟ مِصْرًا فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ ۗ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ وَٱلْمَسْكَنَةُ وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ ۗ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ۗ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ ﴿٦١﴾ ﴾	البقرة: ٦١	٢	١٩، ٢١
٦	﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ﴾	البقرة: ٦٢	٢	١٧
٧	﴿ إِنَّ ٱلْبَقَرَ تَشَٰبَهَ عَلَيْنَا ﴾	البقرة: ٧٠	٢	١١
٨	﴿ وَقَالُوا۟ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَةً ۚ قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِندَ ٱللَّهِ عَهْدًا فَلَن يُخْلِفَ ٱللَّهُ عَهْدَهُۥٓ ۖ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨٠﴾ ﴾	البقرة: ٨٠	٢	١٩
٩	﴿ وَلِلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ ۚ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا۟ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴾	البقرة: ١١٥	٢	٩

م	الآيـــــــــــة	السورة ورقم الآية	رقم السورة	الصفحة
١٠	﴿وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ أَوْ تَأْتِينَا آيَةٌ ۗ كَذَٰلِكَ قَالَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّثْلَ قَوْلِهِمْ ۘ تَشَابَهَتْ قُلُوبُهُمْ ۗ قَدْ بَيَّنَّا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿١١٨﴾﴾	البقرة: ١١٨	٢	١١
١١	﴿هُوَ الَّذِي أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ ۖ﴾	آل عمران: ٧	٣	١٤
١٢	﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَن تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ ۖ وَغَرَّهُمْ فِي دِينِهِم مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٢٤﴾﴾	آل عمران: ٢٤	٣	١٩
١٣	﴿وَقَالَت طَّائِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمِنُوا بِالَّذِي أُنزِلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَجْهَ النَّهَارِ وَاكْفُرُوا آخِرَهُ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٧٢﴾﴾	آل عمران: ٧٢	٣	٩
١٤	﴿ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوا إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ اللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ النَّاسِ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ الْأَنبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾	آل عمران: ١١٢	٣	١٩، ٢١
١٥	﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾	النساء: ٣٦	٤	٨٤
١٦	﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ ۚ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴿٥٨﴾﴾	النساء: ٥٨	٤	٩١
١٧	﴿وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ ۖ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴿١١٥﴾﴾	النساء: ١١٥	٤	٢٠
١٨	﴿اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ﴾	المائدة: ٨	٥	٩١
١٩	﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئُونَ وَالنَّصَارَىٰ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٩﴾﴾	المائدة: ٦٩	٥	١٧
٢٠	﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ ۖ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ ﴿٦١﴾﴾	الأنعام: ٦١	٦	١٣٥
٢١	﴿قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَىٰ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ ۗ انظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ ﴿٦٥﴾﴾	الأنعام: ٦٥	٦	١٣٥

م	الآيـــــــــــــة	السورة ورقم الآية	رقم السورة	الصفحة
٢٢	﴿ يَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ ﴾	الأنعام: ٧٣	٦	٦٢
٢٣	﴿ وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَٰدَكُم مِّنْ إِمْلَٰقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ ﴾	الأنعام: ١٥١	٦	١٧
٢٤	﴿ مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١٦٠﴾ ﴾	الأنعام: ١٦٠	٦	٥٧
٢٥	﴿ وَيَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٩﴾ ﴾	الأعراف: ١٩	٧	١٨
٢٦	﴿ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴿٢٩﴾ ﴾	الأعراف: ٢٩	٧	٧٣
٢٧	﴿ قَالَ قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ رِجْسٌ وَغَضَبٌ ﴾	الأعراف: ٧١	٧	٨٧
٢٨	﴿ يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَٰحِرٍ عَلِيمٍ ﴿١١٢﴾ ﴾	الأعراف: ١١٢	٧	٢٠
٢٩	﴿ وَلَقَدْ أَخَذْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ بِٱلسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٣٠﴾ ﴾	الأعراف: ١٣٠	٧	٨٧، ٨٨
٣٠	﴿ وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ ٱلرِّجْزُ قَالُواْ يَٰمُوسَى ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَ لَئِن كَشَفْتَ عَنَّا ٱلرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾	الأعراف: ١٣٤	٧	٨٨
٣١	﴿ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ مُتَبَّرٌ مَّا هُمْ فِيهِ ﴾	الأعراف: ١٣٩	٧	٥٥
٣٢	﴿ وَإِذْ أَنجَيْنَٰكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ يُقَتِّلُونَ أَبْنَآءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ وَفِي ذَٰلِكُم بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿١٤١﴾ ﴾	الأعراف: ١٤١	٧	٢٠
٣٣	﴿ وَقَطَّعْنَٰهُمُ ٱثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ إِذِ ٱسْتَسْقَىٰهُ قَوْمُهُۥٓ أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْحَجَرَ فَٱنۢبَجَسَتْ مِنْهُ ٱثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ وَظَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلْغَمَٰمَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلْمَنَّ وَٱلسَّلْوَىٰ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿١٦٠﴾ ﴾	الأعراف: ١٦٠	٧	١٨

م	الآيـــــــة	السورة ورقم الآية	رقم السورة	الصفحة
٣٤	﴿ وَإِذْ قِيلَ لَهُمُ ٱسْكُنُواْ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةَ وَكُلُواْ مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُواْ حِطَّةٌ وَٱدْخُلُواْ ٱلْبَابَ سُجَّدًا نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطِيٓـَٰٔتِكُمْ سَنَزِيدُ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٦١﴾ ﴾	الأعراف: ١٦١	٧	١٧، ٢١
٣٥	﴿ قُل لَّآ أَمْلِكُ لِنَفْسِى نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ لَٱسْتَكْثَرْتُ مِنَ ٱلْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِىَ ٱلسُّوٓءُ إِنْ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾	الأعراف: ١٨٨	٧	١٦
٣٦	﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ شَآقُّواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَمَن يُشَاقِقِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿١٣﴾ ﴾	الأنفال: ١٣	٨	٢٠
٣٧	﴿ قُل لَّآ أَمْلِكُ لِنَفْسِى ضَرًّا وَلَا نَفْعًا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ إِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ فَلَا يَسْتَـْٔخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴿٤٩﴾ ﴾	يونس: ٤٩	١٠	١٦
٣٨	﴿ وَمَا ظَنُّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٦٠﴾ ﴾	يونس: ٦٠	١٠	١٩
٣٩	﴿ الٓر كِتَٰبٌ أُحْكِمَتْ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴿١﴾ ﴾	هود: ١	١١	١
٤٠	﴿ أَنَّهُۥ لَن يُؤْمِنَ مِن قَوْمِكَ إِلَّا مَن قَدْ ءَامَنَ ﴾	هود: ٣٦	١١	١٢٣
٤١	﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَمْرُنَا وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ قُلْنَا ٱحْمِلْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ ٱلْقَوْلُ وَمَنْ ءَامَنَ وَمَآ ءَامَنَ مَعَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلٌ ﴿٤٠﴾ وَقَالَ ٱرْكَبُواْ فِيهَا بِسْمِ ٱللَّهِ مَجْر۪ىٰهَا وَمُرْسَىٰهَآ إِنَّ رَبِّى لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٤١﴾ ﴾	هود: ٤٠–٤١	١١	٢١
٤٢	﴿ وَأَخَذَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ٱلصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُواْ فِى دِيَٰرِهِمْ جَٰثِمِينَ ﴿٦٧﴾ ﴾	هود: ٦٧	١١	١٩
٤٣	﴿ وَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا شُعَيْبًا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَأَخَذَتِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ٱلصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُواْ فِى دِيَٰرِهِمْ جَٰثِمِينَ ﴿٩٤﴾ ﴾	هود: ٩٤	١١	١٩
٤٤	﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ إِلَيْهِم مِّنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰٓ أَفَلَمْ يَسِيرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَدَارُ ٱلْءَاخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٠٩﴾ ﴾	يوسف: ١٠٩	١٢	١٧

م	الآيـــــــــــة	السورة ورقم الآية	رقم السورة	الصفحة
٤٥	﴿وَآتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ ﴿٣٤﴾﴾	إبراهيم: ٣٤	١٤	١٨
٤٦	﴿كَذَلِكَ نَسْلُكُهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ ﴿١٢﴾﴾	الحجر: ١٢	١٥	٢٠
٤٧	﴿وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٨﴾﴾	النحل: ١٨	١٦	١٨
٤٨	﴿وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ سُبْحَانَهُ وَلَهُمْ مَا يَشْتَهُونَ ﴿٥٧﴾﴾	النحل: ٥٧	١٦	٦٩
٤٩	﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾	النحل: ١٢٥	١٦	٤١
٥٠	﴿وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا﴾	الإسراء: ٧	١٧	٥٥
٥١	﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا ﴿٣١﴾﴾	الإسراء: ٣١	١٧	١٧
٥٢	﴿وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ﴾	الإسراء: ٣٥	١٧	٩١
٥٣	﴿رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِكُمْ إِنْ يَشَأْ يَرْحَمْكُمْ أَوْ إِنْ يَشَأْ يُعَذِّبْكُمْ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا ﴿٥٤﴾﴾	الإسراء: ٥٤	١٧	٤١
٥٤	﴿۞ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴿٧٠﴾﴾	الإسراء: ٧٠	١٧	١١٧
٥٥	﴿قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٨﴾﴾	الإسراء: ٨٨	١٧	١
٥٦	﴿وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴿٤٩﴾﴾	الكهف: ٤٩	١٨	٨٠
٥٧	﴿إِذْ تَمْشِي أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى مَنْ يَكْفُلُهُ فَرَجَعْنَاكَ إِلَى أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَقَتَلْتَ نَفْسًا فَنَجَّيْنَاكَ مِنَ الْغَمِّ وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِي أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلَى قَدَرٍ يَا مُوسَى ﴿٤٠﴾﴾	طه: ٤٠	٢٠	٢٠
٥٨	﴿وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى ﴿٦٩﴾﴾	طه: ٦٩	٢٠	١٢٦
٥٩	﴿فَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا وَمِنْ آنَاءِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَى ﴿١٣٠﴾﴾	طه: ١٣٠	٢٠	٢١

م	الآيـــــــــــة	السورة ورقم الآية	رقم السورة	الصفحة
٦٠	﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا قَبۡلَكَ إِلَّا رِجَالٗا نُّوحِيٓ إِلَيۡهِمۡۖ فَسۡـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ٧ ﴾	الأنبياء: ٧	٢١	١٧
٦١	﴿ وَنَضَعُ ٱلۡمَوَٰزِينَ ٱلۡقِسۡطَ لِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ فَلَا تُظۡلَمُ نَفۡسٞ شَيۡـٔٗاۖ ﴾	الأنبياء: ٤٧	٢١	٩١
٦٢	﴿ فَأَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡهِ أَنِ ٱصۡنَعِ ٱلۡفُلۡكَ بِأَعۡيُنِنَا وَوَحۡيِنَا فَإِذَا جَآءَ أَمۡرُنَا وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ فَٱسۡلُكۡ فِيهَا مِن كُلّٖ زَوۡجَيۡنِ ٱثۡنَيۡنِ وَأَهۡلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيۡهِ ٱلۡقَوۡلُ مِنۡهُمۡۖ وَلَا تُخَٰطِبۡنِي فِي ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْۖ إِنَّهُم مُّغۡرَقُونَ ٢٧ ﴾	المؤمنون: ٢٧	٢٣	٢١
٦٣	﴿ يَأۡتُوكَ بِكُلّٖ سَحَّارٍ عَلِيمٖ ٣٧ ﴾	الشعراء: ٣٧	٢٦	٢٠
٦٤	﴿ كَذَٰلِكَ سَلَكۡنَٰهُ فِي قُلُوبِ ٱلۡمُجۡرِمِينَ ٢٠٠ ﴾	الشعراء: ٢٠٠	٢٦	٢٠
٦٥	﴿ فَرَدَدۡنَٰهُ إِلَىٰٓ أُمِّهِۦ كَيۡ تَقَرَّ عَيۡنُهَا وَلَا تَحۡزَنَ وَلِتَعۡلَمَ أَنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ١٣ ﴾	القصص: ١٣	٢٨	٢٠
٦٦	﴿ وَجَآءَ رَجُلٞ مِّنۡ أَقۡصَا ٱلۡمَدِينَةِ يَسۡعَىٰ قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ ٱلۡمَلَأَ يَأۡتَمِرُونَ بِكَ لِيَقۡتُلُوكَ فَٱخۡرُجۡ إِنِّي لَكَ مِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ ٢٠ ﴾	القصص: ٢٠	٢٨	١٦
٦٧	﴿ فَأَقِمۡ وَجۡهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفٗاۚ فِطۡرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيۡهَاۚ لَا تَبۡدِيلَ لِخَلۡقِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلۡقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ﴾	الروم: ٣٠	٣٠	٩
٦٨	﴿ مُنِيبِينَ إِلَيۡهِ وَٱتَّقُوهُ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَلَا تَكُونُواْ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴾	الروم: ٣١	٣٠	٩
٦٩	﴿ وَإِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِ ءَايَٰتُنَا وَلَّىٰ مُسۡتَكۡبِرٗا كَأَن لَّمۡ يَسۡمَعۡهَا كَأَنَّ فِيٓ أُذُنَيۡهِ وَقۡرٗاۖ فَبَشِّرۡهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ٧ ﴾	لقمان: ٧	٣١	١٨
٧٠	﴿ فَلَا تَعۡلَمُ نَفۡسٞ مَّآ أُخۡفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعۡيُنٖ جَزَآءَۢ بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ١٧ ﴾	السجدة: ١٧	٣٢	٥٧
٧١	﴿ وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلۡعَذَابِ ٱلۡأَدۡنَىٰ دُونَ ٱلۡعَذَابِ ٱلۡأَكۡبَرِ لَعَلَّهُمۡ يَرۡجِعُونَ ٢١ ﴾	السجدة: ٢١	٣٢	١٠٩
٧٢	﴿ وَجَآءَ مِنۡ أَقۡصَا ٱلۡمَدِينَةِ رَجُلٞ يَسۡعَىٰ قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱتَّبِعُواْ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴾	يس: ٢٠	٣٦	١٦
٧٣	﴿ وَٱنطَلَقَ ٱلۡمَلَأُ مِنۡهُمۡ أَنِ ٱمۡشُواْ وَٱصۡبِرُواْ عَلَىٰٓ ءَالِهَتِكُمۡۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَيۡءٞ يُرَادُ ﴾	ص: ٦	٣٨	٩٢
٧٤	﴿ ٱلۡيَوۡمَ تُجۡزَىٰ كُلُّ نَفۡسِۭ بِمَا كَسَبَتۡۚ لَا ظُلۡمَ ٱلۡيَوۡمَۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ ١٧ ﴾	غافر: ١٧	٤٠	٥٧

الصفحة	رقم السورة	السورة ورقم الآية	الآيـــــــــــة	م
١٩	٤٠	غافر: ٦١	﴿ اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا ۚ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ (٦١) ﴾	٧٥
٦٩	٤٣	الزخرف: ١٩	﴿ وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَٰنِ إِنَاثًا ۚ أَشَهِدُوا خَلْقَهُمْ ۚ سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ وَيُسْأَلُونَ (١٩) ﴾	٧٦
١٨	٤٥	الجاثية: ٨	﴿ وَيْلٌ لِكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ (٧) يَسْمَعُ آيَاتِ اللَّهِ تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا كَأَنْ لَمْ يَسْمَعْهَا ۖ فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ (٨) ﴾	٧٧
١٠٨	٤٧	محمد: ٢٠	﴿ فَأَوْلَىٰ لَهُمْ ﴾	٧٨
٤١	٤٨	الفتح: ٤	﴿ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ ۗ وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا (٤) ﴾	٧٩
٤١	٤٨	الفتح: ٥–٦	﴿ لِيُدْخِلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَيُكَفِّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عِنْدَ اللَّهِ فَوْزًا عَظِيمًا (٥) وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ الظَّانِّينَ بِاللَّهِ ظَنَّ السَّوْءِ ۚ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ ۖ وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ ۖ وَسَاءَتْ مَصِيرًا (٦) ﴾	٨٠
٤١	٤٨	الفتح: ٦–٧	﴿ وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ الظَّانِّينَ بِاللَّهِ ظَنَّ السَّوْءِ ۚ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ ۖ وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ ۖ وَسَاءَتْ مَصِيرًا (٦) وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا (٧) ﴾	٨١
٩١	٤٩	الحجرات: ٩	﴿ وَأَقْسِطُوا ۖ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴾	٨٢
٨٤	٥٠	ق: ٦	﴿ أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ ﴾	٨٣
٨٤	٥٠	ق: ٨	﴿ تَبْصِرَةً وَذِكْرَىٰ لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ (٨) ﴾	٨٤
١٢	٥٠	ق: ١٨	﴿ مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ (١٨) ﴾	٨٥
٢١	٥٠	ق: ٣٩	﴿ فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ (٣٩) ﴾	٨٦

م	الآيــــــــــة	السورة ورقم الآية	رقم السورة	الصفحة
٨٧	﴿ نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ ۖ وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِجَبَّارٍ ۖ فَذَكِّرْ بِٱلْقُرْءَانِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ ﴿٤٥﴾ ﴾	ق: ٤٥	٥٠	٨٤
٨٨	﴿ فَفِرُّوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۖ إِنِّى لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٥٠﴾ ﴾	الذاريات: ٥٠	٥١	٨٤
٨٩	﴿ وَلَا تَجْعَلُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ ۖ إِنِّى لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٥١﴾ ﴾	الذاريات: ٥١	٥١	٨٤
٩٠	﴿ وَٱلْبَحْرِ ٱلْمَسْجُورِ ﴿٦﴾ ﴾	الطور: ٦	٥٢	٦٦
٩١	﴿ كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ ﴾	الطور: ١٩	٥٢	٧٣
٩٢	﴿ أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ﴿١٩﴾ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰٓ ﴿٢٠﴾ ﴾	النجم: ١٩-٢٠	٥٣	٦٩
٩٣	﴿ أَلَكُمُ ٱلذَّكَرُ وَلَهُ ٱلْأُنثَىٰ ﴿٢١﴾ تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰٓ ﴿٢٢﴾ ﴾	النجم: ٢١-٢٢	٥٣	٦٩
٩٤	﴿ تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰٓ ﴿٢٢﴾ إِنْ هِىَ إِلَّآ أَسْمَآءٌ سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَٰنٍ ۚ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَمَا تَهْوَى ٱلْأَنفُسُ ۖ وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّن رَّبِّهِمُ ٱلْهُدَىٰٓ ﴿٢٣﴾ ﴾	النجم: ٢٢-٢٣	٥٣	٦٩
٩٥	﴿ إِنْ هِىَ إِلَّآ أَسْمَآءٌ سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَٰنٍ ۚ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَمَا تَهْوَى ٱلْأَنفُسُ ۖ وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّن رَّبِّهِمُ ٱلْهُدَىٰٓ ﴿٢٣﴾ ﴾	النجم: ٢٣	٥٣	٦٩
٩٦	﴿ أَمْ لِلْإِنسَٰنِ مَا تَمَنَّىٰ ﴿٢٤﴾ ﴾	النجم: ٢٤	٥٣	٧٠
٩٧	﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ لَيُسَمُّونَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ تَسْمِيَةَ ٱلْأُنثَىٰ ﴿٢٧﴾ وَمَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ ۖ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ ۖ وَإِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغْنِى مِنَ ٱلْحَقِّ شَيْـًٔا ﴿٢٨﴾ ﴾	النجم: ٢٧-٢٨	٥٣	٦٩
٩٨	﴿ وَمَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ ۖ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ ۖ وَإِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغْنِى مِنَ ٱلْحَقِّ شَيْـًٔا ﴾	النجم: ٢٨	٥٣	٦٩
٩٩	﴿ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِى وَنُذُرِ ﴿١٦﴾ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿١٧﴾ كَذَّبَتْ عَادٌ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِى وَنُذُرِ ﴿١٨﴾ إِنَّآ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِى يَوْمِ نَحْسٍ مُّسْتَمِرٍّ ﴿١٩﴾ تَنزِعُ ٱلنَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُّنقَعِرٍ ﴿٢٠﴾ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِى وَنُذُرِ ﴿٢١﴾ ﴾	القمر: ١٦-٢١	٥٤	٨٧
١٠٠	﴿ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا كُلِّهَا فَأَخَذْنَٰهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ مُّقْتَدِرٍ ﴿٤٢﴾ ﴾	القمر: ٤٢	٥٤	٨٩
١٠١	﴿ إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ فِى ضَلَٰلٍ وَسُعُرٍ ﴿٤٧﴾ ﴾	القمر: ٤٧	٥٤	٥٥

م	الآيـــــــــــة	السورة ورقم الآية	رقم السورة	الصفحة
١٠٢	﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ ۝١ عَلَّمَ ٱلۡقُرۡءَانَ ۝٢﴾	الرحمن: ١–٢	٥٥	٩٥
١٠٣	﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ ۝١ عَلَّمَ ٱلۡقُرۡءَانَ ۝٢ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ ۝٣﴾	الرحمن: ١–٣	٥٥	١١٧
١٠٤	﴿عَلَّمَ ٱلۡقُرۡءَانَ ۝٢﴾	الرحمن: ٢	٥٥	٩٤
١٠٥	﴿وَٱلسَّمَآءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ ٱلۡمِيزَانَ ۝٧ أَلَّا تَطۡغَوۡاْ فِي ٱلۡمِيزَانِ ۝٨ وَأَقِيمُواْ ٱلۡوَزۡنَ بِٱلۡقِسۡطِ وَلَا تُخۡسِرُواْ ٱلۡمِيزَانَ ۝٩﴾	الرحمن: ٧–٩	٥٥	٩١
١٠٦	﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝١٣﴾	الرحمن: ١٣	٥٥	٩٥
١٠٧	﴿وَلِمَنۡ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ۝٤٦﴾	الرحمن: ٤٦	٥٥	٩٧
١٠٨	﴿هَلۡ جَزَآءُ ٱلۡإِحۡسَٰنِ إِلَّا ٱلۡإِحۡسَٰنُ ۝٦٠﴾	الرحمن: ٦٠	٥٥	٩٥
١٠٩	﴿وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ ۝٦٢﴾	الرحمن: ٦٢	٥٥	٩٥
١١٠	﴿يَطُوفُ عَلَيۡهِمۡ وِلۡدَٰنٞ مُّخَلَّدُونَ ۝١٧﴾	الواقعة: ١٧	٥٦	١٥١
١١١	﴿نَحۡنُ خَلَقۡنَٰكُمۡ فَلَوۡلَا تُصَدِّقُونَ ۝٥٧﴾	الواقعة: ٥٧	٥٦	٧٤
١١٢	﴿أَفَرَءَيۡتُم مَّا تُمۡنُونَ ۝٥٨ ءَأَنتُمۡ تَخۡلُقُونَهُۥٓ أَمۡ نَحۡنُ ٱلۡخَٰلِقُونَ ۝٥٩﴾	الواقعة: ٥٨–٥٩	٥٦	٧٣
١١٣	﴿عَلَىٰٓ أَن نُّبَدِّلَ أَمۡثَٰلَكُمۡ وَنُنشِئَكُمۡ فِي مَا لَا تَعۡلَمُونَ ۝٦١﴾	الواقعة: ٦١	٥٦	٧٤
١١٤	﴿فَلَوۡلَا تَذَكَّرُونَ ۝٦٢﴾	الواقعة: ٦٢	٥٦	٧٣
١١٥	﴿أَفَرَءَيۡتُم مَّا تَحۡرُثُونَ ۝٦٣ ءَأَنتُمۡ تَزۡرَعُونَهُۥٓ أَمۡ نَحۡنُ ٱلزَّٰرِعُونَ ۝٦٤﴾	الواقعة: ٦٣–٦٤	٥٦	٧٣
١١٦	﴿أَفَرَءَيۡتُمُ ٱلۡمَآءَ ٱلَّذِي تَشۡرَبُونَ ۝٦٨﴾	الواقعة: ٦٨	٥٦	٧٣
١١٧	﴿فَلَوۡلَا تَشۡكُرُونَ ۝٧٠﴾	الواقعة: ٧٠	٥٦	٧٣
١١٨	﴿أَفَرَءَيۡتُمُ ٱلنَّارَ ٱلَّتِي تُورُونَ ۝٧١﴾	الواقعة: ٧١	٥٦	٧٣
١١٩	﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ۝١﴾	الحديد: ١	٥٧	٤٧، ١٤٠
١٢٠	﴿لَهُۥ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ يُحۡيِۦ وَيُمِيتُۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ۝٢﴾	الحديد: ٢	٥٧	٩٩
١٢١	﴿هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ ۝٤﴾	الحديد: ٤	٥٧	١٤١
١٢٢	﴿لَّهُۥ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرۡجَعُ ٱلۡأُمُورُ ۝٥﴾	الحديد: ٥	٥٧	٩٩
١٢٣	﴿وَأَنزَلۡنَا مَعَهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡمِيزَانَ لِيَقُومَ ٱلنَّاسُ﴾	الحديد: ٢٥	٥٧	٩٤

م	الآيـــــــة	السورة ورقم الآية	رقم السورة	الصفحة
١٢٤	﴿ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِن قَبْلِ أَن يَتَمَاسَّا ۖ فَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا ۚ ذَٰلِكَ لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ۚ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ ۗ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٤) إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ كُبِتُوا كَمَا كُبِتَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ وَقَدْ أَنزَلْنَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ ۚ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ (٥) ﴾	المجادلة: ٤–٥	٥٨	٤٤
١٢٥	﴿ سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۖ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (١) ﴾	الحشر: ١	٥٩	٤٧، ١٤٠
١٢٦	﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۖ وَمَن يُشَاقِّ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ (٤) ﴾	الحشر: ٤	٥٩	٢٠
١٢٧	﴿ هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ ۖ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ ۚ يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (٢٤) ﴾	الحشر: ٢٤	٥٩	١٤٤
١٢٨	﴿ سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۖ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (١) ﴾	الصف: ١	٦١	٤٧، ١٤٠
١٢٩	﴿ يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ (١) ﴾	الجمعة: ١	٦٢	٤٧، ١٤٠
١٣٠	﴿ هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنفِقُوا عَلَىٰ مَنْ عِندَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّىٰ يَنفَضُّوا ۗ وَلِلَّهِ خَزَائِنُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَٰكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ (٧) يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ ۚ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَٰكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ (٨) ﴾	المنافقون: ٧–٨	٦٣	٥٠
١٣١	﴿ يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۖ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (١) ﴾	التغابن: ١	٦٤	٤٧، ١٤٠
١٣٢	﴿ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ۚ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ (٤) ﴾	التغابن: ٤	٦٤	١٤٠، ١٤٧
١٣٣	﴿ زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَن لَّن يُبْعَثُوا ﴾	التغابن: ٧	٦٤	١٤٦
١٣٤	﴿ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ ۚ وَذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ (٧) ﴾	التغابن: ٧	٦٤	١٤٦
١٣٥	﴿ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنزَلْنَا ۚ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ (٨) ﴾	التغابن: ٨	٦٤	١٤٦

م	الآيــــــــــة	السورة ورقم الآية	رقم السورة	الصفحة
١٣٦	﴿يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ ذَٰلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ ۗ وَمَن يُؤْمِن بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ۚ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٩﴾﴾	التغابن: ٩	٦٤	١٤٦، ١٤٦
١٣٧	﴿وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ﴾	الطلاق: ٥	٦٥	١٤٧
١٣٨	﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ ﴿١٠﴾﴾	الطلاق: ١٠	٦٥	١٤٧
١٣٩	﴿قَدْ أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا﴾ إلى قوله تعالى: ﴿لِّيُخْرِجَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾	الطلاق: ١٠-١١	٦٥	١٤٧
١٤٠	﴿رَّسُولًا يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللَّهِ مُبَيِّنَاتٍ لِّيُخْرِجَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ۚ وَمَن يُؤْمِن بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ۖ قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ لَهُ رِزْقًا ﴿١١﴾﴾	الطلاق: ١١	٦٥	١٤٦، ١٤٧
١٤١	﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ﴾	الملك: ٢	٦٧	١٠١
١٤٢	﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ ۖ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ ﴿١٥﴾﴾	الملك: ١٥	٦٧	١٣٥
١٤٣	﴿أَأَمِنتُم مَّن فِي السَّمَاءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ ﴿١٦﴾﴾	الملك: ١٦	٦٧	١٣٥
١٤٤	﴿أَمْ أَمِنتُم مَّن فِي السَّمَاءِ أَن يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ۖ فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ﴾	الملك: ١٧	٦٧	١٣٥
١٤٥	﴿الْحَاقَّةُ ﴿١﴾ مَا الْحَاقَّةُ ﴿٢﴾﴾	الحاقة: ١-٢	٦٩	١١٨
١٤٦	﴿وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ ۚ قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ ﴿٤١﴾ وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٤٢﴾﴾	الحاقة: ٤١-٤٢	٦٩	٧٨
١٤٧	﴿وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا﴾	نوح: ٢٣	٧١	٥٤، ٥٤، ٥٤،
١٤٨	﴿وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا ۖ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلَالًا ﴿٢٤﴾﴾	نوح: ٢٤	٧١	٥٤
١٤٩	﴿وَقَالَ نُوحٌ رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا ﴿٢٦﴾﴾	نوح: ٢٦	٧١	٥٤
١٥٠	﴿رَّبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَارًا ﴿٢٨﴾﴾	نوح: ٢٨	٧١	٥٤
١٥١	﴿وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ ﴿٥﴾﴾	المدثر: ٥	٧٤	٨٨

م	الآيـــــــــــة	السورة ورقم الآية	رقم السورة	الصفحة
١٥٢	﴿ إِنَّهُۥ فَكَّرَ وَقَدَّرَ ﴿١٨﴾ فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿١٩﴾ ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿٢٠﴾ ﴾	المدثر: ١٨–٢٠	٧٤	١٠٣
١٥٣	﴿ فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿١٩﴾ ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿٢٠﴾ ﴾	المدثر: ١٩ – ٢٠	٧٤	١١٠
١٥٤	﴿ ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿٢٠﴾ ﴾	المدثر: ٢٠	٧٤	١١٨
١٥٥	﴿ ثُمَّ نَظَرَ ﴿٢١﴾ ﴾	المدثر: ٢١	٧٤	١٠٦
١٥٦	﴿ فَقَالَ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ ﴿٢٤﴾ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا قَوْلُ ٱلْبَشَرِ ﴿٢٥﴾ ﴾	المدثر: ٢٤–٢٥	٧٤	١٠٥
١٥٧	﴿ فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّىٰ ﴿٣١﴾ وَلَٰكِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴿٣٢﴾ ثُمَّ ذَهَبَ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ يَتَمَطَّىٰٓ ﴿٣٣﴾ ﴾	القيامة: ٣١–٣٣	٧٥	١٠٧
١٥٨	﴿ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ ﴿٣٤﴾ ثُمَّ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰٓ ﴿٣٥﴾ ﴾	القيامة: ٣٤–٣٥	٧٥	١٠٧، ١١٠
١٥٩	﴿ إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ﴿٥﴾ ﴾	الإنسان: ٥	٧٦	١٥٣
١٦٠	﴿ وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِـَٔانِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَا۠ ﴿١٥﴾ ﴾	الإنسان: ١٥	٧٦	١٥١
١٦١	﴿ وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا ﴾	الإنسان: ١٧	٧٦	١٥٣
١٦٢	﴿ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَٰنٌ مُّخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَّنثُورًا ﴿١٩﴾ ﴾	الإنسان: ١٩	٧٦	١٥١
١٦٣	﴿ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ﴿٤﴾ ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ﴿٥﴾ ﴾	النبأ: ٤–٥	٧٨	١١٠
١٦٤	﴿ لَّا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا ﴿٢٤﴾ إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا ﴿٢٥﴾ جَزَآءً وِفَاقًا ﴾	النبأ: ٢٤–٢٦	٧٨	٥٧
١٦٥	﴿ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا ﴿٣١﴾ حَدَآئِقَ وَأَعْنَٰبًا ﴿٣٢﴾ وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا ﴿٣٣﴾ وَكَأْسًا دِهَاقًا ﴿٣٤﴾ لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَّٰبًا ﴿٣٥﴾ جَزَآءً مِّن رَّبِّكَ عَطَآءً حِسَابًا ﴿٣٦﴾ ﴾	النبأ: ٣١–٣٦	٧٨	٥٧
١٦٦	﴿ يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ ﴿٦﴾ تَتْبَعُهَا ٱلرَّادِفَةُ ﴿٧﴾ ﴾	النازعات: ٦–٧	٧٩	٦٠
١٦٧	﴿ فَإِذَا جَآءَتِ ٱلطَّآمَّةُ ٱلْكُبْرَىٰ ﴿٣٤﴾ ﴾	النازعات: ٣٤	٧٩	٦٠
١٦٨	﴿ فَإِذَا جَآءَتِ ٱلطَّآمَّةُ ٱلْكُبْرَىٰ ﴿٣٤﴾ يَوْمَ يَتَذَكَّرُ ٱلْإِنسَٰنُ مَا سَعَىٰ ﴿٣٥﴾ ﴾	النازعات: ٣٤–٣٥	٧٩	٨٠
١٦٩	﴿ كَلَّآ إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ ﴾	عبس: ١١	٨٠	٦٠
١٧٠	﴿ قُتِلَ ٱلْإِنسَٰنُ مَآ أَكْفَرَهُۥ ﴿١٧﴾ ﴾	عبس: ١٧	٨٠	٦١
١٧١	﴿ ثُمَّ أَمَاتَهُۥ فَأَقْبَرَهُۥ ﴿٢١﴾ ﴾	عبس: ٢١	٨٠	٦١
١٧٢	﴿ فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ ﴾	عبس: ٢٤	٨٠	٦٠

م	الآيـــــــــــــة	السورة ورقم الآية	رقم السورة	الصفحة
١٧٣	﴿ فَإِذَا جَآءَتِ ٱلصَّآخَّةُ ﴿٣٣﴾ ﴾	عبس: ٣٣	٨٠	٦٠
١٧٤	﴿ إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ ﴿١﴾ ﴾	التكوير: ١	٨١	٨٠
١٧٥	﴿ وَإِذَا ٱلْبِحَارُ سُجِّرَتْ ﴿٦﴾ ﴾	التكوير: ٦	٨١	٦٤
١٧٦	﴿ وَإِذَا ٱلْجَحِيمُ سُعِّرَتْ ﴿١٢﴾ ﴾	التكوير: ١٢	٨١	٦٥
١٧٧	﴿ وَإِذَا ٱلْجَحِيمُ سُعِّرَتْ ﴿١٢﴾ وَإِذَا ٱلْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ ﴿١٣﴾ ﴾	التكوير: ١٢-١٣	٨١	٨٢
١٧٨	﴿ وَإِذَا ٱلْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ ﴿١٣﴾ ﴾	التكوير: ١٣	٨١	٨٠
١٧٩	﴿ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّآ أَحْضَرَتْ ﴿١٤﴾ ﴾	التكوير: ١٤	٨١	٨٠
١٨٠	﴿ وَإِذَا ٱلْبِحَارُ فُجِّرَتْ ﴿٣﴾ ﴾	الانفطار: ٣	٨٢	٦٤
١٨١	﴿ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ ﴿٥﴾ ﴾	الانفطار: ٥	٨٢	٨٠
١٨٢	﴿ وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ﴿١﴾ ﴾	المطففين: ١	٨٣	٩١
١٨٣	﴿ فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ﴿٥﴾ إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ﴿٦﴾ ﴾	الشرح: ٥-٦	٩٤	١١٢
١٨٤	﴿ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ﴿٣﴾ ﴾	العلق: ٣	٩٦	١١٦
١٨٥	﴿ عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ﴾	العلق: ٤	٩٦	١١٦
١٨٦	﴿ عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ ﴾	العلق: ٥	٩٦	١١٦
١٨٧	﴿ ٱلْقَارِعَةُ ﴿١﴾ مَا ٱلْقَارِعَةُ ﴿٢﴾ ﴾	القارعة: ١-٢	١٠١	١١٨
١٨٨	﴿ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٣﴾ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٤﴾ ﴾	التكاثر: ٣-٤	١٠٢	١١٨
١٨٩	﴿ لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٢﴾ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ﴿٣﴾ ﴾	الكافرون: ٢-٣	١٠٩	١٢٣
١٩٠	﴿ وَلَآ أَنَا۠ عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ ﴿٤﴾ ﴾	الكافرون: ٤	١٠٩	١٢٥
١٩١	﴿ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ﴿٢﴾ ﴾	الفلق: ٢	١١٣	١٢٦
١٩٢	﴿ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ﴿٣﴾ وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِى ٱلْعُقَدِ ﴿٤﴾ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ﴿٥﴾ ﴾	الفلق: ٣-٥	١١٣	١٢٦
١٩٣	﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ﴿١﴾ مَلِكِ ٱلنَّاسِ ﴿٢﴾ إِلَٰهِ ٱلنَّاسِ ﴿٣﴾ ﴾	الناس: ١-٣	١١٤	١٢٩
١٩٤	﴿ ٱلَّذِى يُوَسْوِسُ فِى صُدُورِ ٱلنَّاسِ ﴿٥﴾ ﴾	الناس: ٥	١١٤	١٣٠

م	الآيـــــــــــــــة	السورة ورقم الآية	رقم السورة	الصفحة
١٩٥	﴿مِنَ ٱلۡجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ ٦﴾	الناس: ٦	١١٤	١٣٠

فهرس الأحاديث والآثار

م	الحديث	الصفحة
١	الحمد لله الذي سقانا عذبًا فراتًا برحمته، و لم يجعله ملحًا أجاجًا بذنوبنا	٧٧
٢	لا تَقُولَنَّ: زَرَعْتُ، ولَكنْ قُلْ: حَرَثْتُ قال أبو هريرة: ألم تسمع إلى قول الله: ﴿ أَفَرَءَيْتُم مَّا تَحْرُثُونَ ﴿٦٣﴾ ءَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُۥٓ أَمْ نَحْنُ ٱلزَّٰرِعُونَ ﴿٦٤﴾ ﴾	٧٥
٣	لن يغلب عسر يسرين	١١٣
٤	ناركم هذه التي توقدون جزء من سبعين جزءاً من نار جهنم	٧٧

فهرس الأعلام

م	العلـــم	الصفحة
١	إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج	١٠١
٢	إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي البقاعي، أبو الحسن برهان الدين	٤٨
٣	أحمد بن علي بن محمد بن حَجَر العسقلاني، أبو الفضل، شهاب الدين	٣٢
٤	أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازيّ، أبو الحسين	١٠
٥	أحمد بن يوسف بن عبد الدائم السمين الحلبي، أبو العباس، شهاب الدين،	١١٤
٦	إسماعيل بن حماد الجوهري، أبو نصر	١٠
٧	إسماعيل بن عباد بن العباس بن أحمد بن إدريس أبو القاسم الطالقاني	٢٤
٨	إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقيّ، أبو الفداء، عماد الدين	٤٥
٩	امرؤ القيس بن حجر بن الحارث الكندي	١٢٧
١٠	أيوب بن موسى الحسيني الكفوي، أبو البقاء	١٢
١١	تُماضر بنت عمرو بن الحارث بن الشريد، الرياحية السُّلَمية	٩٢
١٢	ثناء الله العثماني الباني بتي	١٣١
١٣	الحسن بن محمد بن الحسين القمي النيسابوريّ، نظام الدين، الأعرج	١٢٨
١٤	الحسين بن محمد بن المفضل، أبو القاسم الراغب الأصفهاني (أو الأصبهاني)	١١
١٥	عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد الخضيري السيوطي، جلال الدين	١٣
١٦	عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي القرشي البغدادي، أبو الفرج	١٥
١٧	عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي الجزائري، أبو زيد	٩٨
١٨	عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك النيسابوريّ القشيري، أبو القاسم	١٠٨
١٩	عبد الله بن أَبي بن سلول الأَنْصاريّ	٥١
٢٠	عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي، أبو سعيد، ناصر الدين البيضاوي	٤٢

م	العلـــم	الصفحة
٢١	عبد الله بن محمد بن فرحون اليعمري المالكي، أبو محمد	٣٢
٢٢	عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي، أبو نصر	٣٦
٢٣	علي بن حمزة بن عبد الله الأسدي بالولاء، الكوفي، أبو الحسن الكسائي	٢٣
٢٤	علي بن محمد بن إبراهيم الشيحيّ، علاء الدين الخازن	٤٨
٢٥	علي بن محمد بن عبد الصمد السخاوي الشافعي، أبو الحسن، علم الدين	٢٢
٢٦	علي بن محمد بن عبد الكريم الجزري، أبو الحسن عز الدين ابن الأثير	٧٦
٢٧	علي بن محمد بن علي، الشريف الجرجاني	١٠
٢٨	عمرو بن بحر بن محبوب الكناني، الليثي، أبو عثمان الجاحظ	٨٣
٢٩	محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي	٤٨
٣٠	محمد الطاهر بن عاشور	٦٦
٣١	محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فَرح الأنصاري القرطبي، أبو عبد الله	٥٢
٣٢	محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي، شمس الدين، أبو عبد الله	٣٦
٣٣	محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي، أبو عبد الله، بدر الدين	١٢
٣٤	محمد بن جرير بن يزيد الطبري، أبو جعفر	٥٢
٣٥	محمد بن عبد الله الأصبهاني، الرازي، الخطيب الإسكافي، أبو عبد الله	٢٤
٣٦	محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني	٥٢
٣٧	محمد بن عمر بن الحسن التيمي البكري، أبو عبد الله، فخر الدين الرازيّ	٤٨
٣٨	محمد بن محمد بن مصطفى العمادي، المولى أبو السعود	١٢٥
٣٩	محمد بن مكرم بن علي بن منظور الإفريقي، أبو الفضل، جمال الدين	٩
٤٠	محمد عبد الرؤوف بن تاج العارفين الحدادي المناوي القاهري، زين الدين	١١
٤١	محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي، شهاب الدين، أبو الثناء	٤٢
٤٢	محمود بن عمر بن محمد الخوارزمي الزمخشريّ، جار الله، أبو القاسم	١١

فهرس المصادر والمراجع

(١) **الإتقان في علوم القرآن**، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق: مركز الدراسات القرآنية، مجمع الملك فهد، الطبعة الرابعة، ١٤٣٤هـ-٢٠١٣م.

(٢) **الإحاطة في أخبار غرناطة**، محمد بن عبد الله بن سعيد السليماني، شرحه وضبطه وقدم له: د. يوسف علي الطويل، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٢م.

(٣) **الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان**، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي، ترتيب: الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.

(٤) **أحكام القرآن للشافعي**، جمع: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي، كتب هوامشه: عبد الغني عبد الخالق، قدم له: محمد زاهد الكوثري، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م.

(٥) **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم**، أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى، دار إحياء التراث العربي، بيروت، بدون رقم طبعة، وسنة نشر.

(٦) **أساس البلاغة**، أوي القاسم محمود عمر الزخشري، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ.

(٧) **أسباب نزول القرآن**، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي، تحقيق: عصام بن عبد المحسن الحميدان، دار الإصلاح، الدمام، الطبعة الثانية، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م.

(٨) **أسرار التكرار في القرآن المسمى البرهان في توجيه متشابه القرآن**، محمود بن حمزة الكرماني، تحقيق: عبد القادر عطا، دار الفضيلة، بدون رقم طبعة، وسنة النشر.

(٩) **أضواء البيان وإيضاح القرآن**، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م.

(١٠) **إعانة الحفاظ للآيات المتشابهة الألفاظ**، محمد طلحة بلال منيار، بدون رقم طبعة، وسنة النشر.

(١١) **الأعلام**، خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين بيروت ، الطبعة الخامسة عشر، ٢٠٠٢م.

(١٢) **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.

(١٣) **أنواع التصنيف المتعلقة بتفسير القرآن الكريم**، د. مساعد الطيار، دار ابن الجوزي، الطبعة الثانية، ١٤٣٤هـ.

(١٤) **أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير**، جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة – المملكة العربية السعودية، الطبعة الخامسة، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.

(١٥) **بحر العلوم**، أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي، بدون رقم طبعة، وسنة نشر.

(١٦) **البحر المحيط في التفسير**، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، الطبعة: ١٤٢٠ هـ.

(١٧) **البحر المحيط في التفسير**، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي، تحقيق: عادل أحمد وآخرون، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ-١٩٩٣م.

(١٨) **البرهان في علوم القرآن**، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي، تحقيق: يوسف المرعشلي وآخرون، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.

(١٩) **بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز**، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، تحقيق: محمد علي النجار، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة.

(٢٠) **البلاغة القرآنية في الآيات المتشابهات**، إبراهيم الزيد، دار كنوز إشبيليا، الطبعة الأولى، ١٤٣١هـ-٢٠١٠م.

(٢١) **التحرير والتنوير**، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤هـ، بدون رقم طبعة.

(٢٢) **تذكرة الأريب في تفسير الغريب**، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، تحقيق: طارق فتحي السيد، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.

(٢٣) **التسهيل لعلوم التنزيل**، أبو القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزي الكلبي الغرناطي، تحقيق: الدكتور عبد الله الخالدي، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ.

(٢٤) **التعازي والمراثي والمواعظ والوصايا**، محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالي الأزدي، أبو العباس، المعروف بالمبرد، تقديم وتحقيق: إبراهيم محمد حسن الجمل، مراجعة: محمود سالم، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، بدون رقم طبعة، وسنة نشر.

(٢٥) **التعريفات**، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني، ضبطه وصححه: جماعة من العلماء بإشراف دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.

(٢٦) **تفسير القرآن العظيم**، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ.

(٢٧) **تفسير القرآن**، أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار بن أحمد المروزي السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي، تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن، الرياض – السعودية، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.

(٢٨) **تفسير المراغي**، أحمد بن مصطفى المراغي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة الأولى، ١٣٦٥هـ-١٩٤٦م.

(٢٩) **التفسير المظهري**، المظهري محمد ثناء الله، تحقيق: غلام نبي التونسي، مكتبة الرشدية، باكستان، ١٤١٢هـ.

(٣٠) **التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج**، د. وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر المعاصر، دمشق، الطبعة الثانية، ١٤١٨هـ.

(٣١) **التفسير الوسيط للزحيلي**، د. وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.

(٣٢) **تفسير جزء عم**، د. مساعد بن سليمان بن ناصر الطَّيَّار، دار ابن الجوزي، الطبعة الثامنة، ١٤٣٠هـ.

(٣٣) **تفسير جزء عم**، محمد بن صالح بن محمد العثيمين، إعداد وتخريج: فهد بن ناصر السليمان، دار الثريا للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الثانية، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.

(٣٤) **تفسير عبد الرزاق**، أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني، دار الكتب العلمية، دراسة وتحقيق: د. محمود محمد عبده، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ.

(٣٥) **تفسير مقاتل بن سليمان**، أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخى، تحقيق: عبد الله محمود شحاته، دار إحياء التراث، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ.

(٣٦) **تنوير المقباس من تفسير ابن عباس**، ينسب: لعبد الله بن عباس ﷺ، جمعه: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، دار الكتب العلمية، لبنان.

(٣٧) **توجيه المتشابه اللفظي بين القدامى والمحدثين أحمد الغرناطي وفاضل السامرائي دراسة مقارنة**، محمد رجائي أحمد الجبالي، رسالة دكتوراه، جامعة ملايا، كوالالمبور، ٢٠١٢م.

(٣٨) **التوقيف على مهمات التعاريف**، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي، ثم المناوي، القاهري، تحقيق: عبد الحميد الحمدان، عام الكتب، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.

(٣٩) **تيسير التفسير**، إبراهيم القطان، بدون رقم طبعة، وسنة نشر.

(٤٠) **ثلاث رسائل في إعجاز القرآن**، للرماني (٣٨٦هـ)، والخطابي (٣٨٨هـ)، و(عبد القاهر الجرجاني (٤٧١هـ)، تحقيق: خلف الله أحمد، ود. محمد زغلول سلام، دار المعارف، القاهرة - مصر، الطبعة الثالثة، ١٩٧٦م.

(٤١) **الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه = صحيح البخاري**، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.

(٤٢) **الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي**، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، تحقيق: هشام سمير البخاري، دار عالم الكتب، الرياض، لا توجد طبعة، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م.

(٤٣) **الجواهر الحسان في تفسير القرآن**، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي، تحقيق: محمد علي معوض، وعادل أحمد عبد الموجود، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.

(٤٤) **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء**، أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني، السعادة - بجوار محافظة مصر، ١٣٩٤هـ-١٩٧٤م، ثم صورتها عدة دور منها: دار الكتاب العربي - بيروت، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت، دار الكتب العلمية- بيروت (طبعة ١٤٠٩هـ بدون تحقيق).

(٤٥) **الدر المصون في علوم الكتاب المكنون**، أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي، تحقيق: الدكتور أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق، بدون رقم طبعة، وسنة نشر.

(٤٦) **الدر المنثور**، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٣م.

(٤٧) **دراسات في علوم القرآن**، د. فهد الرومي، الطبعة الثامنة عشر، ١٤٣٣هـ-٢٠١٢م.

(٤٨) **دراسات في علوم القرآن**، فهد بن عبد الرحمن سلمان الرومي، مكتبة الملك فهد الرياض، الطبعة الرابعة عشرة، ١٤١٦هـ.

(٤٩) **درة التنزيل**، أبو عبد الله محمد بن عبد الله المعروف بالخطيب الإسكافي، تحقيق: محمد آيدين، جامعة أم القرى، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.

(٥٠) **الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة**، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، مراقبة: محمد عبد المعيد خان، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الهند، الطبعة الثانية، ١٣٩٢هـ-١٩٧٢م.

(٥١) **الدعاء للطبراني**، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ.

(٥٢) **دلائل الإعجاز في علم المعاني**، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الجرجاني الدار، تحقيق: محمود محمد شاكر أبو فهر، مطبعة المدني بالقاهرة - دار المدني بجدة، الطبعة الثالثة، ١٤١٣هـ-١٩٩٢م.

(٥٣) **رسائل الجاحظ**، عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، أبو عثمان، الشهير بالجاحظ، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٣٨٤هـ-١٩٦٤م.

(٥٤) **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ.

(٥٥) **زاد المسير في علم التفسير**، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.

(٥٦) **السنن الكبرى**، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخسروجردي الخراساني، أبو بكر البيهقي، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الثالثة، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.

(٥٧) **السيرة النبوية**، ابن هشام، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، الطبعة الثالثة، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.

(٥٨) **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، عبد الحي بن أحمد بن محمد بن العماد الحنبلي، تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط، محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.

(٥٩) **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، الطبعة الثانية، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م.

(٦٠) **صفوة التفاسير**، محمد علي الصابوني، دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م.

(٦١) **ضعيف الجامع الصغير وزيادته**، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني، أشرف على طبعه: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، الطبعة المجددة والمزيدة والمنقحة.

(٦٢) **طبقات الشافعية الكبرى**، تاج الدين أبو نصر عبد الوهاب السبكي، تحقيق: محمود الطناحي، عبد الفتاح الحلو، دار إحياء الكتب العربية، ١٣٨٣هـ-١٩٦٤م.

(٦٣) **طبقات المفسرين**، محمد بن علي بن أحمد، شمس الدين الداوودي المالكي، دار الكتب العلمية، بيروت، راجع النسخة وضبط أعلامها: لجنة من العلماء بإشراف الناشر.

(٦٤) **العمدة في محاسن الشعر وآدابه**، أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني الأزدي، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل، الطبعة الخامسة، ١٤٠١هـ-١٩٨١م.

(٦٥) **غريب القرآن**، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، تحقيق: أحمد صقر، دار الكتب العلمية، ١٣٩٨هـ-١٩٧٨م.

(٦٦) **فتح الرحمن**، أبو يحيى زكريا الأنصاري، تحقيق: محمد علي الصابوني، دار القرآن الكريم، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.

(٦٧) **فتح القدير**، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني، دار ابن كثير - دار الكلم الطيب، دمشق - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ.

(٦٨) **فنون الأفنان في عيون علوم القرآن**، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، تحقيق: د. حسن ضياء الدين عتر، دار البشائر الإسلامية، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ-١٩٨٧م.

(٦٩) **فوات الوفيات**، محمد شاكر الكتبي، تحقيق: إحسان عباس، دار الفكر، بيروت، ١٩٧٣م.

(٧٠) **الفواتح الإلهية والمفاتح الغيبية الموضحة للكلم القرآنية والحكم الفرقانية**، نعمة الله بن محمود النخجواني، ويعرف بالشيخ علوان، دار ركابي للنشر، الغورية - مصر، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ-١٩٩٩م.

(٧١) **في ظلال القرآن**، سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي، دار الشروق، بيروت - القاهرة، الطبعة السابعة عشر، ١٤١٢هـ.

(٧٢) **القاموس المحيط**، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، الطبعة الثامنة، ١٤٢٦ هـ-٢٠٠٥م.

(٧٣) **القاموس المحيط**، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، نسخة مصورة عن الطبعة الثالثة للمطبعة الأميرية ١٣٠٢هـ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م.

(٧٤) **كشف المعاني في المتشابه المثاني**، أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن جماعة، تحقيق: مرزوق علي، دار الشريف، الطبعة الثانية، ١٤٣٢هـ-٢٠١١م.

(٧٥) **كشف المعاني**، أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن جماعة، تحقيق: عبد الجواد خلف، دار الوفاء، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.

(٧٦) **الكشف والبيان عن تفسير القرآن**، أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق، تحقيق: الإمام أبو محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م.

(٧٧) **الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية**، أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي، الحنفي، تحقيق: عدنان درويش محمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.

(٧٨) **الكواكب السائرة في أعيان المائة العاشرة**، تاج الدين محمد بن محمد الغزي، وضع حواشيه: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.

(٧٩) **لباب التأويل في معاني التنزيل**، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن، المعروف بالخازن، تحقيق: تصحيح محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ.

(٨٠) **لسان العرب**، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي، دار صادر، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤١٤هـ.

(٨١) **لسان العرب**، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الأفريقي، تحقيق: عبد الله علي الكبير، محمد أحمد حسب الله، هاشم محمد الشاذلي، دار المعارف، بدون رقم طبعة، وسنة النشر.

(٨٢) **لطائف الإشارات**، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري، تحقيق: إبراهيم البسيوني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، الطبعة الثالثة.

(٨٣) **المتشابه اللفظي في القرآن الكريم وتوجيهه دراسة موضوعية**، د. محمد البركة، جامعة الإمام محمد بن سعود، ١٤٢٦هـ.

(٨٤) **المتشابه اللفظي في القرآن وأسراره البلاغية**، د. صالح بن عبد الله الشثري، مجمع الملك فهد، الطبعة الثالثة، ١٤٣٢هـ-٢٠١١م.

(٨٥) **المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر**، ضياء الدين بن الأثير، نصر الله بن محمد، تحقيق: أحمد الحوفي، بدوي طبانة، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة – القاهرة، بدون رقم طبعة، وسنة نشر.

(٨٦) **مجاز القرآن**، أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمي البصري، تحقيق: محمد فواد سزگين، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٣٨١هـ.

(٨٧) **مجمل اللغة**، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، تحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.

(٨٨) **محاسن التأويل**، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.

(٨٩) **محاسن التأويل**، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.

(٩٠) **مدارك التنزيل وحقائق التأويل**، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي، حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي، راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو، دار الكلم الطيب، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.

(٩١) **مسند البزار المنشور باسم البحر الزخار**، أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق بن خلاد بن عبيد الله العتكي المعروف بالبزار، تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله، (حقق الأجزاء من ١ إلى ٩)، وعادل بن سعد (حقق الأجزاء من ١٠ إلى ١٧)، وصبري عبد الخالق الشافعي (حقق الجزء ١٨)، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، الطبعة الأولى، (بدأت ١٩٨٨م، وانتهت ٢٠٠٩م).

(٩٢) **المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ**، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

(٩٣) **معالم التنزيل في تفسير القرآن**، محيي السنة ، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ.

(٩٤) **معاني القرآن وإعرابه**، إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج ، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.

(٩٥) **معاني القرآن**، أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء، تحقيق: أحمد يوسف النجاتي - محمد علي النجار - عبد الفتاح إسماعيل الشلبي، دار المصرية للتأليف والترجمة، مصر، الطبعة الأولى، ١٣٨٦هـ-١٩٦٦م.

(٩٦) **معترك الأقران في إعجاز القرآن**، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.

(٩٧) **معجم الأدباء**، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي، تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ-١٩٩٣م.

(٩٨) **المعجم الأوسط**، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد ، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين، القاهرة.

(٩٩) **معجم البلدان**، ياقوت بن عبد الله الحموي، الرومي، البغدادي، دار نادر، بيروت، ١٣٩٧هـ-١٩٧٧م.

(١٠٠) **معجم الشعراء**، للإمام أبي عبيد الله محمد بن عمران المرزباني، بتصحيح وتعليق: الأستاذ الدكتور/ ف . كرنكو، مكتبة القدسي - دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الثانية، ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م.

(١٠١) **معجم المفسرين**، عادل نويهض، مؤسسة نويهض الثقافية، الطبعة الثالثة، ١٤٠٩هـ-١٩٨٨م.

(١٠٢) **معجم شيوخ الذهبي**، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق: د. روحية عبد الرحمن السيوفي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.

(١٠٣) **المغني عن حمل الأسفار في الأسفار في تخريج ما في الإحياء من الأخبار** (مطبوع بهامش إحياء علوم الدين)، أبو الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن إبراهيم العراقي، دار ابن حزم، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.

(١٠٤) **المفتاح على الجلالين**، الحسين بن ريان، طبع في دلهي، الهند، ١٣٥٦هـ.

(١٠٥) **المفردات في ألفاظ القرآن**، الراغب الأصفهاني، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية، دمشق، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ.

(١٠٦) **مقاييس اللغة**، لابن فارس، تحقيق وضبط: عبد السلام هارون، دار الفكر، بدون رقم طبعة، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م.

(١٠٧) **ملاك التأويل**، أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي الغرناطي، أبو جعفر، وضع حواشيه: عبد الغني محمد علي الفاسي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، بدون طبعة.

(١٠٨) **ملاك التأويل**، أحمد بن إبراهيم بن الزبير الغرناطي، تحقيق: سعيد الفلاح، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الخامسة، ٢٠١٣م.

(١٠٩) **موطأ الإمام مالك**، مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني، صححه ورقمه وخرج أحاديثه وعلق عليه: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، ١٤٠٦هـ-١٩٨٥م.

(١١٠) **نزهة الألباء في طبقات الأدباء**، عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري.

(١١١) **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب**، شهاب الدين أحمد بن محمد المقري التلمساني، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٩٧م.

(١١٢) **النكت والعيون**، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي، تحقيق: السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، بدون رقم طبعة، وسنة نشر.

(١١٣) **الوافي بالوفيات**، صلاح الدين خليل بن أبيك الصفد،تحقيق: أحمد الأرناؤوط، تركي مصطفى، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.

(١١٤) **الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، دار القلم – الدار الشامية، دمشق – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ.

(١١٥) **وفيات الأعيان**، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد ابن خلكان البرمكي الإربلي.

فهرس الموضوعات

الموضـــــــــــوع	الصفحة
شكـــر وتقديـــر	أ
الـــملخـــص	ب
Abstract	ج
الـــمقدمـــة	١
حدود البحث	٢
أهمية البحث	٢
أسباب اختيار الموضوع	٢
الدراسات السابقة	٣
أهداف الدراسة	٥
منهج البحث وخطته	٦
التمهيـــد	٨
التعريف بعلم توجيه المتشابه اللفظي في القرآن الكريم، وأنواعه، وأقسامه، وأعلامه	٩
تعريف توجيه المتشابه اللفظي في اللغة والاصطلاح	٩
أنواع علم المتشابه في القرآن الكريم	١٤
الأعلام الذين كان لهم أثر في إثراء موضوع المتشابة اللفظي في القرآن الكريم	٢٢
التعريف بالإمامين ابن الزبيرالغرناطي، وابن جماعة الدمشقي، وكتابيهما "ملاك التأويل"، و"كشف المعاني"	٣٠
أولاً: ابن الزبير الغرناطي وكتابه "ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل، في توجيه المتشابه اللفظ من آي التنزيل"	٣٠
التعريف بابن الزبير الغرناطي	٣٠
التعريف بكتاب ملاك التأويل	٣٣

الموضـــــــــــوع	الصفحة
ثانيًا: ابن جماعة وكتابه "كشف المعاني في المتشابه من المثاني"	٣٥
التعريف بابن جماعة الدمشقي	٣٥
التعريف بكتاب كشف المعاني في المتشابه من المثاني	٣٧
الفصل الأول: **توجيه المتشابه اللفظي في الإبدال والتكرار من سورة الدخان إلى سورة الناس عند ابن الزبير الغرناطي وابن جماعة الدمشقي**	٣٩
المبحث الأول: توجيه المتشابه اللفظي في إبدال كلمة مكان كلمة	٤٠
المسألة الأولى	٤١
المسألة الثانية	٤٤
المسألة الثالثة	٤٧
المسألة الرابعة	٥٠
المسألة الخامسة	٥٤
المسألة السادسة	٥٧
المسألة السابعة	٦٠
المسألة الثامنة	٦٤
المبحث الثاني: توجيه المتشابه اللفظي في إبدال جملة مكان جملة	٦٨
المسألة الأولى	٦٩
المسألة الثانية	٧٣
المسألة الثالثة	٧٨
المسألة الرابعة	٨٠
المبحث الثالث: توجيه المتشابه اللفظي في التكرار في القرآن الكريم	٨٣
المسألة الأولى	٨٤

الموضـــــــــــوع	الصفحة
المسألة الثانية	٨٧
المسألة الثالثة	٩١
المسألة الرابعة	٩٥
المسألة الخامسة	٩٩
المسألة السادسة	١٠٣
المسألة السابعة	١٠٧
المسألة الثامنة	١١٠
المسألة التاسعة	١١٢
المسألة العاشرة	١١٥
المسألة الحادية عشرة	١١٨
المسألة الثانية عشرة	١٢٢
المسألة الثالثة عشرة	١٢٦
المسألة الرابعة عشرة	١٢٩
الفصل الثاني: **توجيه المتشابه اللفظي في الحذف والذكر، والتقديم والتأخير، والإسناد من سورة الدخان إلى سورة الناس عند ابن الزبير الغرناطي وابن جماعة الدمشقي**	١٣٣
المبحث الأول: توجيه المتشابه اللفظي في التقديم والتأخير	١٣٤
المسألة الأولى	١٣٥
المبحث الثاني: توجيه المتشابه اللفظي في الحذف والذكر	١٣٩
المسألة الأولى	١٤٠
المسألة الثانية	١٤٦
المبحث الثالث: توجيه المتشابه اللفظي في مغايرة الإسناد بين الفاعل والمفعول	١٥٠

الموضـــــــــــوع	الصفحة
المسائل الأولى، والثانية، والثالثة	١٥١
الخـــاتمـــة	١٥٤
الفهـــارس العـــامـــة	١٥٦
فهرس الآيات القرآنية	١٥٧
فهرس الأحاديث والآثار	١٧١
فهرس الأعلام	١٧٢
فهرس المصادر والمراجع	١٧٤
فهرس الموضوعات	١٨٥